المجلد الخامس من مسالك الابصار
ع ١٩

لله نعم القادر لله معدنا ... القادر دون ... حسط ساد ومادي ومادي احسن ... كسكج ياكبيكج

الحمد لله وبه التوفيق

من عواري الدهر ... عبد الله تعالى وأسرهم واحقرهم محمد ... بن ... الحنفي عامله ... الحلبي الحنفي

الجزء الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني من الكتاب في سكان الأرض من طوايف الامم

وهو انواع

النوع الاول في الانصاف بين المشرق والمغرب

هذا النوع له شبهان شبه بالقسم الاول بحسب موضوعه وما اندرج معه من النبات والمعدن وله شبه بالقسم الثاني بحسب ما اندرج فيه من ذكر طوايف العلماء الذين هم اعيان الناس وذكر ساير الحيوان وبه اقوى لان المقصود من المكان ساكنه فالحقناه بهذا القسم ٥

وفيه فصلان

الفصل الاول خطابي الفصل الثاني على احكام التحقيق

الفصل الاول وهو الخطابي

اعلم ان هذا مغلق لم يكن في عزمي ان افتح بابه ولا اتعرض اليه لامرين احدهما لانني اخشى تو غر صدر علي والثاني لان فضل الشرق ظاهر كوضوح الشمس منه فلا احتاج الى قول ثم انني رايت من اهل المغرب من تطاول بممتد الشرق بباعه القصير وكاثر بحره الزاخر بوشله القليل على انا لا نجحد ان لكل منهما فضلا وان في كل منهما للمدح والذم اهلا ولكن الاغلب تغلب وقد ذكر الله تعالى المشارق والمغارب في غير موضع من القران فبدا بالمشارق وان لم تكن الواو تقتضي الترتيب ولكن

مداومة تقديم المشارق لا يخفى ما فيها من معنى ومحاسن كل شي غالبا في الشرق واكثر ودست كل سلطنة بها اعظم ولا يخالف في هذا من لم ينازع الحق اهله ولقد هم ابن سعيد في كتاب المغرب بالتعصب لبلاده ثم منعه الانصاف وان كان في بعض الكلام قد اشار وما صرح مثل قوله وقد ذكر بعض الاقوال في مساحة الارض من البحر المحيط بالصين الى البحر المحيط بالاندلس وبر العدوة وان نصفها للمشرق من البحر المحيط بالصين الى اخر الشام على البحر الشامي والنصف الاخر للمغرب من اول الديار المصرية وبلاد الحبشة وما في غرب خليج القسطنطينية وما في خطه عرضا مارا في الطول الى البحر المحيط بالاندلس وبر العدوة قال وقد ذكر البيهقي ان من اصحاب المساحة من قال ان المشرق اطول واعرض من المغرب ثم قال ابن سعيد وقيل ان الذي نقص من طول المغرب دخول البحر المحيط فيه من جزاير الخالدات التي هي منتهى العمارة الى بر طنجه وان قسم المشرق من اول المشرق الى الجزاير التي في البحر المحيط بالصين المعروفة بصين الصين هي اقرب في ذلك الى المشرق من الجزاير الخالدات الى الاكثره في المغرب ثم قال وقد ذكر الاقليم الرابع الذي هو معظم العمارة والاعتدال انه ليس بالمغرب فيه الا بعض الاندلس وبعض ساحل بر العدوة وجمهوره غلب عليه البحر وقد ذكر البحر الرومي يعني الشامي قال وفيه جزاير ليست مما تقارب جزاير الهند في الكثرة ثم قال والاقليم الرابع في المشرق بضد ذلك يعني ضد ما هو عليه في المغرب لانه ليس فيه بحر نعطله عن اتصال

العمارة وكثرة المدن المتوالية من الشام الى الجزيرة الى عراق العجم الى خراسان
الى ما وراء النهر متصلا في بلاد الاتراك الى ياجوج وماجوج فلهذا
كان الشرق اعظم عمارة من المغرب والتزمدنا ومعنى كلامه ان البحر الرومي
جا في الجانب الغربي في موضع الاقليم الرابع الاقليم لانه لم يتوفر مدن
بخلاف الشرق فانه خال من تعطيل البحر لارضه فقد جا كله مدنا اهله
وقرى عامرة ورساتيق متصلة قال ابن سعيد فوجب التسليم من المغاربة
في هذه المزية ولما ذكر ابن سعيد ان بعض الحكماء شبه الارض بجسد
ادمي وعدد اعضاءه وجعل الصين والهند راسه والغرب رجله كما
تقدم ذكره في هذا الكتاب قال وهذا التشبيه للشرق غاية الفخر ان
سلمه اليهم المغاربة قلت وفي قول ابن سعيد ان سلمه اليهم المغاربة
في هذا الموضع وقوله فيما تقدم فوجب التسليم من المغاربة في هذه
المزية من النقص بمضاهاة الشرق ما فيه ولو اكتفينا بهذه المزية لكان
فيها كفاية لانه اي مماثلة لجهة اكثر ما فيها بحار رملة عامرة لجهة كلها
اقاليم ممتدة عامرة بالمدن والقرى والثمار والزروع والاناسي
والدواب يسافرها المسافر كيف شا ويضطرب فيها حيث اراد وكيف
تستوي بلاد جنوبها الهند وهم من اهل العلم والحكمة مع صفا الالوان
وحسن الصور وكمال التخطيط بعموم الارض طيبه وينفحها ارجه ويداوي
مرضاها عقاقيره ويصلح اغذيتها افاويهه ويزين اسرة ملوكها جوهره
ببلاد جنوبها خالة السودان المحترقة الوانهم المشوهة صورهم المختلفة

تخاطيطهم غاية الجهالة والنفوس البهيمية لا عقول لهم ولا افهام هم اقرب
شبها من بني ادم بالانعام بل هم اضل سبيلا واذل قبيلا واقل للمعارف تاويلا
ولو انصف ابن سعيد حق الانصاف واذعن لواجب الاعتراف لما قال فوجب
التسليم من المغاربة للمشارقة في كل شي شاوا او ابوا اللهم الا في القليل
النادر الذي لا حكم له او ليس مطاهر الانبيا صلوات الله عليهم جميعها
بالمشرق الا يوسف وموسى وهرون عليهم الصلاة والسلام فانهم
كانوا بمصر وهي واقعة في القسم الغربي على قول ابن سعيد ان سلم اهل
مصر انها من المغرب او سلم هذا الى من يدعيه فيها وعلى تقدير ان يسلم
ان مصر من المغرب بهذه السادة الانبيا من الشرق وكان من الشام
منبعهم واليه عاد مرجعهم مجموع الانبيا صلوات الله عليهم من الشرق
فيه موالدهم واليه مباعث الرسل منهم وبه قبورهم ومهابط الوحي
والتنزيل عليهم واما دخول يعقوب والاسباط ويوشع والمسيح عليهم
الصلاة والسلام الى مصر فانه ليس بدخول استقرار ولا كانت لهم بدار
قرار فهم لا يعدون في انبيايها ولا يذكر حجرهم في ابنايها وبالشرق
معارج الملايكة صلوات الله عليهم وبه انزلت كتب الله المنزلة
ومدت ينابيع الشرايع وعلت سرادقات الدين ونشرت ملاءات
الملل وتفرعت العلوم وانبثت التصانيف شرقا وغربا وبه
جزيرة العرب والسلطان سلطانها واللسان لسانها فاما الشعر
فمنهم طالت نبعته وعنهم طارت سمعته وهل وقعت في غير الشرق الجهابذ

الشريفة المعظمة كالحرمين الشريفين مكة والمدينة وبيت المقدس
الذي لا تشد الرحال الا اليها وكذلك جبل الطور وهو بين القدس
والحجاز فاما الجانب الغربي في قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ
قضينا الى موسى الامر فالغربي هنا بالنسبة الى المكان لا الى مطلق الغرب
وكان موسى حينئذ بالشام او الى جهة الشام فر من فرعون وملائه
ومن اي القطرين جماعة الحواريين ثم الصحابة رضي الله عنهم وقد سمعنا فيهم
بفارسي ورومي ولم نسمع بمغربي وهل كانت عباديد الرجال وصناديد
الابطال الا في جزيرة العرب وما والاها من الجانب الشرقي وهل
جماهير الكرماء ومشاهير العظماء الا منهم فمن كرمائهم حاتم طي
وكعب بن مامة ثم عبد الله بن جعفر وعبيد الله بن العباس ومصعب بن
الزبير وغيرها والا ممن لا يحصر واما من عظمائهم فما لا يعد كثرة كالاكاسرة
والقياصرة والتبابعة وملوك الترك وفرسان العرب وبها لوين
العجم وهل في الغرب مثل عنترة وذي الخمار سبيع بن الحارث وعمرو بن ود
العامري ودريد بن الصمة ومهلهل وبسطام بن قيس وزيد الخيل المسمى زيد
الخير وعمرو بن معدي كرب والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وخارجة
ابن حذافة وقيس بن سعد والاشتر النخعي او مثل رستم بن دستان المسمى ابوه زال
واسفنديار بن كشتاسب وبهرام جوبين وبهرام الارميني مقاتل سعد
ابن ابي وقاص وهل شموس الائمة واقمار الائمة الا من المشرق ومثل ابي حنيفة
ومالك والشافعي واحمد وبقية الائمة الذين انقطعت الان مذاهبهم

المخصوص

وبقيت في اسماء التصانيف كواكبهم مثل الحسن البصري وسفيان
الثوري وطاووس ومن عاصرهم او تقدم او تاخر عنهم او انسحب على آثارهم
من ذوي العلوم المتقنة والاقوال المرجحة وكذلك ائمة المحدثين
واعلام الحفاظ وحسبك اصحاب الكتب الصحاح الشرق دارهم ومنه
امتدت انهارهم وانظر الى تفاوت درجات الرواة بين اهل القطرين تعرف
ما بين الاوج والحضيض وتعلم انهما الصحيح والمهيض وكفى المشارقة
فخرا اتصال نسبهم القريب بالنبي صلى الله عليه وسلم في الرواية وهل
اطلع الغرب مثل ما اطلع الشرق من السادات الاولياء اقطاب الارض من
مشايخ الطريق وائمة التحقيق مثل عبد الله بن المبارك وعتبة الغلام
وابي القاسم الجنيد وابي يزيد البسطامي وابي الحسن النوري ومعروف
الكرخي وبشر الحافي وسري السقطي وابرهيم بن ادهم وابي سعيد
ابن الجلا ومن كان قبلهم او معهم او جا بعدهم من اهل هذا النمط وتامل
رسالة القشيري وتاريخ السلمي والمعارف للسهروردي وما في معناها هل
تجد للغرب مثل ما سبق الشرق بادراك فضله وتحلى به من اهلة اهله على ان لكل
ارض اقطابا عليهم مدارها ولكنهم بالشرق اشهر ومع مكاثرة انوار النبوة بها اظهر
واي القطرين اقدم اسلاما واقوم اعلاما واكثر اولادا كراما وآثر ماثر باقية واياما
وايهما بادر الى تلقي راية الفصاحة وتلقن آية السماحة وهل وصل الى الغرب
من السودد الا ما فضل عن الشرق او لبس الا ما اعارة من الخليع المبتذل لما دخل
عبد الرحمن الداخل من بني مروان الى جزيرة الاندلس واجتمع اليه من شذاذ

القوم من نقصتهم مزاود المشارق ولفظتهم اسرة الملك فحينئذ صار الناس بالغرب ناسًا والا فقد كانوا كالبهم السايمة فمن ذلك الوقت تكلموا باللغة العربية وامتازوا بالنطق على الحيوان وكان ما اخلقه المشرق لهم حديثًا هذا بالاندلس وبقية الغرب على ما هم عليه ما تحلى لهم عاطل ولا عرف منهم انسان الى المائة الرابعة فدب فيهم ما الانسانية وراقت فيهم بشاشة الادب واضحت تعد مع المدن قراها وتكلم مع الناس اهلها الى ايام المرابطين ثم الموحدين ثم ملوكها الان من بني مرين فاهتم مصروا امدنها ومدنوا قراها واحلوا جليلها وكثروا قليلها فصارت لا تقصر في مضمار ولا ترد عن غاية وهل في الغرب من الفلاسفة والحكما مثل الشرق فاما قبل الاسلام فالمرجع الى حكما اليونان والهند ومن اليونان مثل فيثاغورس وارسطبغوس وديوجانس وقورون وافلاطون وارسطاطاليس وسقراط ومن الهند مثل كنكه الهندي وطمطم الهندي وصاحب كتاب السندهند في الفلك وصاحب كتاب باقر في الموسيقى وصاحب كتاب العدد وصاحب كتاب كليلة ودمنة وهل مثل هذا الكتاب في اصلاح الاخلاق وتهذيب النفوس واما من كان في الاسلام فمثل عبد الله بن المقفع ومحمد بن ابرهيم الفزاري والحسن بن الادمي وابي جعفر محمد بن موسى الخوارزمي ويحيى بن ابي منصور المنجم وخالد بن عبد الله المروزي والعباس بن سعيد الجوهري واحمد بن مروان السرخسي ومحمد بن زكريا الرازي طبيب المسلمين غير مدافع وابي نصر محمد بن نصر الفارابي فيلسوف المسلمين غير مدافع ويعقوب بن طارق صاحب كتاب المثالات وما شا الله الهندي وابي محمد بن

حـ
عفا الله عنك في قولك فمن
ذلك الوقت تكلموا باللغة العربية
فهو لا يخفى عليك مع اطلاعك
ان موسى بن نصير دخل الى
المغرب بطوايف العرب ثم
دخل بلج بطوايف العرب
وذلك قبل دخول عبد الرحمن
بدهر وليس هذا بخفي
الاخبار بل من مشهورها
غير ان التعصيب حملك على ذلك

ذي الدمنة الهمداني وعمر بن فرخان الطبري وابي سهل بن نوبخت وابي جعفر ابن محمد البلخي منجم المسلمين غير مدافع وطراز الدهر الرئيس ابي علي بن سينا والامام الحجة فخر الدين عمر بن خطيب الري الرازي هل ولد الغرب امثالهم ام حدا في الانموذج مثالهم ان الدهر بمثلهم لعقيم ولا عصبية للعظم الرميم بل هو منهج الحق القويم ومنهج الصدق المستقيم فان قلت ايها القايل لم خلطت بهولا اليونان ومدينتهم واقعة في الغرب بالاختلاف قلنا قد نسلم اليك ان في الغرب مدينتهم ومن ارضه طينتهم ولكن من الشرق اصل مددهم وحاصل ذات يدهم فانهم انما اخذوا عن حكما الهند غالب علومهم وغامض معقولهم ومنهم اوقدوا مصابيح افهامهم قال لي شيخنا الحجة فريد الدهر وارث العلم والحكمة ابو الثنا محمود بن ابي القاسم الاصفهاني اطال الله بقاه ان ارسطو اسنا اثر كتب الهند لما غلب الاسكندر على ارضهم واستفاد ما فيها ثم امر بها فحرقت حتى لا تنسب حكمتها الا اليه ولا تعرف الا به فاعرف من اين الاصل ولاي الافقين الحكم الفصل هذا اذا لم يرد عليك من ياتي بنيانك من القواعد ويقول صح ان مدينة اليونان في الغرب ولكن قد تدبر الجانب الشرقي منهم اناس وسكن شرقي الخليج القسطنطيني منهم فرق وقد تقرر ان سعيد المتعصب لكم والمنتصر لبلادكم ان الخليج القسطنطيني فاصل بين الشرق والغرب فاما غالب المتاخرين بل جملة الاخرين فانهم في الشرق بلا نزاع ولا دفاع وفيهم من بذ الاوايل واستدرك ما فاتهم من الفضايل واما حكما الهند وهم قبل اليونان السابقون الاولون والحفظة المحصلون فما سمع ان احدا منهم تزحزح عن مكانه ولا رضي مثل ما

محمد من ص

رضوابه بدلاً من اوطانه، وهذا فخرٌ لا يدفع، ودليلٌ لا يرفع، وعلى تقدير ان يسلم ان مدينة
اليونان مفضّلة بهم وان رجحوا عنها وانّ لليونان الفضل الباهر اتبعوا ام ابدعوا
مدينتهم لتوغّلها في الشمال اشبه بان تنسب اليه من الغرب وهي حقيقةً اقرب
إلى المحيط بالشمال منها الى المحيط بالشّمال منها الى المحيط بالمغرب وذلك مويد
فيما ذكرناه لكلّ مقالٍ، قاطعٌ لكلّ جدالٍ، فهي شماليّة لا مغربيّة، لا شرقيّة ولا غربيّة،
فامّا اصحابُ الموسيقي واجادة الغنا فلمن تقدّم من هولاء الحكما في الموسيقي
ما يوخذ عنهم علمه اليقين، وامّا توقيع الألحان وترتيبُ الانغام فاذا طالعت
جامع ابي الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني هداك النفسُ الطيّب وعلمت
الى الشرق ام الى الغرب يميل سمعك ويهتزّ عطفك، وما قصَباتُ السبق الّا لمعبدٍ،
مثل ابن مسجح، وابن سُريج، والهذليّ، والغريض، ومالك بن ابي السّمح، ومعبد،
وحنين الحيري، وحكم الوادي، وابرهيم الموصلي، واسحق، وابن جامع، ويحيى المكي،
ومخارق، وعزّة الميلا، وبصبص، وسلامه، وحبابه، والزرقا جارية ابن رامين،
وعنان جارية الناطفي، وبذل الكبيره، وعريب، وغيرهولا ممن تصغي الصّمّ لسماعه،
وتغنّي الطير على ايقاعه، يتمنّى كلّ ذي اذنٍ لو كان له مستمعا، وتودّ كلّ عضوٍ
لو تحوّل لاجله مستمعا، تملى نغماته على الاوتار، وتحلى اوقاته بالمسار، يطرّف
السّمع بطرايف الاناشيد، ويطربُ الجمع بلطايف الاغاريد، يسكر سامعه وما
شرب بنت حان، ويهتزّ وما حرّكه سوى الحان، تاخذ منه السّعود بنصيب،
ويبعد على العود شبابه وهو غصنٌ رطيب، من كلّ مطربٍ ومطربةٍ فاقا، وفاتا
في صناعتهما حذّاقا، كما قال الحريري في جاريةٍ قارية، قال ان قرأت

[illegible] بالمنهم وانراهند
[illegible] الحسن [illegible] والشمس
من [illegible] الطرق
[illegible] عليه
[illegible]
[illegible] منه [illegible] عن [illegible] التقدر
[illegible] استشرف [illegible] احوا واسو عنق
[illegible] العراق [illegible] ذوي الافهام
[illegible] اهل الفضل [illegible] وكان ادهشني ما احترعت وتمم
[illegible] ما نزعت فنادت نفسي وقد استشرفت ونازعها وقد شرفت
[illegible] عند [illegible]
[illegible] وكل من [illegible] سادل [illegible]
[illegible] بلاد [illegible] وهو [illegible]
معارضة [illegible] على [illegible] لي وصار [illegible] صلاه
الالسن [illegible] هذا الكتاب [illegible] العد
ما بين العلو [illegible] والافصاح
من العجمه [illegible] الطبع [illegible] وكشف الجوهر صفاته وكشف محاراه
الكودن للعتيق [illegible] التشبيه بالتحقيق وكيف جازوهم وانما الحكيم

وهل يحق اهل [illegible] عن [illegible] الامام [illegible] وحاهين العجم [illegible]
البزته باللكن [illegible] وادعام [illegible] الفطن واخلته بالخرس واحيا نفاظ
الحسن فلم يفرع سمع [illegible] عن [illegible] ولا خاطر طبع الرضيع
منهم [illegible] الكلام [illegible] ولا [illegible] ولا
[illegible] الذي [illegible] الا [illegible]
[illegible] الرجال [illegible] النزاهة
[illegible] وعلا [illegible] اطلقهم [illegible]
[illegible] هذا [illegible]
[illegible] التفريع [illegible] هنا
[illegible] الفصول وعادت
بالنكوص والنزول [illegible] واال [illegible] وجدها [illegible]
استشعد ان احتري [illegible] نظري [illegible] عارض
[illegible] زائد فكري [illegible] عطاء [illegible] الطالب
من الابريز من [illegible] وذات التوقف [illegible] الاخلال
[illegible] جسمي عرقا وانزع [illegible] مخاطبا للنفس
منشكا من [illegible] ان ابا الفضل الفاضل سيدي
دامت حياته [illegible] وذاده [illegible] الى بيان اعتقاده واطاز

سقت المفقود وأحيت الموؤود وخلتها اوتيت من مزامير آل داود

وان غنت ظل معبد لها عبدا وقيل سحقا لاسحق وبعدا وان زمرت اضحى زنام

عندها نديما بعدان كان لجيله زعيما وبالاطراب زعيما وان رقصت امالت

العمايم عن الرؤس وانستك رقص الحبب في الكوس و ليس في الغرب

احد في هذا الباب يذكر ولا سمع له ما يذم ولا ما يشكر ثم ناخذ الان

في اصحاب الصنايع العمليه واشرفها رسم الكتابة وما اظن المغاربة تتطاول

الى مفاخرة اهل الشرق فيها ولا تنازع اهلها في القطر الشرقي في مثل ابي الحسن

علي بن هلال الكاتب المعروف بابن البواب والولي علي التبريزي والشيخ

الكاتب عماد الدين ابي عبد الله محمد بن محمد بن هبة الله بن الشيرازي وجمال الدين

ياقوت المستعصمي وغير هولاء من الكتاب ومن يطرب وضع خطهم الالباب

فاما ساير اصحاب الصنايع والمهن فاجل الصنايع الفلاحة و لا

يقال الا الفلاحة النبطية او الفلاحة الرومية وهي قوام المعايش

ومادة الرزق وسبب العمارة وحفظ بقا النوع وسمعنا يقال سيف

هندي ورمح يزني وقوس عربية وسردة داودية وبيضة عادية ودياج

خسرواني والطلس رومي وصوف اذري وقطن سابوري وكتان روسي

وتوصف ملاات الهند وحبرات اليمن وابراد صنعا ووشي العراق

وغضار الصين وفخار قاشان وزجاج الشام ولا سمع للمغرب هاتفه

ولا اخبر به نابسة الا ما كان يقال من قباطي مصر ثم في اخر العهد من قماش

تنيس ثم الاسكندرية الان هذا ان سلم ان مصر من الغرب والاقدون التسليم

السنة قاله وحجة قاطعة **فأما** الملك فما اظن مغربيا تسمو به همته الى المجاذبة في هذا باطراف النزاع ولا تتعرض لاطراق الشجاع **و**بالشرق رست قواعد الخلافة مستقر الخلفاء الراشدين وبني امية والدولة العباسية وما المغربي ان يقول كيف تلبس الشرق حلل الخلافة وتعري معاطف الغرب وبها دولة الخلفاء من بني امية وبني حمود وبني عبد المومن لجوابه اننا لم نذكر الا الخلافة المجمع عليها ولم نذكر خلافة الناجمين بالشرق كالعلويين بامل كرسي مازندران المسماة بطبرستان وبني الاخيضر العلويين باليمامة وايمة الزيديين باليمن اذ كل خلافة سوى المجمع عليها شذوذ **واما** السلطنة والملك فقد قال ابن سعيد عن السلطنة ان الاصطلاح ان لا تطلق هذه السمة الا على من يكون في ولايته ملوك فيكون ملك الملوك فيملك مثل الشام او مثل مصر او مثل افريقية او مثل الاندلس ويكون عسكره عشرة الاف فارس او نحوها فان زاد بلادا وعددا في الجيش كان اعظم في السلطنة وجاز ان يطلق عليه السلطان الاعظم فان خطب له في مثل مصر والشام والجزيرة ومثل خراسان وعراق العجم وفارس ومثل افريقية والغرب الاوسط والاندلس كانت سمته سلطان السلاطين كالسلجوقية **و**قال واذا قايسنا بين سلاطين المشرق وسلاطين المغرب كان الفضل للمشرق **قلت** وهذا القول وان انصف فيه ابن سعيد فانه ما وفى المشرق حقه ولا اوصل اليه مستحقه لانه لا نسبة لاوضاع السلطنة في المغرب بالنسبة الى السلطنة في

المشرق وان واين وبعد بين الارض والسماء والذر والهباء وان كنا لا نغمط الغرب حقه ولا نجحد له فضله وها قد نقلت عن الثقات من اهل كل قطر ما هو عليه والمنصف لا يلج في الباطل ولا يجنح الى النزاع واما الخلافة فاي خلافة طاولت بني العباس وقد عمت غالب الارض دعوتهم والسلطنة الشرقية عجمية الاوضاع والسلطنة الغربية عربية الاتضاع وفي التواريخ والسير النبأ الصادق وهل احد من سلاطين الغرب يماثل السلطان محمود بن سبكتكين في عظمة سلطانه واتساع بلاده ومهابة اوضاعه ومن شك فليسأل ابا نصر العتبي في تاريخه اليميني الموضوع باسم هذا السلطان مما تقشعر الارض وترجف به الافاق **و**لقد حكى الصابي عن بعض الرسل قال دعينا الى باب مسعود يعني ابن محمود بن سبكتكين بغزنة فشاهدنا بالباب اصناف العساكر وملوك جرجان وطبرستان وخراسان والهند والسند والترك وقد قيمت الفيلة عليها الاسرة والعماريات الملبسة بالذهب مرصعة بانواع الجواهر واذا باربعة الاف غلام مرد وقوف سماطين وفي اوساطهم مناطق الذهب وبايديهم اعمدة الذهب ومسعود جالس على سرير من الذهب لم يوضع على الارض مثله وعليه الفرش الفاخرة وعلى راسه تاج مرصع بالجواهر واليواقيت وقد احاط به الغلمان الخواص باجمل زينة ثم قام مسعود الى سماط من فضة عليه خمسون خوانا من الذهب على كل خوان خمسة اطباق من ذهب فيها انواع من الاشربة فسقاهم الغلمان ثم قام مسعود الى مجلس عظيم الاقطار فيه الف دست من الذهب والاطباق

كبار خسروانية فيها الابراز وعلى كل طيفور زرافة ذهب واطباق ذهب
فيها المسك والعنبر والكافور واشجار الذهب مرصّعة بالجواهر واليواقيت
وشموع من ذهب في رأس كل شمعة قطعة من الياقوت الأحمر تلمع لمعان النار
واشجار العود قايمة بين ذلك وفي آخر المجلس حوض من ذهب يطحن المسك
والكافور والعنبر وفي جوانب المجلس بحيرة في جوانبها من الجواهر والعنبر
والفصوص واللولو شي يقصر الوصف عنها وذكر اشيا اخر تحير الاسماع
والاسماع ثم قال فما بقين ولا بقوا أو هل احد مثل السلطان
ملكشاه بن الب ارسلان وما ضم سلطانه من الاقطار وحواه مما تشتمل
عليه بردة الليل والنهار فلقد ملك من الصين الى آخر الشام وهو مسيرة
نصف يوم للشمس او ازيد وخطب له على منابر هذه الممالك من خان بالق الى غزة
وفتح له الحجاز واليمن ومات وهو يخطب له باليمن ولا يعلم بموته لبعد الديار
وتناي البلاد وحدثني شيخنا العلامة فريد الدهر حجة الآفاق ابو الثنا
محمود بن ابي القاسم الاصبهاني اطال الله مدته وقد ذكر حسن تدبير الوزير
نظام الملك وزير هذا السلطان ان السلطان ملكشاه كان في بعض صيوده
بخان بالق في الصين وانعم على ملازبانيه وهو البرادرة بمال فاحالهم نظام
الملك على انطاكية من الشام فشكوا الى السلطان ولام نظام الملك على البعد
العظيم عنهم فقال له يا سلطان العالم انما قصدت هذا حتى يقال انك كنت
بالصين ومراسمك نافذة بالشام وهذه بارقة تدل على ما بعدها وعنوان
ينطوي على ما في المضمون أو هل يوجد مثل السلطان علا الدين خوارزم شاه او

الوزير

ملح

ولده السلطان جلال الدين محمد وكانت جريدة كل واحد منهما ستماية الف
فارس تجري عليهم دواوينه وتفترض لهم احسانه سوى من ينضم اليهم وينتظم
من اجناس الامم فيهم وما بالعهد من قدم ولا بآثارها خفا ولقد كانا على
الاسلام السور المنيع والحجاب المسبل وقد حكى لي الملك الكامل محمد بن السعيد
عبد الملك ان السلطان الملك العادل ابا بكر بن ايوب رحمة الله كان يقوم
بالليل مبنوضا او يصلي ويدعو الله ويقول في دعايه اللهم انصر عبدك
محمدا وايده وظفره باعدايه ومكن سيوفه من اعناقهم ومقاتلهم فلما تكرر
هذا منه قالت له ام ولده الصالح اسمعيل مسكين اسمعيل عن ابنها فقال
لها كفي حتى فقالت لانك ما تدعو الا لولدك الكبير تعتقد انه يدعو للملك الكامل
ابي المعالي محمد فقال اما اقل عقلك ابا الله في ظنك اني ادعو لابني محمد فقالت
نعم فقال لا والله لا والله انا ما ادعو الا للسلطان جلال الدين محمد
خوارزم شاه فانه السد بيننا وبين التتار وهو الستر الجميل على الاسلام فوالله
ما بيننا وبين زوال البلاد من ايدينا الا ان يكسر والا فما دام قايما نحن بخير
فلهذا ادعو له انا الليل والنهار قلت ولقد صدق الملك
العادل رحمه الله في قوله فهكذا كان وما زال حمى الخلافة مصونا والبلاد
محمية الاطراف متماسكة القوى حتى مات السلطان علاء الدين تكش
ثم ابنه السلطان جلال الدين محمد رحمهما الله الاسلام واخذت دار السلام وانهار
او داج الارض بالدما وشيب الكرايم وترامت الهاشميات الى دجلة وقتل الخليفة
وشوهت الخليقة وماج الثقلان وكان زمانا فرحم الله الملوك الخوارزمية لقد

وما هنا معناه

جاهدوا في الله حق جهاده وقاوموا النتار مدة سنين الى ان علا السيل الزبى
وبلغ الحزام الطبيين ولو شا ربك ما فعلوه فهل في الغرب من بلغ سلطانه هذا
المبلغ وعظم في الملك شانه وهل فاض الملك من الشرق على الغرب ام من
الغرب على الشرق قل وانصف ايها المسول ولا تنقل عن المستنصر الفاطمي
لما خطب له ببغداد فتلك سنة مظلمة كان سببها ارسلان البساسيري
لعداوة ابن ريس الروسا ثم عاد الحق الى اهله بيد بني سلجوق وقام القايم
في مقامه ولم تكن تلك العارضة الاشبيهة بقضية سليمان عليه السلام اذ
القى الجسد على كرسيه الى هذا الحد وقد قال ابن سعيد ان السلطان من بلغ جيشه
عشرة الاف فان هو ممن بلغ سبعماية الف ولكنه تكلم على اعظم ما عنده
مما راه في بلاده ولو تخطى خطا الى المشرق لما قال هذا المقال ولا ضرب
هذا المثال ومن الشرق الانوار تفيض وفي الغرب تغيض كالشمس لا
تصل الى الغرب الا وقد ضعف فعلها وقل تاثيرها فلا يقابلها اهل
المغرب الا منكبة عن افقها مولية على ادبارها فهي في الشرق فتية
وهي في الغرب هرمة وشتان ما بين الحالين وبون كثير بين الجانبين
فلهذا الانقاص اهل الغرب باهل الشرق في حسن الصور وصحة
الراي ويكفيك النظر الى الوجوه والشمايل وحسبنا حكاية
حكاها ابن سعيد في المغرب قال ان تاجرا من اغنيا العجم سمع بسلطنة
بني عبد المومن فانتخب بالمشرق طرفا تليق ان تهدى الى الملوك وكتب
الله سلامته حتى وصل الى مراكش وبها حينيذ العادل ابن المنصور وهو يخطب

الى هذا الحد

له بالخلافة فقدم له تلك الهدايا وفي جملتها مملوك تركي زعم ان قيمته عليه
عشرون الف درهم مغربية فلم يقبله العادل ولا وجد من يبتاعه منه
وصار اذا مشى به تعجب الناس من زيه وذهلوا في صورته التي لم يعتادوها
فبلغ ذلك قاضي القضاة وكان صاحب ناموس مغربي فامره ان يغير
زيه بالزي المغربي فقال ابن حوط كاتب العادل فيه

باي شادن من الترك ابدى زيه زهوا حوتها كمامه
متى واردفه فابدوا اجبالا حين سارت قامت علينا القيامه

فلما لبس الزي المغربي قال ابو الربيع الداني

يا حاكم المسلمين الله بينهم ومن جاير حكم انت مطهره
غيرت زيا لظبي الترك ذا بدع يسبي نواظر اهل اللطف منظره
قد كان من تمنه كل جارحة بشكله بقرا التفسير مبصره
حجبته عن اعين العشاق ان قدرت فساوه منك دون الناس تهجره

وفيه قيلت هذه الابيات مرادفة

فتنة الترك قد اتت من بلاد المشارق
اي شخص بدا له دينه لم يفارق
ان احدا قنا به ابدا في حدايق
لم نطق عنه سلوة مذ بدا في المناطق

فها انتم اهل المغرب رايتم واحدا من اهل المشرق بزيه فتنكم حسنه
حتى خاف قاضيكم المشفق عليكم الفتنة بحسنه وبحسن زيه وقال

فيه شعرا وكم ما قالوا حتى عرض احدهم بمفارقه الدين في هواه وما ترك
خليفتهم والله اعلم قبوله تحلا بالعوض عنه ولكن خوف الفتنة به لابداع
حسنه في راى عيون اهل المغرب اذ لا نظير عندهم فيقع في ظنونهم
ان مثل هذا الاصبر لا حد عنه ولعل هذا المملوك ما كان حد نفسه ولا
واحد جنسه وهل هو الا واحد من اهل بلاد لا نظر اليه فيها بعين الاستحسان
ولا يفرق فيها بينه وبين غيره من الغلمان هذا وقد وقد قال قايلكم واحتفل ان
قيمة ذاك المملوك على ما زعم تاجره عشرون الف درهم مغربية ولعمرك
لقد كثر غير كثير وعظم غير عظيم هل الدراهم المغربية الا الدراهم
السود كل ثلاثة بدرهم نقرة من نقد مصر وكان للترك في ذلك
الوقت اغلى قيمة من وقتنا هذا باضعاف مضاعفة ولعله لو كان بمصر
اليوم لما سوى اكثر من الفي درهم وكم في اصطبلات احاد الامراء
مملوك بالفين وفوق الالفين فكيف لو رايتم اليوم المماليك بمصر وفيهم
مع كثرة الجلب ورخص القيمة من بلغ ثمنه ثمانين الف درهم عنها من دراهمكم
مايتا الف واربعون الف لكنتم ترون ما تحار فيه عقولكم ويعشى لعيانه
ابصاركم واحسن ما فعله قاضيكم في تغيير زي هذا المملوك المشرقي بالزي المغربي
لو كان غير زيكم بالزي المشرقي المغربي فبدل القبيح بالحسن ولا يعترض قايل
فيقول حسن في كل عين ما تود وكل احد يقول ان زيه هو الحسن فجوابه انه
لو لم يكن في زي ذلك المملوك معنى يزيد في الحسن لما امر قاضيكم
بتغييره خوف الفتنة عليكم كما فعل امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله

لعلها من عشرة النقدية وما يزيد وينقص

عنه في حلق راس نصر بن حجاج لما سمع الهاتفة باسمه وهي تقول

هل من سبيل الى خمر فاشربها ام هل سبيل الى نصر بن حجاج

ولقد اجاد قاضيكم كل الاجادة اذ لم يامركم بتغيير زيكم بمثل زي الترسل
الاغن الاغيد فانكم لو لبستم ذلك الزي لم يناسب معاطفكم الرشاق
وخصوركم الدقاق ولكنه رحمه الله احسن لكم النظر ولم يخط لكم في الاختيار
ثم نرجع الى ما كنا فيه فنقول وبالمشرق ما لا يماثله ما في المغرب من
الحيوان والنبات والمعادن فاما الحيوان فاشرفه الانسان
وقد بينا فضل اهل المشرق منهم على اهل المغرب بمواهب الله من النبوة
والولاية والخلافة والعلوم على انواعها والصور الجميلة على الاطلاق فهذا
فاما ما عدا الانسان فللمشرق ايضا في اكثره بل كله التفضيل من الخيل
العراب بالحجاز ونجد والبحرين وبلاد الفرات والشام واطراف
الجزيرة وبراذين الروم وكيلان وبغال الروم وارمينيه والعواصم
والشام والجمال البغداديات البساريك والبخت ذوات السنامين
وذوات السنم والعباديات وجمال بغداد وحلب ومهاري بلاد
مهرة وعمان والبحرين واطراف العراق والشام والاغنام التركية
ذوات اللوايا المستديرة بخلاف اغنام المغرب اللواتي كانهن المعز
لا لوايا لها وغير ذلك من الحيوانات التي لا يفتخر شيء من الملابس على
جلودها كالسمور والقندس والقاقم والوشق والسنجاب والبرطاسي
والجلد الواحد من هذا الحيوان ينقسم على انواع كلها حسن جميل وغزال

المسك ودابة العنبر وحيوان اللؤلؤ ودود الحرير ووحش الخرتوت
والسرطان البحري المجلوب من الصين واما المعادن فكثيرة في الارض والذهب
موجود في اماكن كثيرة بالجنوب وبالشرق بالهند وبالدامغان وبالغرب
في غانه وبلاد السودان وكذلك معادن الفضة في مواضع وخط
الشمال وادل منه على ان المحيط يقذف منه ذهبا في بعض الاقطار الشمالية
على ما قد مناذكره فاما الجوهر فللشرق معظمه واثمنه واعظمه من
البهرمان واليواقيت على اختلاف انواعها والماس واللعل المسمى
بالبلخش والفيروزج وما يندرج في ذلك من الاحجار ومن ممتهنات
الاحجار اليشم والبيصم ولو انصفنا لالحقنا بالجواهر والفولاذ والرصاص
القلعي ومن منابت الشرق العود الهندي والبلنجج والصندل والكافور
والراوند التركي والجوزبوا والبسباسة والكبابة واللبان الذي يزيد على
الجاوي والسنبل والقرنفل والفوفل والفلفل وانواع الطيب والافاوه
والعقاقير النافعة والمفردات التي لا تكاد تعد فهل في الغرب
ما يضاهي هذه المحاسن على انني ما اوردت في ذكر كل جانب ما منه فاذا
تأمله الناظر بعينه وتدبره بفهمه علم انني لم اعدل عن الانصاف
ولا قلت بالجزاف واي حاجة بنا الى هذا نعوذ بالله من الجور في الحكم
والميل مع كفة الظلم وقد قلنا ما بجنوب المغرب من معادن الذهب
وفي بر العدوة معادن الفضة ولكنه لا يعود لها عائد نفع لكثرة ما يخرج
على ما يحصل منها مثل معدن الذهب بالدامغان وما بين مصر وما يليها

من بلاد السودان معدن الزمرذ والزبرجد وبالهند معدن زمرذ وزبرجد
وهو الزمرذ الذي يسمى المكي والذي بجهة مصر افضل وان صح ان مصر من بلاد
المغرب فهذا مما لا يجحد من فضائلها العظيم نفع الزمرذ خصوصا الذبابي
منه وما نصت عليه الاطباء ولكنه وان عظم نفعا وغلا قيمة فانه لا
يبلغ اكثر من قيمة البلخش او بعض انواع اليواقيت والذبابي ولو غلا ما
غلا لا يبلغ قيمة البهرمان ولا يدانيه في علو الاثمان فان قال بعض
المغاربة فلم لا ذكرت مع هذه المسميات ما عندنا من البلور والمرجان
قلنا له صحيح ولكن انظر الى تفاوت الاثمان فان تشبع بما ليس له وقال
فاين انت من الزمرد الذبابي قلنا له فاين انت من البهرمان وهل يضرب
الا به المثل وتنشق الا عليه مرارة الزمرد ويحمر خد البلخش من الخجل
ومع ثبوت هذه المحاسن للشرق فما نسلب المغرب حلله ولا ننقصه
حقه ولا ندعي ما ليس له بالغرب في وقتنا ملك صب على عباد الصليب
بدرا في نحور الاعداء وجاهد في سبيل الله من جاوره منهم برا وبحرا
والغرب هو احد جناحي الارض وبه من كرائم الخيل والمعادن ويقذف
بحره العنبر ويجيء منه الشكرلاط المنوع الذي لا يوجد في غير جزائر القطر
الغربي والمصطكا والزعفران المنقول الى الافاق وبه الدهنج الافريقي
واين هو ومتى يوجد وبه انواع من العقاقير النافعة والكتان المعدوم
المثل ان صح ان مصر في القسم الغربي على ان الهند والصين ومواضع
من فارس بها الزعفران وبا ودية سرنديب البلور وقد وردت من

وغلا ما غلا

الآيات والأخبار النبوية في فضل المغرب وجنده ما جاء مثله او ازيد في
مواضع بالشرق كمكة والمدينة والقدس والشام واليمن وسنورد
في كل موضع ما يليق به ونذكر في خصايص كل ارض ما بها ولا ننكر
ان بالمغرب سادة اجلاء وايمة فضلاء من ذوي العلم والحكمة واجادوا
في النحو والادب ومنهم الصلحاء الافراد وفيهم بقايا المسكة في الدين
والتشدد في الحق ولقد كان للاندلس باهله حلية كانما شعشعها الاصيل
بذهبه او حلاها الافق بدرره او حباها النهار بشمسه وحياها الليل
بقمره زمان بني امية بقرطبة وملوك الطوايف بعدهم واكثر ما اعني
بني عباد باشبيلية فلقد كان الادب بهم غضا جديدا والاحسان
طارفا تليدا فشتت الدهر جمعهم وطمس اثارهم وبدلهم بعباد الصليب
والكنايس بالمساجد والمذابح بالمحاريب والله نويد من يقوم لاسترجاع
هذه الضالة وانتزاع هذه الاخيذة انه على ما يشا قدير واما
بر العدوة الآن فهو على ما تقدم تفصيل حاله في موضعه من اتساع
الرقعة وعظم السلطان وكثرة العساكر والجيوش من شجعان الرجال
المعدود كل واحد منهم برجال ممن لا يقص بهم للغرب جناح ولا ينقص
طماح وان لم كالشرق في اليسار ولا هو من الطاير قادمته اليمين فهو
قادمته اليسار ومما ذكرناه كفاية

الفصل الثاني في الانصاف بين المشرق والمغرب على حكم التحقيق

والذي نقوله على سبيل التحقيق ان الذي صور في لوح الرسم على ما رسمه صاحب

جغرافيا هو قسمة المعمور على قسمين شرقي وغربي بلا فيه خطان
وهميان في الطول والعرض على زوايا قايمة وهما خطا الاطوال
والعروض سموا ملتقى الخطين حيث انفرق المعمور على قسمين بقبة
ارين وهو وسط نقطة خط الاستوا الخارجة عنه الاقاليم الى الشمال
والمقدران باقليمين الى جهة الجنوب وقد تقدمت الاشارة الى هذا
في مواضع في هذا الكتاب فلما انقسمت المعمورة بقسمين وقع في الغربي
منها اشرف البقاع مكة والمدينة والقدس والطور ومصر وطور
سينا والمواضع المذكورة بصريح الاسم في القران والمداين المذكورة
في الحديث المشهور على قايله افضل الصلاة والسلام واجل الاقاليم الغربية
كفا رس والعراق والشام وجزيرة العرب ولم يبق للشرق بقية
يباهي بها المغرب على ان الامر ليس كذلك والله اعلم فان كلا من
الشرق والغرب من حيث هو امر نسبي الا ترى ان اهل افريقية يعدون
بر العدوة غربا وبرقة شرقا واهل برقة يعدون افريقية غربا
ومصر شرقا واهل مصر يعدون برقة غربا واهل الشام شرقا واهل
الشام يعدون مصر غربا والعراق شرقا وهلم جرا الى نهاية المشرق
فتبين حينيذ ان قول الشرق والغرب امر نسبي واذا تبين هذا
وقد تقرر ان العالم كري وانه لا يمتنع ان يكون ما انكشف عنه الماء
من الناحية الاخرى مسكونا صار مشرق هذا العالم مغربا لتلك
الجهة ومغربه مشرقا فكيف يجوز الاطلاق ولم يبق الا المصطلح العرفي

يكن

والمغاربة على هذا المصطلح اعني سكان الجانب الغربي عن مصر غاية
ما سمت همتهم اليه وتعلقت ايديهم بنسبته الى قطرهم هو اقليم مصر
الاثري ما قدمناه في الفصل الذي قبل هذا من قول ابن سعيد ان مصر اول
المغرب والشام اول المشرق وكذلك مما قال في هذا المعنى غير ذلك
وابن سعيد هو واحد فضلائهم في هذا الشان ولقد تعصب لافقه
غاية التعصب ووضع في ذلك كتابه المسمى بالمغرب في حلى المغرب
ومع هذا فما زاد على ما ذكرنا على انه لم يال جهدا ولا ترك قدرة في المقال
وقال ابن سعيد في كتاب المشرق في حلى المشرق جملة الحد في
تسهيم ان الله قسم المشرق من المغرب بالبحار فما كان في شرقي بحر
الاسكندرية وخليج القسطنطينية فهو من حساب المشرق وما كان في غربي
ذلك فهو من حساب المغرب قال البيهقي فيكون المشرق على هذا الطول
من المغرب لان جملة المعمور اثنا عشر الف ميل وطول بحر الاسكندرية
الى وقوفه بسواحل الشام حيث اول المشرق اربعة الاف ميل فبقي للمشرق
ثمانية الاف ميل ويعضد ذلك الحساب بالدرج في الطول وذلك
ان العمارة تنتهي في الطول الى مائة وثمانين درجة فيحتاج ان يكون
النصف حيث ينتهي الى تسعين درجة وذلك في خراسان حيث مرو
وجهاتها ووجدنا بساحل البحر الشامي حيث عسقلان ينتهي في
الطول الى خمس وستين درجة فهو قدر الثلث والمشرق الثلثان والمشرق
مع ذلك اعمر من المغرب وذلك ان الله تعالى قرن عمارة الارض بقربها

من البحار وان البحر اذا بعد من الارض اكثر من خمسة عشر يوما بطلت عمارتها
والمشرق قد جعل الله في مواضع الحرارة منه حيث قلة السكنى في الاقليمين
الاول والثاني بحار الهند والصين والزنج التي خصت بكثرة الجزر العامرة
وما يقابل هذا المكان من المغرب صحار مقفرة الا خط النيل المغربي
بما على ضفتيه من بلاد السودان والاقليم الرابع الذي هو معظم العمارة
والاعتدال استولى على اكثره بحر الزقاق وهو في المشرق بصدد ذلك
من اشتباك العمارة المتصلة والمناظرة بين المشرق والمغرب يحتمل كتابا
وقد صنفته بالشام لضرورة دعت الى ذلك من شدة اتحاد المشارقة
على المغاربة من كل جهة حتى قال ابن دحية في خطبة كتابه في اخبار المغرب
يخاطبهم

وان كنتم في العد اكثر مفخرا فلا تظلمونا في القليل الذي لنا

وسميت الكتاب الذي وضعته في ذلك الشهب الثاقبة في الانصاف بين
المشارقة والمغاربة والذي يسع هذا المكان ان نذكر ما استدل به المشارقة
واستظهروا قال البيهقي للمشرق الفخر بتقدمه في القران والحديث
وفي الحديث النبوي خير الارض مشارقها قال وهي مطلع الانوار واليها
كانت قبلة الاوائل واني للمغرب بمفاخرة المشرق وعندنا ظهرت مباعث
النبوة وفينا بنيت حرم الابوة ومنا نشات الدول والملل ومن افقنا طلع
العلم والعمل وكل شيء بمحرمه فان المشرق منه للمغرب راس وكلما احكم عندكم
بنيانه واتقانه فمنا كان فيه الاساس وفاخر مشرقي مغربيا فطال بينهما

الكلام الى ان قال المشرقي لو لم يكن لنا عليكم من الفضل الا ان الشمس التي هي
آية النهار والعالم وحياتهم تطلع من عندنا فقال المغربي ونحن ايضا تطلع من عندنا
في وقت فقال المشرقي الله لا ينسينا ذلك الوقت قال وانشدني العماد
السلماسي لنفسه

اذا ذكر الشرق في محفل ولا يذكرن به المغرب
طلوع الغزالة في افقنا وفي افقكم ابدا تغرب
وتشرق انوارها عندنا وعندكم نورها يسلب

ثم قال ابن سعيد ما صورته فصل جامع مختصر يليق بهذا المكان امعنت النظر
فيما دخلته من بلاد المغرب والمشرق من البحر المحيط الى خراسان فرايت
المحاسن مقسمة لم يقصرها الله على مكان ولا انسان لكن الاغلب على البلاد
المشرقية التظاهر بالمروات والتكاثر بالمزارات والمشاهد والمدارس
والربط والاوقاف الدارة التي تنتعش بها الفقرا ويستعين بها العلما والمتعلمون
ويجدها الملوك في بعض الاوقات الضرورية لكن اسباب الرياسة والرفاهية
جبارية الاثمان عالية الاثمان ومرافق المغرب في المركوب والملبوس والماكول
والمشروب ارخص واقرب مراما ويمكن المرء ان يتجزى في المغرب بما
لا يمكنه ان يتجزى باضعافه في المشرق لكثرة تجبرهم في العظمة الكسروية والنعم
التي لا تطمح اليها نفوس المغاربة ولا يالفها في المغرب والمشارقة لهم التظاهر بامور
الرفاهية في مراكبهم ومجالسهم فاذا دخلت منازلهم تعجبت من تفاوت
بواطنهم عن ظواهرهم بضد المغاربة والاغلب على المشارقة التغاضي وترك الحقد

وقلة المواخذة على الاقوال والافعال ولكن تحت ذلك من المسامحة في القول
والاخلاف للوعد وقلة المبالاة والارتباط ونبذ الحقوق ومراعاة
الاداب الانسانية ما يقطع النفس حسرات ولهم من القيام والبشاشة
في السلام ما يطول ذكره الا اهل بغداد وقال في المغرب بالله لاهل
المشرق قوله عاصرنا شرق هلا نظروا الى الاحسان بعين الاستحسان
ولم يحجرهم الانزا بالمكان عن حد الامكان لئن ذهبت بصائرهم
البصرة وارقها الرقمان ومرجانا نحن بحيث مرج البحرين يلتقيان فان منهما
يخرج اللولو والمرجان وننشد ما قاله بعض شعرائنا في هذا الشان

نراح لفضل ان يحوز لديكم   فما بالكم تابون ان كان عندنا
وان كنتم في العد اكثر معشرا   فلا تظلمونا في القليل الذي لنا

قلت والذي قاله ابن سعيد منقوض عليه في اكثره اما قوله ان المحاسن
مقسمة لم يقصرها الله على مكان ولا انسان لكن الاغلب على البلاد المشرقية
التكاثر بالمزارات والمشاهد الى غير ذلك فما ذكره فصحيح وانما الكثير
الغالب قسم الشرق في المحاسن ومن نظر بعين التحقيق الى الحيوان
والنبات والمعادن وعدد ورجح الاكثر علم ان حظ الشرق اوفر
واما قول ابن سعيد ان اسباب الرياسة والرفاهية في المشرق
جبارية غالية ومرافق المغرب ارخص واقرب مراما فحسبنا منه
هذا القول فان المعالي غير رخيصة ولا يخفى على ذي عقل سليم وفكر
صحيح ان المدح الصريح للشرق فيما ذكره ابن سعيد وقد كفانا الرحل

بقوله هم البحث معه ومناقضته فانه فرق بين من يلبس الحرير والسمور والفنك ويركب جياد الخيل ويقتني الغلمان الاتراك وياكل لحم الضان والدجاج والاوز والحلوا ويتخذ الطهاه لانواع الماكل ويفخر بعضهم على بعض بكثرة الانفاق ولا يقنع في شي بالقليل وبين من يقضي اوقاته بضد ذلك

واما قوله والمشارقة لهم التظاهر بامور الرفاهية في مراكبهم ومجالسهم فاذا دخلت منازلهم تحققت من تفاوت بواطنهم عن ظواهرهم بضد المغاربة فهذا الكلام باطل منقوض فان المشارقة لهم في بيوتهم من الفرش العالية والخدم والقيان المطربات وغير ذلك من انواع الرفاهية ما لا هو لاهل المغرب بل ولا تسمح نفوس ملوكهم في هذا بما تسمح به نفوس احاد من انعم الله عليه من المشارقة من السوقة وعوام الناس وهل خرج توظيف الوظايف وترتيب طبقات الخدم الا من المشرق كالطستخاناه والفراشخاناه والشرابخاناه وسوى ذلك فهل للمغاربة هذا التوظيف في باطن امر او ظاهره ويا ليت شعري هل صنف كتاب الاغاني في بواطن احوال المشارقة او المغاربة وكله بل غالبه وصف احوال المشارقة في مجالس انسهم واوقات خلواتهم بالمطربين والمطربات والجواري الحسان المتمنات وتفريق الجوائز والصلات فهل للمغاربة شي من ذلك وان كان لبعض ملوكهم تلذذ فلعله لا يبلغ ما لبعض سوقة المشارقة واما قوله والاغلب على المشارقة التغاضي وترك الحقد وقلة المواخذة على الاقوال والافعال ويكثر تحت ذلك من

المسامحة في القول والاخلاف للوعد وقلة المبالاة والارتباط وبذل الحقوق ومراعاة الاداب الانسانية ما تقطع النفس حسرات فاول هذا القول صحيح لا شك فيه ان عندهم التغاضي وترك الحقد وقلة المواخذة وهذا دليل على رزانة حلومهم وكرم شيمهم ومواخذة الابا للابنا بحسن التخلق باخلاق الكرما والتادب باداب الابا والعظما حتى صار هذا طبعا لهم يتوارثه منهم خلف عن سلف واما اخر هذا الكلام فهو غير مسلم والدليل عليه سير الخلفا والملوك في الافقين وما يحكى من حسن وفا المغاربة الا ما فعله يوسف بن تاشفين ملك الغرب وبر العدوة مع بني عباد ملوك الاندلس فانهم ادخلوه الى بلادهم وبذلوا له الطاعة وقدموا له نفايس الاموال واخدموه البنين والبنات فكافاهم بانتزاع الملك واخذ ابن عباد واهله الاخذة الرابية وقيده بالحديد وغله وسلسله وحمله هو واهله في الفلك الى ان سجنه باغمات ورمى اهله بالفقر والشتات ولم يجر عليه وهو في حبسه ولا رغيفا واحدا من الخبز حتى كن بناته يغزلن للناس بالاجرة ويطعمن اباهم ودخل اليه بعض بناته في يوم مطير ذا الثلج والوحل وهي حافية القدم لعدم قدرتها على مشترى حذا فبكى على حاله وقال في ذلك الاشعار المشهورة والاقوال المذكورة وادى حال بعض بنيه بعد الملك الضخم الى ان صار اجير صايغ يعمل بالاجرة ولابن اللبانة شاعره في وصف حاله وحال اولاده ما يبكي السامع ويحزن الفرح المسرور

فهذا من وفاء المغاربة وعليه فقس بقية الامور واما قوله ولهم
من القيام والبشاشة في السلام ما تطول ذكره فصحيح وهو مما تقدم القول
فيه من مكارم الاخلاق وحسن التخلق مع الناس وللناس الظاهر والله
متولي السرائر ولله القائل

لقد اطاعك من يرضيك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا

وان سلم الى ابن سعيد ان للمشارقة حسن الظاهر دون الباطن فلقائل ان
يقول صدقت للمشارقة حسن الظاهر دون الباطن والمغاربة لا لهم
ظاهر ولا باطن واما قوله نحن بحيث مرج البحرين يلتقيان ومنهما يخرج اللولو
والمرجان فصحيح ان منهما يخرج اللولو والمرجان وانما اللولو من البحر الهندي
وما خرج منه واما البحر المغربي فليس فيه الا المرجان ليس الا فتامل فرق
ما بين الاثنين في اللون والكون والقيمة وانما تكثر ابن سعيد بما ليس له ولو
اقتصر على المرجان لسلمنا اليه فانه في بحر المغاربة والا من اين هو واللولو
وهو من بحر المشارقة والذي يظهر في معنى قوله تعالى مرج البحرين
انه عن الهندي والشامي وحيث يلتقيان في المحيط لمخرجهما منه واما
قول ابن سعيد فان كنتم في العدد الاثر مفخرا البيت فهذا اقرار صريح
صحيح منه وممن قاله للمشارقة ثم قال وللمشرق على المغرب الفخر
في كتاب الله تعالى في قوله عز وجل رب المشرقين ورب المغربين
وان كانت الواو لا ترتب فلا يخفى ما في التقديم لا سيما اذا تكرر
في اماكن من الاعتنا وقد تقدم مثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال

اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة رواه ابن بشكوال
مما خرجه مسلم في صحيحه وقد ذكر البخاري في تاريخه الكبير عن عمرو
ابن الحمق الخزاعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون فتنة خير الناس
فيها الجند المغربي وعن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا تزال عصابة من امتي بالمغرب يقاتلون على الحق لا يضرهم
من خالفهم حتى يروا قوما قياما فيقولون غشيتم فيبعثون شر عار
خيلهم فينظرون ويرجعون اليهم فيقولون الجبال سيرت فيخرون
سجدا فتقبض ارواحهم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
الارض مغاربها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من فتنة
المشرق وقال ابن سعيد حسب المغرب واهله هذه الاحاديث التي لا
يوجد مثلها في ذكر المشرق وفي اماكن من المشرق واماكن من المغرب
ما هو مذكور في القران والحديث مثل مكة والمدينة وبابل من المشرق
ومصر من المغرب ومكة والمدينة والشام من المشرق وذلك كثير
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع مدائن من
الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق واربع مدائن من
النار رومية وقسطنطينية وانطاكية وصنعا وقد قال ادريس يعني
انطاكية المحرقة وقال ابو عبد الله السقطي ان المراد صنعا بارض الروم
وليست التي باليمن قال ابن سعيد فخرج من هذا الحديث ان ليس بالمغرب مدينة
من هذه المدن التي هي من الجنة كما ان لهم الفخر ايضا بان انهار الجنة على ما جاء

في الحديث الفرات وسيحان وجيحان والنيل وليس منها في المغرب الا
واحد وهو النيل قلت فانظر الى ابن سعيد مع فرط تعصبه للمغرب
واهله ما قدر ان يدعي ان من المغرب اشرف البقاع ولا مدن الجنة
فلما ذكر الانهار الاربعة قال وليس منها في المغرب الا واحد وهو
النيل فما تجاوز مصر في الدعوي علي كثرة ما نظر في لوح الرسم المصور
وطالع الكتب الموضوعة عليه والمقالات المتفرعة فيه ولكنه ما تحلى
بما ليس له فلابس ثوبي زور ولا ادعى دعوى يفضحه منها الحق وهذا
منه غاية الانصاف والاذعان للحق واهله ولو وجد في الحق سبيلا لحق
الى سوى هذا المقاله فاذا لم يدع هذا للمغرب مغربي لا يدعيه له مشرقي
ثم قال ابن سعيد نقلا عن البيهقي ان حد المغرب من الجهة التي ذكرها
بطليموس في ان الله تعالى قسم الارض نصفين بحر جدة وخليج القسطنطينية
علي ان تحمل الديار المصرية اول الغرب وكل هذا تؤيد بعضه بعضا في اثبات
الفخار للمشرق لاشتماله علي اشرف البقاع ومدن الجنة واجل الاقاليم
العرقية كالشام والعراقين واذربيجان وخراسان الي نهاية المشرق
وكلام ابن سعيد كله لمن تامله اثبات لفضل المشرق واهله على الغرب
واهله وهو الحق الذي لا يمترى فيه وقد قال الرئيس ابو علي بن سينا المدن
المشرقية صحيحة جيدة الهوا تطلع علي ساكنها الشمس في اول النهار
وتصفي هواهم ثم تنصرف عنهم وقد تصفي وتهب عليهم رياح لطيفة ترسلها
عليهم الشمس آخر النهار ثم يتبعها طلوع الشمس في اول النهار الثاني وحال

حروج

خروج الشمس عنهم حال دخول الهوا اليهم فهي صحيحة لذلك والمدن المغربية
لا توافيها الشمس الي حين وكما توافيها تاخذ في القصد عنها لا في القرب
اليها فلا تلطف هواها ولا تجففه بل تتركه رطبا غليظا وان ارسلت رياحا
اليهم ارسلتها ردية وارسلتها ليلا فيكون احكامها احكام البلاد الرطبة
المزاج الغليظة المعتدلة الحرارة ولولا ما يعرض من كثافة الهوا لكانت
تشبه طباع الربيع لكنها تقصر عن صحة هوا البلاد المشرقية قصورا
كثيرا فلا يجب ان يلتفت الى قول من قال ان قوة هذه البلاد قوة الربيع
قولا مطلقا بل انها بالقياس الي البلاد التي في الاغوار جيدة ومن المعنى
المذموم ان الشمس لا تطلع توافيهم الا وهي مستولية علي سمت الاقليم لعلوها
فتطلع عليهم لذلك دفعة بعد برد الليل ولرطوبة امزجة هواهم
تكون اصواتهم باحة وخصوصا في الخريف وكثر في بلادهم النوازل انتهى
كلام ابن سينا وقد ذكرنا في الفصل المتقدم ما ذكره ابن سعيد من ان المشرق
اتم واعمر وان الجزاير بالبحر الهندي اعظم والبر وبينا السبب في اتساع
الشرق وما اقتطعه البحر الشامي من اجل الاقاليم المعمورة كالثالث والرابع والخامس
الواقع فيها معظم العمارة ووقوع البحر بالشرق في جنوبه حيث لا
مبالاة به من الاول والثاني فعطل في المغرب المعمور ولم يتعطل في
الشرق الا العاطل بل زاد موقع البحر هناك بالشرق عمارة للشرق وحسب ما
قدمنا القول فيه لانه رطب هواءه واسع ماه وزاده عمارة وزانه
نضارة واوجب به العمارة وراء خط الاستواء وعمر من الجزاير مما هو داخل

الاقليمين اللذين اخذ فيهما ما لو قيس بالمعمور فيهما بالمغرب لزاد عليه فان
قيل كيف تكون جزاير في البحر اوسع من العمارة في البر المتصل قلنا الجواب
ان العمارة في البر المتصل بالاقليم الاول والثاني ليست متصلة بعضها
ببعض بل يتخلل بين العمارة والعمارة من البراري والقفار اكثر مما يتخلل
بين الجزيرة والجزيرة من المياه والبحار فاما الحيوان والنبات والمعادن
فانها بتلك الجزاير اعظم مما في عمارة البر المتصل المسامته لها بلا نزاع
وانظر اشرف الحيوان وهو الانسان كيف صور اهل الاقليم الاول والثاني
بالمغرب من شدة سواد الالوان ونحل الاجسام وتفلفل الشعر وتشقق
مواطي الاقدام وبشاعة وخفة العقل وكيف هم اهل الجزاير فيهما بالشرق
من حسن السمرة ونعومة الاجسام واسترسال الشعر والتيام مواطي الاقدام
وبهجة المنظر ورزانة العقل وهكذا الفرق بين بقية الحيوان بالجهتين
واما النبات فلا نزاع ان منابت الجزاير الشرقية وما هو في معناها لها
فاضلة كالعود الهندي والصندل والفلفل والجابة والاهليلجات
والنارجيل والفواكه المستطابة وليس هذا هكذا في الجانب الغربي
وكذلك المعادن في الجهات الشرقية افضل مما هي في الجهة الغربية
فان قيل معادن التبر بغانة في الغرب قلنا وسفالة التبر بالشرق وهي كما
نقله اصحاب هذا الشان اكثر مما في غانة مما لا يقاس ويزيد بارض الزنج فمنها
ما يكون ترابه حيث اوقدت به النار فضة خالصة لوقتها من غير تعب
وقد ذكرنا من هذا في اوايل هذا الكتاب عند ذكر تقسيم الاقاليم ما فيه كفاية

المنظر

بلغ

وبجميع ما ذكرناه للشرق على الغرب الفضل بلا نزاع وبه القول الفصل
بلا دفاع فكان موقع البحر بالشرق زيادة فيه وموقع البحر بالغرب نقصا له
واهل المغرب احسن رقما لديباجة الالفاظ واهل المشرق احكم لقواعد
المعاني لان الغالب على اهل المغرب العربية وما هو منها من النظم والنثر
والغالب على اهل المشرق المعقولات وما هو منها وان كان في المشارقة
من لا يقصر في غاية وفيمن مضى منهم الشعرا افرادا كبشار ومسلم بن الوليد
وابي نواس وابي عبادة وعلي ابن الرومي وابن المعتز والمتنبي ومن هم من هذا
النمط العالي والنمط الغالي سوى القدما ولكن لاهل الاندلس لطايف فتت
عن تلك الاوهام ورقت عن مزاح ذلك الكلام وان كان من المشرق اصل
ما عندهم من الادب ٥

ففي السلافة معنى ليس في العنب

فلقد لطفوا امسالك الادب وافادوا واشرف الحصانة بمحاسن العرب وقلبوا
الاعيان وسحروا الالباب بالبيان فجاوا باعجب العجب وزادوا واحسن
السبك خالص الذهب وان كان الشرق قد انتج من طبقة اهل الاندلس
من لا يحجم به المفاخر ولا يحجب به المفاخر ولكن للاندلسيين لطايف اعلق
بالقلوب وادخل على النفوس في كل اسلوب واما العلوم العقلية الطبيعي
والرياضي والالاهي فلا نزاع في تقدم اهل المشرق فيها وان كان قد نشا له
بالغرب اناس وبرقت له في الاندلس على عهد الحكم بن هشام لامعة بالشرق منه

لا يُكابر ولا يُكاثر ولا يُناضل ولا يُناظر وقد تقدم في الفصل الخطابي الاول
في هذا الباب ما ان قيل انه خطابي فهو الحق الذي لا يُجحد والصحيح الذي لا
يُكذّب قال ابن سعيد واما المنتزهات التي تقع المناظرة فيها من المشرق
والمغرب فانا نبني الكلام فيها على ما ورد في الكتب من ان المنتزهات المشهورة
بالحسن والتقديم على سواها اربعة وهي غوطة دمشق بالشام والأُبُلّة بالعراق
وشِعب بوّان بارض فارس وصُغد سمرقند وراء النهر وقد ذكر ابو بكر
الخوارزمي انه رأى جميعها وكان فضل غوطة دمشق عليها كفضل سائرها
على منتزهات العالم وجميع هذه الاماكن الاربعة قد اطنب في ذكرها
البيهقي وعظّمها على غيرها وقد رأيت غوطة دمشق ونقدم انها افضلها
فنبني الحكم عليها والتي تشبه بها من اماكن المغرب غرناطة فنتكلم
في المدينتين ظاهرا وباطنا كلاما موجزا يحمله هذا الموضع وكلاهما
قد ابصرته وحررت المناظرة بينهما اما مسوّر بمسوّر فان غرناطة
احسن من جهة ان سورها غير كدر اللون كسور دمشق تنبو عنه العين
ومن جهة ان المدينة موضوعة على جبل ممتد سهل الاعلى بحيث تمهدت
فيه الشوارع وترتبت الاسواق وقسمة النهر المعروف بنهر الذهب
وعليه قناطر يعبر الناس عليها وهواؤها من اجل ارتفاعها اطيب واصح
ولها زيادة انها في وسط الاقليم الرابع المعتدل ودمشق في الثالث
ولها كونها مكشوفة من جهة الشمال لا جبل يفصل بينها وبين هبوب

النسيم

النسيم الرطب ولها في الجنوب جبل الثلج تهب منه في الصيف نسيم
تتنسم منه روح الحياة وهو الذي رقّق امزجة اهلها واكسبهم الالوان
البديعة من امتزاج الحمرة بالبياض التي تخجل ورد الرياض وتزيد عليها
بان المياه لا تنقطع منها صيفا ولا شتاء لان الانهار تشقها وتدير الارحاء
في داخل السور ودمشق محجوبة من الشمال منخفضة اذا انقطع عنها
الماء المجلوب لها في القنوات تبقى جيفة وتزيد عليها غرناطة بكثرة
الانهار فان انهار دمشق سبعة وانهار غرناطة التي تنصب اليها من جبل
الثلج اكثر من ذلك وان انهار غرناطة تنصب من الجبل على رؤوسها في صخور
تحسن بتقطيعها عليها وجريها ما بين الجنادل والحصى وانهار دمشق
تاتي بين دمن البساتين في ارض سهلة رخوة فيثقل ماؤها ويحدث منه
من الوخامة ما هو مشهور وكان القاضي الفاضل يقول ما دمشق
تخلّل منه اراد ان الاربان التي تتخذ للبساتين يمتزج معه لان انهار
الغوطة تشق بكلّيتها بساتينها وانهار غرناطة تخرج منها مذانب
تسقي في تصرفها وتسقي جماهير الانهار تتخلل مروج البسائط وتزيد غرناطة
على دمشق في الفرجة العظمى بانها تاج مشرف على بسيط ممتد نحو يومين
لا ترى فيه الا ابراجا كبروج السماء وانهارا كانهار المجرة ومروجا
كبسط الخز واشجارا كالعرائس واطيارا واقيانا تسافر في جميع
ذلك بصرك في دفعة واحدة من غير انعطاف فسبحان من افرعها في
قالب الحسن الذي لم يترك له عني مثالا وفيها يقول ابو جعفر بن سعيد

سرّح لحاظك حيث شئت فانّه ... في كل موضع لحظة متأمّل

ومنها يقول ابن اخيه

غرناطة الحسن تبهي على دراري النجوم

اشرف مثل عروس على بساط رقم

وكل نهر عليه كمثل سلك نظيم

ما جرّدت كسيوف الا لقتل الهموم

وقلعة غرناطه في علاها شديدة الامتناع وقلعة دمشق مساوية معها باخذها القتال وتركبها المجانيق لكن لا نعتبر دمشق حسن واديها والشرفين المحدقين به وما احتوى عليه ذلك المنظر من القصور الزاهرة والبساتين الفتانة مع حسن ترتيب الانهار واحدا تحت اخر ومرورها في البساتين بمعظمها ولقد نظرت من نهر توزي في مروره بمعظمه على البستان السلطاني المعروف بالترب وما عليه من المصانع الملوكية ونبع ما نهر يزيد من قلبه بحركات بديعة الى منظر لم ار مثله في غرناطه وتاملت الربوة حيث مقسم الانهار وانحدار نهر يزيد في مبانيها وانصبابه على راسه منها فرايت منظرا فتانا يجب ان يفتخر به ويذكر واذا صعد المتامل هذه الربوة امتد بصره في التفاف الاشجار المنخفضه عنه نحو مسيرة يوم وبان له من ذلك الموضع المرتفع ما لا يوجد في غرناطه لمن اشرف على بسيطها الا انه لا تبين له انهارها لتكاثف الاشجار عليها كما تبين في بسيط غرناطه وكل واحدة منها مما يجب ان يمثل فيه

ولو انّي نظرت بألف لحظ ... لما استوفت محاسنك العيون

وفي المشرق والمغرب متنزّهات كثيرة هذا اشرفها ولو لم يكن في الاندلس الا مدينة بلنسية وما في ظاهرها من المياه والبساتين والبحيرة التي يقابلها الشمس فيكثر منها نور بلنسية لخفاها فكيف وكل مكان بها ترتاح اليه النفس وتعظم به الانس وفي بر العدوة اماكن للفرجة متعددة آخذها بمجامع القلوب وازمة الابصار بلبونش متنزه نظاهر سبتة على البحر في نهاية من حسن الوضع وانحدار المياه التي بها على الصخور دوي والتفاف الاشجار وتزخرف المباني وكثرة الفواكه الطيبة المختلفة الانواع واجتمع علي بن سعيد صاحب كتاب المغرب مع العماد السلماسي في مجلس جرى بين اهله ذكر المشرق والمغرب وزاد في ذلك المجلس من التعصب والتهكم بالمغرب حتى كادت تقوم سهام الحرب فكتب اليه علي بن سعيد لو ترك القطا ليلا لنام وهذا اما اثاره ذلك المجلس ولا ملام العجب ممن سال عن المغرب في ذلك المجلس المغرب هل فيه انهار مثل المشرق او ليس فيه انهار بسؤال يظلم الجور على صفحاته ويجول الازدراء في جنباته ۝

رمتني سهام الدهر من حيث لا ارى ... فما بال من ترمي وليس برام

واني لا عجب ممن اجرى الانهار من الصم الجبال وسلك بها في بسيط الارض ذات الجنوب والشمال لو ان السائلين عن المغرب هل به انهار عاينوا من نهر اشبيلية نهرا يصعد من البحر المحيط فيه سبعون ميلا عابرا على المدينة مصعدا اليها السفن بالارزاق والبضائع من البحر دون مكابدة ثم يجد

امثالها الحجر دون جهد ولم تتغير عذوبة الما بالبحر الملح وقد طرز الله حاسه
بطرازين من الغاف السابين دوات الثمر والطلال ورصعهما بما من ذلك
بمصانع دبجة الالوان كانما وصفهما الحالي وحل وعلا من خيم الجنان
لافروا بالتسليم الى ذلك واحالوا بالتقدم على ماهنا لك ولو عاينوا احضر
سر قسطه التي حف بها من الجهات الاربع اربعة انهار كانما تغايرت عليها
فمالت بالمصافحة والتقبيل من كل جهة اليها لعذروا القايل

نصر بهم بحسنه من لم يرهم ・ ويجيد فيه الشعر من لم يشعر

ما اصفر وجه الشمس عند غروبها ・ الا لفرقة حسن ذاك المنظر

وليس هذا بموضع الاطناب وقد عزمت ان افرغ الفكر لكتاب اجعله
بين الحمصين ميزانا. ولحلده عن الجهتين عنوانا.

لبث قليلا يدرك الهيجا حمل

واجابه العماد التباسي كفى جوابا قول الله عز وجل أتهلكنا بما فعل السفها
منا لو لم يكن للمغرب الا طلوعك علينا منه لصمنا له عن كل نقيصة
واغضينا عنه فكيف وقد ملى فضايل وطلعت علينا منه نجوم فوايد غرا وانك
نحن اولي بالثنا عليه من الذم وماذا يبلغ من التكدير من يرمي بحجر في اليم وقد
رايت ان اشتغل برسالة اثني فيها على الغرايب التي استفدناها من المجالس
واورد فيها من ملح فضلا المشرق ما يستغرب بالمغرب الا اني وقع لي معنى
بحربه المشرق على المغرب نظمته على جهة المداعبة وبعثته طلبا للمجاوبة
وهو ن

اذا ذكر الشرق في محفل ・ فلا يذكرن به المغرب

طلوع الغزالة في افقنا ・ وفي افقكم نورها يغرب

وتشرق انوارها عندنا ・ وعندكم حسنها يسلب

فاجابه ابن سعيد ٥

يفخر بالشرق اهل الخير ・ فقولهم بهرج شبيت

قالوا لنا الشمس في طلوع ・ قلنا لهم عندمن تبيت

تبيت حيث المهاد رحب ・ والليل فيه مسك فتيت

قال صاحب الحمايم ان الله تعالى جعل المعمور من الارض مقسوما
على سبعة اقاليم آخذة من مغرب الشمس الى مشرقها والمغرب والمشرق مشتركان
فيهما بالسوا لان كل اقليم منها للمشرق والمغرب فيه حظ واحكامه
في المشرق من جهة الاقليمية والتاثيرات النجومية احكامه في المغرب
الا ان لمشارق الشمس في مطالعها بالمشرق في تصفية الالوان والاذهان
حكم بشبه الشمس عند غروبها قال ابن سعيد وقد اقر بهذا الشان لاهل
المشرق على اهل المغرب الحافظ ابو محمد بن حزم الاندلسي في رسالته حيث
قال ان قرطبة مسقط روسنا ومعق تمايمنا مع سر من راى في اقليم واحد
قلنا من الفهم والذكا ما اقتضاه اقليمنا وان كانت الانوار لاتاتينا
الا مغربة عن مطالعها على الجز المعمور وذلك عند المحسنين للاحكام التي
تدل عليها الكواكب ناقص من قوى دلايلها وقد جعل صاحب الحمايم ذلك

سببًا لتكدير اخلاق المغاربة في ساير اقاليمهم وصير ذلك متعديًا الى مياههم
وقال ان الاقليم الرابع وان كان اعدل الاقاليم فان فعله في الالوان والخلق في
راس المشرق فوق فعله في ذنب المغرب فقد عاينت من بدائع الغلمان الذين
يفتنون الناظر من الاتراك والخطا الذين يسكنون الاقليم الرابع عن يمين
خوارزم وجهات تركستان وعاينت جماعة ممن يصلون من اشبيلية وقرطبة
الى بغداد والى بلاد العجم فكان بين الجنسين بالنظر الى صفا الالوان وحسن
الصور بون لا يخفى على الناقد قال ابن سعيد نظر البيهقي من غلمان
الاتراك والخطا الصور التي تنتخب في عنفوان شبابها وطمحتها (?) وتهدى
الى الملوك واراد ان يقيسهم مع اشياخ وكهول يصلون من اشبيلية
وقرطبة بعد ما قطعوا اكثر طول الارض وقد شربت الاهوا المختلفة واعالي
السنين المتوالية مياه وجوههم وسودت بشاير الحسن خدودهم فكسفت
شموسهم وخسفت بدورهم وذوت غصونهم وذبل وردهم وطلب
وردهم فكانوا كما قال ابن حريق البلنسي في محبوب له نظر اليها وقد اخذ منها
السن وصورها في الدرك الاسفل من الحسن

ان ما كان في وجنتها وردته السنين حتى نشفا
وذوى العناب من انملها فاعادته الليالي حشفا

وامسى بما ضمنته الخدود من وردها واشتملت عليه الثغور من وردها
واقلته الغصون من برودها واحتوت عليه الازرار من عاج صدورها

لو نظر البيهقي الى غلمان اشبيلية وما وشاهم الحسن به من بديع التوشية
لعدل بالتفضيل اليهم واحال بالتقديم عليهم وانشد في كل واحد من سرهم (?)
ما قاله ابو القاسم بن طلحة الصقلي وقد طلعت عليه احدى شموسهم من اقصى مغربهم

ايتها النفس اليه اذهبي فحبه المشهور من مذهبي
مفضض الثغر له مسكة قد طبعت في خده المذهب
ايأسني التوبة عن حبه طلوعه شمسا من المغرب

ولقد رايت بالقاهرة غلمانا وصلوا اليها مع رسول الانبرطور من جزيرة صقلية
وهي في الاقليم الرابع فقضيت العجب من كمال الحسن فيهم بين اعتدال قدودهم
وهيف خصورهم وصفا الوانهم المشربة بالحمرة التي تعشقها النفس وتسرح
منها العين وحسن مجموع صورهم ونفار نقيها (?) فتبارك الله احسن الخالقين
وكان اهل القاهرة يتعجبون فيهم وهنالك في الوجد بهم جماعة من الامراء
وتوصلوا الى احضارهم في مجالس انسهم وكانوا يحسنون الكلام
بالعربية ويعلمون مواقع النوادر على عادة نصارى صقلية وخفي عن الناس
هنالك مراد الانبرطور بتوجيههم وانما ارادوا ان يكشفوا من الاحوال
الباطنة على ما لا يتوصل اليه غيرهم ممن لا يشفع في تقريبه حسنه فلما
انفصلوا عن القاهرة الا وقد حصلوا من الاخبار ما سهل طريقه اليهم (?)
شفيع الحسن الذي لا يرد على اني ابصرت من غلمان الاتراك ذوي الاثمان
الغالية ما ارجع فيه الى الانصاف وافضلهم على غلمان اصناف الروم
الذين يجلبون الى ملوك الاندلس وسلاطين بر العدوة ولقد خبرت انه

كان بحلب منذ مدة قريبة مملوك تركي حلف لي احد المغاربة النقاد
انه لم يرَ احسن من صورته في شرق ولا غرب وانه اعطى مولاه فيه ثلاثين
الف درهم ناصرية فامتنع من بيعه فمات على اثر ذلك ولو قيل بالمغرب ان مملوكا
بلغ هذا الثمن لم نصدق الناقل وجعل الناس يضحكون عليه من هذا الحديث
اذ المعتاد في المغرب ما خلا الديار المصرية ان يكون المملوك الحسن الصورة من الاعلاج
وغيرهم بخمسماية درهم من هذه الدراهم وهي الف من الدراهم المغربية فيكون
عند الملك بدل هذا المملوك الذي هو بثلاثين الف درهم كتيبة فرسان
من ستين فارسا على انهم اكثر ما يتنافسون المماليك الذين قيمة الواحد منهم خمسماية
درهم مغربية وستماية ونحو ذلك قال وهم اهل المشرق في هذا
الشان مسلمة لهم وكل هذا الذي ذكرناه هنا مما ذكره ابن سعيد قلت والذي
ذكره من حسن غلمان الروم فغير منكور واما الترك اتم صورا واكمل تخطيطا
وللترك حسن الوجوه وللروم حسن الابدان فمحاسن الترك افضل لانها
لا تغطى ولا تحجب ومحاسن الروم اخفى لانها تغطى وتحجب فاما شرف الجنس
وبعد الهمة ووفور العقل والشجاعة فان الروم مما وهبه الله الترك من
ذلك حتى الاسكندر وهو اجل ملوك الروم بل الارض لا خلاف في حكمته
وفضله وقد اقر للترك على نفسه فانه لا تطمح نفس احد من الفرس الى مطاولة
الترك ولما اتى الاسكندر بلاد الفرس راى من رجالهم ما بهر عقله فكتب
الى معلمه ووزيره ارسطو يعلمه انه شاهد بايران شهر رجالا ذوي اصالة
في الراي وجمالا في الوجوه لهم مع ذلك صرامة وشجاعة وانه راى لهم

هيات وخلايق ولو كان عرف حقيقتها لما غزاهم انما ملكها بحسن الاتفاق
والبخت وانه لا يامن ان ظعن عنهم وثوبهم ولا يسكن نفسه الا بابوارهم فكتب
اليه ارسطو فهمت كتابك في رجال فارس فاما قتلهم فهو من الفساد في الارض
ولو قتلتهم جميعا لانبتت البلاد امثالهم لان اقليم بابل يولد امثال هولاء الرجال
من اهل العقول والسداد في الراي والاعتدال في التركيب فصاروا اعداءك
واعداء اعقابك بالطبع لانك تكون قد وترت القوم واكثرت الاحقاد على ارض الروم
منهم وممن بعدهم واخراجك اياهم في عسكرك مخاطرة بنفسك واصحابك
ولكني اشير عليك براي هو ابلغ لك في كل ما تريد من القتل وهو ان تستدعي
اولاد الملوك ومن يستصلح للملك وهو مرشح له فتقلدهم البلدان وتوليهم
الولايات ليصير كل واحد منهم ملكا براسه فتفرق كلمتهم ويجتمعوا على الطاعة
لك ولا يؤدي بعضهم الى بعض طاعة ولا يتفقوا على راي واحد ولا تجتمع
كلمتهم ففعل الاسكندر ذلك فتم امره فانظر الى ما في هذا الابتداء والجواب
من تعظيم الاسكندر وارسطو لرجال فارس وقول ارسطو ان ارض بابل تولد
مثل هولاء الرجال وهذا الاسكندر قد جال الارض غربا وشرقا فما تواه
اكبر الا اهل الشرق ولا عظم الا اياهم واذا كان هذا قوله في فارس فكيف
كان قوله في الترك وفي الهند مع ما هو مشهور من حكايات الاسكندر مع
صاحب الصين مما عرف له فيه بالحكمة واقر له بالفضل مما ليس هذا
موضع ذكره فيا هل تراه ذكر اهل المغرب ووصفهم بقول او فعل وقد ذكر ابن سعيد
ايضا ان للارض شبه بطاير رجلاه بر العدوة والاندلس وقد تقدم ذكر هذا

التشبيه ثم قال ولا اسلم في تشبيه الاندلس برجل الطاير الا ان اراد وادي الاعتماد
عليها وعمارتها بمثل ما تمر به رجل العروس الحالية من الخلاخل
واشباه ذلك وانشد قول الصولي يخاطب القايم بن عبيد الله الاسماعيلي
الذي خطب له بالخلافة في المغرب وكان قد وجه لبغداد قصيدة يفخر
فيها بنسبه وبما فتح من البلاد فاجابه الصولي بقصيدة على وزنها ورويها

فلو كانت الدنيا مثالا لطاير لكان لكم منها بما حزتم الذنب

قال ابن سعيد وانا استحسن هذا البيت فانه وقع في موضعه
لكون البلاد التي كانت بيد القايم في ذلك الزمان من الارض بمنزلة ذنب
الطاير لكونها في اخر المعمور وكونها رقيقة ضيقة العرض في المساحة
قد حففها البحر من جهة الشمال والصحرا من جهة الجنوب وهذا البيت هو
الذي حرك همة القايم وقال والله لا ازال حتى املك صدر الطاير وراسه
ان قدرت والا اهلك دونه فكابد على الديار المصرية من الحروب اهوالا برا وبحرا
ومات ولم يظفر بحصولها وان كان قد عاث في اطرافها على ما هو مذكور
في التواريخ واوصى ابنه المنصور بما كان في عزمه فشغلته الفتن التي
دهمته في افريقية فكان الظافر بالديار المصرية المعز بن المنصور بن القايم
وتوالت عليها خلفاوهم وخطب لهم بالمغرب والحجاز والشام والجزيرة
والعراق وخطب لمستنصرهم الذي جاز في الخلافة ستين سنة في حضرة
الامامة بغداد وخطب للنزارية الاسماعيلية منهم ببلاد العجم قال
ابن سعيد وهم الى الان في بلد الموت ولهم يخطب هولا الاسماعيلية

الذين في قلاع الشام فكان حديثهم المترتب على ذلك البيت من عجايب
الدنيا ولم تزل ايامهم التي كانت قد رسخت في الارض ودوخت
الملوك الا السلطان الاعظم الناصر صلاح الدين بن ايوب رحمة الله عليه
وملا البلاد التي كانت بايديهم بالخطب العباسية واعاد اليها طلاوة
الدين ورونق الايمان على انا لا ننكر لاواخر تلك الدولة فضلا يسلف لها
سلفنا وقد وردوا اليهم من المدينة الشريفة فاكرموا وفادتهم
واجزلوا صنايع الاحسان اليهم وبكر الحق احق ان يتبع وما على قايل القول
الصدق جناح فرحم الله صلاح الدين لقد اصلح الدين واصلى بالاكمد قلوب
المفسدين قال ابن سعيد ايضا ومما يتكلم فيه من احكام المناظرة
بين المشارقة والمغاربة النبوة وهذا الفخر مسلم للمشرق ذكر ابن قتيبة
في كتاب المعارف ان الانبيا عليهم السلام مائة الف واربعة وعشرون الف
نبي الرسل منهم ثلاث مائة وخمسة عشر منهم خمسة عبرانيون وهم
ادم وشيث وادريس ونوح وابرهيم وخمسة من العرب هود
وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد وغيرهم من بني اسرايل صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وقد عدد صاحب الكمايم مباعث الانبيا في الارض وهي
المواضع التي بعثوا فيها ولم يذكر بالمغرب الا منف حاضرة مصر
التي بعث فيها موسى عليه السلام لفرعون ويوسف عليه السلام ودخلها
يعقوب والاسباط ويوشع وفرت مريم عليها السلام بابنها المسيح الى
البهنسا من ارض مصر فجمهور مباعث الانبيا عليهم السلام بالمشرق

لقد قربه الى الطول منه
وردّ وخوفا ما يتوقاه
حذرا الاسماعلية
نهم من غوايل المليح ثم مار الى البلد
ظهر مصر من تلك الاذنات
ونظفها من وسخ اولئك الناس
حتى انقادت معها البلاد بازمتها
وتبعها ما خلفها

والفضل العامّ منه للشام والخاصّ بجزيرة العرب بختم الرسل صلى الله عليه
وسلم وعليهم اجمعين ومباعث جزيرة العرب مكة بعث فيها آدم
عليه السلام الى ولده وبعده ابنه شيث وبعث بها اسمعيل الى اخوانه وبعث
فيها محمد صلى الله عليه وسلم وذكر الازرقي في كتاب مكة ان ما بين
الركن الى المقام الى زمزم قبور تسعة وتسعين نبيا جاؤوا حجاجا فقبروا هنالك
وبعدها المدينة وان لم تكن مبعثا لنبي بانها مهاجر سيد المرسلين وخاتم النبيين
ومدفنه صلى الله عليه وسلم ومبعث هود بالاحقاف مما يلي اليمن وهنالك
قبره ومبعث صالح بوادي القرى بالحجاز ومبعث شعيب في ارض مدين
التي تلي ارض مصر والشام وقد عدّ الماوردي انبيا جملة بعثوا الى ارض سبا
باليمن وان اهلها ما نزل بهم العذاب حتى كذبوهم والرس من جهة عمان
مبعث نبي وكذلك حضور وعدن وبلاد بني عبس واما الشام فالمحل
الاعظم منها للبيت المقدس بناء داود واتمه سليمن عليهما السلام وتوارثه
نبوة وهو كان محج انبيا بني اسرائيل عليهم السلام وولد المسيح عليه
السلام ببيت لحم على مقربة منه وقبور ابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف
في المكان المعروف بالخليل ومداين لوط محسوبة من الشام والبثنية من عمل
دمشق موضع ايوب على جميعهم السلام وبعلبك بعث اليها يحيى بن زكريا
عليهما السلام وبها قتل ونينوى من بلد الموصل بعث اليها يونس عليه السلام
وبابل بعث الى نمرودها ابرهيم عليه السلام ومواضع الانبيا والصحابة
ودروس الصالحين مسلم الفخر الجمهوري فيها للمشرق وقد كان بالمغرب

الاقصى والاندلس من ادعى النبوة مثل صالح البرغواطي والمعلم الشنتبري ولا
نعلم بما ظهر بالمغرب ما خلا الديار المصرية على ما ذكر قبل قلت وهذا
صالح البرغواطي والمعلم السنتبري كلاهما نكرة لا تعرف ومجهول لا يعرف
وفي امنح العذر من سمع بهما فقال ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين قال
واما الخلافة فشانها ايضا مسلم للمشرق اذ الخلفا الاربعة رضوان الله عليهم
منه ظهروا وفيه كانت اقطاب خلافتهم فابو بكر وعمر وعثمن رضي الله
عنهم كان قطب خلافتهم المدينة وبها قبورهم وعلي رضي الله عنه فكان
قطب خلافته الكوفة وبها قتل وفيها قبره على الاختلاف الذي جا فيه وفيها
بويع بالخلافة الحسن بن علي كرم الله وجههما واخذ ابن سعيد بذكر ما استقرت عليه
قواعد الخلافة بالشام ثم بالعراق مما كله بالمشرق وقد تقدمت
الاشارة الى مثل ذلك ثم قال وهذا هو الفخر المسلم ثم قال وقد كان
بالمشرق اقطاب خلافة غير مجمع عليها الا انها كانت ظلال سحايب
ولمع بوارق واما المغرب في شان الخلافة فلم يكن به قط خليفة يجمع عليه وكان
فيه من الخلفا المنفردين بالخلافة ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضوان
الله عليهم وسوم خطب لنفسه في سبتة وجهاتها من المغرب الاقصى في مدة
هرون الرشيد وتوارث بنوه الخلافة هنالك ودارت اقطابهم
بين سبتة وبصرة المغرب وفاس وتلمسان وما قطع الخطبة لهم من المغرب الا
ظهور الخلافة العبيدية التي اولها عبيد الله المهدي الاسماعيلي من ولد
الحسين رضوان الله عليه ثم توارثها بنوه بعده بالمغرب ودارت اقطاب خلافتهم

بن زيادة والمهدية والمنصورية والقاهرة بمصر الى ان ازالها السلطان
الاعظم صلاح الدين رحمه الله عليه بخلع العاضد آخر خلفائهم ولم تكن
بالمغرب خلافة اعظم منها لانهم كان يخطب لهم من الديار المصرية الى
البحر المحيط جميع نصف المعمور في الطول وخطب لهم بجزيرة صقلية وفاضت
خلافتهم من المغرب على المشرق فخطب لهم باليمن والحجاز وعمان والبحرين
والشام والعراق والجزيرة وخطب لهم في بغداد في ايام فتنة البساسيري
واخراج الخليفة القائم منها الى جزيرة عانة وما رد الخلافة العباسية
الى بغداد مع الاعتناء الالاهي الا الدولة السلجوقية الا انهم لم يخطب
لهم بجزيرة الاندلس لان اعداءهم بنو امية كانوا قد استولوا عليها وتوارثوها
واول من اقتطعها عبد الرحمن الداخل المرواني فتوارثها بنوه ولم
يخطب لهم بالخلافة الى ان ولي الناصر عبد الرحمن المرواني فخطب له بالخلافة
في مدة المقتدر وتوارث بنوه هذه السمة الى ان وقعت الفتنة فيما بينهم
فدخلت عليهم الخلافة الحمودية وبنو حمود من ولد ادريس الحسنيين المتقدمي
الذكر وعادت المراوسة ثم انقرضت واقطاب الخلافتين دائرة على قرطبة
والزهراء والزاهرة ثم ضعفت خلافة بني حمود وبقيت في مالقة وسبتة
ثم انقطعت الى ان نشات خلافة بني عبد المومن بقيام مهديهم محمد بن تومرت
وهو ينتسب الى بني ادريس الحسنيين وقد اثبت نسبه الشريف الادريسي صاحب
كتاب اخبار ودابة الدوحة المايسة في اخبار الادارسة ولم يتسم بخليفة ولا امير
المومنين بل خطب له بالمهدي المعلوم الامام المعصوم وعهد بالخلافة لعبد

المومن

اعني عبد المومن

المومن **قلت** وهو رجل قيسي لو من ليس بقرشي فلا يصح له خلافة **ثم**
قال فتوارثها بنوه وخطب لهم من برقة الى البحر المحيط وجميع الاندلس واذا
تعرضنا للمناظرة في الاشخاص سلمنا جمهور الفخر ايضا للمشرق اذ الخلفاء
الاربعة فيه وغيرهم من الخلفاء المرضيين الا انهم شبهوا الناصر المرواني
في حزمه وجبره للدولة وصولته بالمعتضد وشبهوه في طول المدة
في الامر بالناصر لانه ملك خمسين سنة ونصف وشبهوه في حرم البنيان
وعظيم ما انفق عليه بالمتوكل وشبهوه بالحركات والغزوات بالمعتصم
وشبهوه في الجود بالرشيد وشبهوا ابنه المستنصر في العدل والزهادة ورد
المظالم وتغيير المنكر بالمهتدي وشبهوه في حب العلوم واقتناء كتبها بالمامون
وشبهوا المستعين في التجرد لطلب ما خاصمه فيه الزمان من الخلافة ومآل
امره الى القتل بسميه المستعين وشبهوه في الشعر بالرشيد وانشد صاحب
الذخيرة قول المستعين ٥

عجبا يهاب الليث حد سناني ... واهاب سحر فواتر الاجفان
واقارع الاهوال لا متهيبا ... منها سوى الاعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كالدمى ... زهر الوجوه نواعم الابدان
هذي الهلال وتلك بنت المشتري ... حسنا وهذي اخت غصن البان
حاكمت فيهن السلو الى الهوى ... فقضى بسلطان على سلطاني
واباح من قلبي الحمى وتركتني ... في عز ملكي كالاسير العاني
ان لم اطع فيهن سلطان الهوى ... كلفا بهن فلست من مروان

وقول الرشيد

ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه قوين أعز من سلطاني

وفضل أبيات المستعين وزهرتها وأطيب في الثنا عليها وكان في خلفاء
العبيديين ممن ذكرت صولته وعظمت آثاره المنصور بن القائم عبيد الله
المهدي وهو مشبه عندهم بالمنصور العباسي لأن كلا منهما اختلت
عليه الدولة واصطفقت عليه الحروب وكاد يسل من الخلافة فهبت له
ريح النصر وتراجع له أمره حتى لم يبق مخالف وأخبارهما في ذلك مذكورة مشهورة
والمعز بن المنصور طمحت همته إلى أن ترك إفريقية لبعض غلمانه وخدامه
وتحول إلى مصر بعد ما أنهض لها مولاه جوهرا ففتحها وبنى له حضرة القاهرة
وسفرته من إفريقية إلى مصر وما ظهر منه من حسن التدبير وهبوب
النصر والحزم والاستيلاء كسفرة المأمون من خراسان إلى بغداد وتسكينه
ما اشتعل من نار الفتنة وظهر من ابنه العزيز من حسن المداراة والتسكين
للناس ما ضرب من أجله المثل بأيامه في مصر وصار يقال الحسن من أيام العزيز
وكان من عجائبهم المستنصر فإنه جاوز في أمر الخلافة ستين سنة ولم يبلغ هذه
المدة خليفة في المشرق وكانت له من خزائن الأموال وعظم الأمر
ونفوذه واتساع الخطبة وقبضها في أقطار المشرق والمغرب ما يطول
ذكره ثم انعكس عليه ذلك فانقبضت البلاد بالمشرق والمغرب منه

واضطربت الفتن بحضرته بالقاهرة وافتقر وضعف أمره وآل حاله إلى أن قال
لشخص من خواصه طالبه بشيء والله لقد أصبحت لا ينفذ لي أمر إلا من مكاني
إلى باب قصري ولا أملك مالا إلا ما تراه علي وعبيد الله المهدي أول
خلفائهم يشبه بالسفاح أول خلفاء بني العباس فإن السفاح خرج من الحميمة
بالشام طالبا الخلافة والسيف يقطر دما والطلب مراصد وأبو سلمة الخلال
يؤسس له الأمر ويبث دعوته وعبيد الله خرج من سلمية في الشام وفي رأسه
طلب الأمر والعيون قد أذكيت عليه وأبو عبد الله الشيعي يسعى في تمهيد
دولته وكلاهما تم له الأمر وبايعه صاحب دعوته وقتل عبيد الله أبا
عبد الله الشيعي القائم بدولته وأصبح أبو سلمة مقتولا في حضرة السفاح منتسب
قتله إليه وأما أدارسة المغرب فإن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
رضي الله عنهم فر من وقعة فخ بظاهر مكة حين كانت الهزيمة على العلويين
من قبل أصحاب الهادي وقتل سليمان بن عبد الله بن الحسن طالبا الخلافة فتنكر
إدريس وصار ملاحا في بحر جدة وتنقل في بلاد المغرب إلى أن ثار وأدرك
الخلافة بسببه أقصى المغرب وتوارثها بنوه فكان أحد رجال العالم
المتغلبين في طلب الأمر حتى أدركوه وهو مشبه بالسفاح والمهدي في
افتراع الدول والابتداء لهما إلا أنهما كان لهما داع وطد دولتهما وإدريس
لم يكن له داع إلا نفسه وكان من عجائب الأدارسة بالمغرب جنون بن أبي
العيش بن جنون بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس وقدمه جميع بني إدريس عليهم
وصحت له الخلافة فيهم وكان له خمسة وعشرون ولدا ذكرا منهم جنون بن جنون

الذي اضرم المغرب نارًا ومنهم محمد بن حنون نازع ابائه رداء الخلافة
وحاربه واستولى على بصرة المغرب وعظم فيها امره ومنهم الحسن الاعور
ابن حنون ادعى النبوة في بلاد لا في المغرب ومن عظما الادارسة الذين يجب
ان ينوه بافعالهم الناصر علي بن حمود جاز من سبتة البحر الى الاندلس وقلب الدولة
المروانية وصيرها علوية واستولى على قطب الخلافة قرطبة وسيق اليه
الخليفة المستعين المرواني فضرب عنقه بين يديه ورسخت الدولة الحمودية
بالاندلس وكان منهم العالي ادريس بن يحيى بن علي الناصر بن حمود خطب له
بالخلافة بمالقة وغرناطة وسبتة وكان من الطف الخلفا مجالسة واحسن
في الادبا والشعراء وكان يشبه بالراضي العباسي وهو الذي لما انشده ابن
مقانا الشاعر قصيدته التي منها

وكأن الشمس لما اشرقت فانثنت عنها عيون الناظرين
وجه ادريس بن يحيى بن علي بن حمود امير المومنين

والعالي وراء الحجاب على عادة خلفائهم في ذلك فلما بلغ الشاعر الى قوله

انظرونا نقتبس من نوركم انه من نور رب العالمين

امر برفع الحجاب حتى نظر اليه واما بنو عبد المومن وهم ينتسبون الى
بني سليم بن قيس فان مهديهم نص على عبد المومن فولي الخلافة وتوارثها
بنوه وهو الذي افتتح البلاد وقهر العباد واستولى على حضرة مراكش وقتل امير
المسلمين تاشفين واخذ الاندلس من ايدي الثوار بها والغرب الاقصى والغرب
الاوسط وافريقية والمهدية استرجعها من ايدي الفرنج فكان ممن عظم صيته

واغرب اخباره واعظم ولده الموسومين بالخلافة المنصور بن يوسف بن
عبد المومن ظهرت منه شهامة عظيمة وهمة عالية واعتنا بالعلوم
وبنى المنابر العظيمة بمراكش ورباط الفتح واشبيلية وضبط الامر الامر
اهيبة تملأ الصدور وغزا بنفسه نصارى الاندلس فهزمهم الهزيمة التي
اذلتهم واناخ بعساكره على قاعدة اعظم ملك لهم وهي طليطلة فحصرها
وقطع اشجارها وعاث اجناده في ظواهرها وفتح ما فتح من قلاعها وكان
منهم المامون بن المنصور قلب الدولة عن قواعدها واسقط اسم مهديهم
من الخطبة وسفك الدما وارتكب من الاهوال ما لا يسع ذكره الا ترجمته
وهو مشبه بمامون بني العباس في القيام على اخيه والنهوض في الفتن وقلب
الدول لان المامون صير الدولة علوية وازالها عن بني العباس وكان
قد نزع منزع المامون في التنويه بالعلماء والمناظرة في مجلسه وادرار الارزاق
عليهم وكان للشعراء منه حظ عظيم قال ابن سعيد واذا
قايسنا بين سلاطين المشرق وسلاطين المغرب كان الفضل للمشرق وذلك
ان ما كان بايدي المسلمين منه هو سلطنة السند التي تداولها القرشيون
وتوارثوها وكان سرير ملكهم بها مدينة المنصورة وما زالوا يتوارثونها
الا ان غلب عليهم سلاطين العجم واضافها السلطان محمود بن سبكتكين
الى بلاده وملكها شهاب الدين الغوري صاحب غزنة وال امرها الى ان ملكها
خوارزم شاه محمد بن تكش ولما فر امام التتر ومات في بحر طبرستان وملك
ابنه جلال الدين بما بقي من العساكر والبلاد بعثة التتر وقاتلوه في بلاد السند

وهزمهم وهزموه وآل حاله معهم الى ان أسلمها لهم وطلب الغرب نحو
اذربيجان وبلاد الكرج وارمينية وكان الذي بايدي المسلمين من بلاد الهند
يستحق ان يسمى سلطنة لانه كان عدة ممالك جليلة ولا سيما ما
فتح فيها محمود بن سبكتكين ما فتح واضاف الى ذلك شهاب الدين الغوري
ما اضاف وآل امرها الى ان ملكتها امراة واستولى عليها التتر بضرايب
معلومة لهم وما ورا النهر كان سلطنة عظيمة ذات ممالك كبيرة
افتتحت مذ اول الاسلام في زمن قتيبة بن مسلم وعظمت شيئا فشيئا وكان
كرسي سلاطين بني سامان فيها حضرة بخارى ومن بني سامان اخذها
الاتراك الخانية وكان بينهم وبين محمود بن سبكتكين مرة حرب
ومرة صلح الى ان استولى عليها السلجوقيون ثم صارت بعدهم لخوارزم
شاه محمد بن تكش ومنه اخذها التتر واما خراسان فانها سلطنة عريضة
نابهة الذكر في القديم والحديث وفيها قتل يزدجرد آخر سلاطين الفرس
فانقرضت دولتهم وكان سريرها في مدة طاهر بن الحسين وبنيه مرو
ثم نيسابور الى ان اخذها منهم الصفار ثم قبض عليه بنو سامان فانضافت
اليها واستولى عليها محمود بن سبكتكين بعد ذلك وتداول عليها ولاة
بنيه وسرير سلطانهم بمدينة غزنه الى ان استولى عليها السلجوقية وعاث
فيها الخطا بعد ذلك وكانت فيها فتن الى ان انضافت للسلطان
خوارزم شاه محمد بن تكش ومنه اخذها التتر واما غزنه وما انضاف
اليها من بلادها وجهاتها وبلاد الغور فانها كانت في الدولة السامانية

مخصوصة بسبكتكين ولما استولى محمود على الممالك الجليلة والسلطنات
العظيمة اتخذ غزنه سريرا له وكذلك فعل بنوه الى ان دخلها سنجر شاه سلطان
السلجوقية وآل امرها بعد ذلك الى ان ملكها الغوريون واستحوذ عليها التتر
عند خروجهم على خوارزم شاه واما خوارزم فقد كان السلاطين
الذين ملكوها في مدة السامانية يدارونهم ويخطبون لهم لعظم السامانية
الى ان صارت لهم ثم صارت لمحمود بن سبكتكين ثم للسلجوقية ثم ملكها
تكش ثم ابنه محمد المعروف بخوارزم شاه وجات الممالك اليه وانثالت
من كل جهة عليه وصارت له خوارزم وما ورا النهر وغزنه وخراسان
وجرجان وما انضاف اليها من بسطام ودهستان ومازندران وعراق
العجم وكرمان وسجستان وفارس فعظم امره وعزم على قصد العراق
فرده الله عنه ثم دهمه خروج التتر فتشاغل بهم فلما هزموه وفر امامهم
الى بحر طبرستان فمات في جزيرة هنالك فاض التتر على بلاده هلك راسها
وكان سرير سلطانه مدينة خوارزم على نهر جيحون غرقها التتر
بالنهر المذكور واما سجستان فانها سلطنة مذكورة وعظمت فيها
دولة بني الصفار وتوارثوها وهي الآن من البلاد التي صارت في حكم
التتر واما كرمان فانها سلطنة مشهورة عظمت فيها دولة بني
اليسع وكانت في مدة مضافة الى بلاد بني بويه واما ديلمان فهي
سلطنة كبيرة سريرها مدينة الري وينضاف اليها بلاد جرجان
وبسطام ودهستان وجبال الديلم وجبال جيل وجيلان وفيها قلعة

الموت التي توارثها التتارية ولم يبرح التشيع فيها قديماً واعظم السلاطين
الذين اشتهروا بملكها بنو بويه الذين منهم عضد الدولة وآل امرها الى ان
ملكها السلجوقية ثم خوارزم شاه ثم التتر الا قلعة الموت وما صعب
من جبال الديلم فانها في نهاية من الامتناع وقد كان انوشروان
عظيم سلاطين الفرس ملك ما بين العراق وتهر جيحون الا جبال الديلم
فانها امتنعت عليه واما مازندران وهي البلاد المعروفة بطبرستان
وتوالى عليها من ائمة العلويين الذين كانوا يخطب لهم بالامامة بها
ولم تزل في معظم حالها مخصوصة بائمة العلويين لان اهلها جبلوا
على التشيع وعلى هذا المذهب فكانوا لا يرون عنه بديلاً وكانت من
البلاد التي صارت لخوارزم شاه وبها استجار امام التتر وركب مركباً
في بحرها الى جزيرة هلك بها وكانت مدينة آمل من بعدها قطباً لائمة
العلويين بها واما عراق العجم فهو المعروف في الكتب بالجبال وهي
سلطنة تلاصق العراق واعظم من توارث السلطان فيها بنو بويه
وكان سريرهم بها اصفهان ولما صارت للسلجوقية واختاروا الاقامة
فيها في اكثر الاحيان لتوسطها بين بلادهم اتخذوا همذان سريراً وهي
من البلاد التي صارت لخوارزم شاه فاستولى عليها التتر واما فارس
فهي سلطنة القوم الذين عرفت باسمهم واعظم من ملكها في الاسلام وتوارث
بها دولهم بنو بويه وملكها السلجوقية وكان فيها من بقايا هم من امتنع
بالحصون الشامخة وجرت فيها خطوب طويلة واما خوزستان فهي المعروفة

في الكتب بالاهواز وكان يعقوب الصفار الذي خرج من سجستان
وعاث في الارض اختار الاقامة فيها وبها مات وسرير السلطنة فيها
مدينة تستر التي تقولها العامة باعجام السين واما العراق فهي السلطنة
العظمى التي هي من الدنيا بمنزلة القلب من الجسد ومن ملكها فله
الفضيلة على سلاطين العالم وبها كانت اكاسرة الفرس وسريرهم المداين
وكانت قبلها مدينة بابل سريراً ثم صارت في مدة بني العباس
ادامها الله مقراً للخلافة وقطبها مدينة بغداد وسامرة في بعض الاحيان
واما شهرزور فانها سلطنة تغلب عليها الجبال واكثر ما كان سلاطينها
من الكرد على ما يذكرون وآل امرها الى ان كانت للسلطان الاعظم
صلاح الدين رحمة الله عليه وصارت لبيت اق سنقر وهم المعروفون
بالاتابكية واما الجزيرة فان سلاطين الاثوريين تداولوها قبل الاسلام
فعرفت بجزيرة اثور وكانت الاكاسرة والاقاصرة يتجاذبون بلادها
بينهم وتغلب كل منهم على ما يلي بلاده وعظمت فيها سلطنة بني حمدان
الى ان انقرضت وتوارثها سلاطين بني عقيل الى ان غلبت عليها السلجوقية
واسندوا امرها الى اتابك اق سنقر وكانوا يجعلون فيها اولادهم
والاتابكية لاق سنقر ومن بعده من ولده فتوارثوها الى ان كان
منهم السلطان الاعظم محمود بن زنكي وآل امرها الى ان ملكها بدر الدين لؤلؤ الملقب بالملك الرحيم
ولم تكمل له سلطنتها ولكن معظمها له واما الشام فهي سلطنة جليلة
كان فيها خلفاء بني امية واختاروها على غيرها وقطب امامتهم دمشق وكان

منهم من يسكن البرية كهشام في الرصافة وسليمن في مرج دابق وتوالت عليها
ولاة بني العباس وعظم فيها سلطان بني طغج الذين ملكوا الديار المصرية
وكذلك بنو طولون وسيف الدولة بن حمدان وكان سرير سلطانه
حضرة حلب وكان له معظم الشام لما ملك دمشق ثم خرجت عن يده
وجرت بعده فتن فلم تخلص السلطنة بكليتها لاحد الى ان ملكها السلجوقية
ثم آل امرها الى ان استولى عليها السلطان محمود بن زنكي ثم انضافت
الى البلاد التي استولى عليها السلطان الاعظم صلاح الدين ولم تحمل
بعده لسلطان الى ان ملك معظمها السلطان الاعظم الناصر صلاح
الدين ابن الملك العزيز ابن الملك الظاهر ابن السلطان الاعظم صلاح
الدين وملك من سلطنة الجزيرة مملكة ديار مصر واما جزيرة العرب فانها
قطعة عظيمة الحجاز منها سلطنة ولكنها قليلة الخراج والعمارة
كثيرة البركة بالبيت الشريف والنور المحمدي زاده الله اشرافا
وفيضا على اقطار الارض وقد كانت مقر الخلفاء المرضيين رضي الله
عنهم والمدينة مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب الخلافة
وكان فيها من الطالبين للامامة من هو مذكور في موضعه ~~والغالب~~
~~فيها من هو مذكور في موضعه~~ والغالب فيها ان تكون مقسومة غير كاملة
لسلطان من العلويين بل هي على ما نذكر واليمن سلطنة ثانية من جزيرة
العرب فيها كانت تبابعة العرب في الجاهلية وسريرهم ظفار وصنعا
وسبا وتداولت عليها ولاة الاسلام وكان فيها من الملوك الذين تنوزعوا

مما كانها جملة وحملت سلطنتها لبني زياد الدعي ودامت وحملت للصليحيين
والزريعيين الا ان يكون احد المتشرين في قلعة او جهة لا يخل بمعظم السلطنة
وعظم فيها امر بني مهدي وادعوا الخلافة وخطب لهم بامير المؤمنين
فكانوا من الخوارج ومنهم اخذها السلطان الاعظم صلاح الدين
فصارت مضافة الى بلاده وآل امرها الى ان كانت للسلطان
المسعود بن السلطان الاعظم الكامل فورثها عنه نور الدين بن الرسول
وكان سريرها في مدة بني زياد مدينة زبيد وفي مدة الصليحيين صنعا
وجبلة وفي مدة الزريعيين الدملوة وفي مدة المسعود تعز وحضرموت
سلطنة ولكنها طويلة ضيقة متجاذبة البلاد من جيرانها وكذلك
الشحر وعمان سلطنة اضخم وابنه من حضرموت والشحر الا انها لا تجتمع
لسلطان واحد لان الخوارج استولوا على جبالها وتوارثوا هنالك
دولتهم وهجر سلطنة وتعرف ايضا بالبحرين واعظم دولة استبدت بها
دولة القرامطة دامت وورثت ومن اصحابها من ملك الشام والحجاز
ملك فتك ونهب واخبارهم هائلة واليمامة سلطنة صغيرة وقد كان
اقتطعها بنو الاخيضر العلويون وتوارثوا بها الامامة واما البلاد التي
في شمال الشام والجزيرة فان انبهها ذكرا واعلاها الجهة الشرق واذربيجان
وهي سلطنة جليلة وكان فيها صيت عظيم لابي الساج وبنيه وبني
البهلوان وكانت من البلاد التي ملكها السلجوقية وكان سريرها
مدينة المراغة ~~والبيلقان سلطنة كان سريرها مدينة المراغة~~

وأما البيلقان فسلطنة تجاورها سريرها مدينة شروان وباب الأبواب
وما انضاف اليها من بلاد الخزر فسلطنة سريرها مدينة الباب وأما الران
فسلطنة سريرها بردعه وتفليس وقد يضاف اليها البيلقان والباب
وهذه كلها جهات متقاربة قد غلب عليها التتر وأما ارمينية فسلطنة
كبيرة سريرها خلاط وكانت من البلاد التي انضافت الى بني ايوب
رحمهم الله وجرى فيها فتن كثيرة وهي من بلاد التتر الآن وأما البلاد المعروفة
ببلاد الروم التي في شرقي الخليج القسطنطيني فان السلجوقية افتتحوها
وهي بايديهم الى الآن يعني ابن سعيد في زمانه وأما الآن فهي للتتر وسرير
سلطنتها قونيه وقيصريه وفي شمال هذه البلاد من بلاد اصناف الخزر
والترك والبلغار والصقلب ما ذكر في هذا الكتاب في اوله ولم يكن
فيهم مسلمون الا البلغار وقد وصل التتر الى بلادهم وفي الهند والصين الى
بايدي الكفار ممالك كثيرة عامرة جليلة وقد داخل التتر أهل
الصين في بلادهم وسلطنة التتر طمغاج وسريرهم قراقرم ومعناه
الرمل الاسود وأما سلطنات المغرب فاولها مما بايدي المسلمين الديار
المصرية وهي عظيمة في الجاهلية والاسلام وكان تعرف سلاطينها
في الجاهلية بالفراعنة وكان سريرهم مدينة منف وجا
الاسلام وسرير سلطانها المقوقس مدينة الاسكندرية ومدينة مصر
التي تعرف الآن بالفسطاط والجهة القديمة منها معمورة قد عهدهم
ودام السرير بها في الاسلام واعظم من ملكها بنو طولون وبنو طغج ومنهم

اخذها

العبيديون الذين خطب لهم بالخلافة وصيروا القاهرة وطنا لامامتهم الى
ان اخذها منهم السلطان الاعظم صلاح الدين فابقاها سرير السلطنة
وكذلك من بعده الى ان سكن السلطان الكامل قلعة الجبل وتجاور الديار المصرية
برقه وهي سلطنة طويلة قد استولت عليها العرب وكان سريرها
في القديم مدينة طبرق وتليها افريقيه وهي سلطنة جليلة شهيرة
كان يقال لسلطانها في الجاهلية جرجير وكان سريره مدينة سبيطله
ومدينة قرطاجنه وصار سريرها في الاسلام القيروان ثم هي الآن
مدينة تونس وتوارث سلطنتها في الاول بنو عقبة القرشيون
وتوارثها بنو الاغلب التميميون واخذها منهم عبيد الله المهدي
الاسماعيلي فتوارثها الامامة بنوه الى ان رحل المعز العبيدي
الى مصر فولى على افريقية وكان اعظمهم في الشهرة وحب الفضل
المعز بن باديس ثم افسدت العرب سلطنته وتوزعتها بين ممالك
وبقي لابنه تميم المهدية وما قرب منها وتوارثها بنوه وزال
رسم السلطنة منهم الى ان استولى عبد المؤمن عليها فتوالت بها
ولاته وولاة بنيه وكان يحيى بن غانيه الميورقي الملثم يناكدهم
فيها الى ان صفت للسلطان الاعظم الامير ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي
حفص وقد اضاف اليها همته العلية وسعادته العلوية بلادا من برقه
ومن الجزائر البحرية ومن الغرب الاوسط ومن المغرب الاقصى ومن الاندلس
وسرير ملكه كان تونس وتليها الغرب الاوسط كان في صدر الاسلام قد

اقتطعه بنو رستم وكانوا خوارج ادعوا الخلافة وكان قطب
امامتهم مدينة تيهرت الى ان ازال امرهم الشيعي القايم بدعوة العبيديين
ومن اعظم من ملك سلطنتها جعفر بن علي الذي يمدحه ابن هانئ الاندلسي
وكان سريره مدينة المسيلة وملكها بعد رحيل المعز العبيدي الى مصر
بنو حماد الصنهاجي وتوارثوها وكان سريرهم قلعة حماد المنسوبة
الى جدهم ثم صار مدينة بجاية ويليها سلطنة المغرب الاقصى وهو
المعروف ببر العدوة وهذه الجهة اعظم جهات المغرب لانها ذات
حواضر جليلة وجبال مشحونة وعرض وطول وكانت قد اجتمعت
للادارسة الذين خطب لهم بالخلافة ثم اقتطع منها بنو مدرار
مملكة سجلماسة وحاكاهم عزهم فاختل عليهم نظامها الى ان صارت
للعبيديين وكان بنو امية اصحاب الاندلس ينازعونهم فيها وصفت
لامير المسلمين يوسف بن تاشفين وكان سريره حضرة اغمات فبنى حضرة
مراكش وانتقل اليها وتداول عليها ولده الى ان اخذها منهم عبد
المؤمن الذي خطب له بالخلافة واما بلاد السودان فاعظمها عندهم
من جهة قواعد السلطنة ارض الحبشة وسمة سلطانهم النجاشي وسريره
مدينة جرمي وارض علوة وما يضاف اليها سلطنة وكذلك ارض
النوبة وسريرها دنقلة وارض الدمادم الذين خرجوا على اصناف
السودان فاهلكوا بلادهم وهم يشبهون بالتتر وكان خروج الفريقين
في عصر واحد وارض الكانم وما انضاف اليها من بلاد التكرور سلطنة

طويلة ضيقة على ضفتي النيل طولها اربعون يوما سلطانها مسلم من ولد سيف
ابن ذي يزن سلطان اليمن وارض كفار التكرور سلطنة ويليها من الامم
الكافرة الى غانة الى البحر المحيط مع طول النيل واما جزيرة الاندلس
فهي قطعة عظيمة انقسمت على سلطنتين سلطنة للمسلمين وسلطنة
للنصارى فكانت سلطنة المسلمين من اولها عند الباب الذي يدخل
منه اليها من الارض الكبيرة مع الساحل الجنوبي وكان لسريرها
قبل الاسلام اشبيلية وماردة وطليطلة وفي الاسلام اشبيلية قليلا
ثم استقر بقرطبة وتوالت عليها ولاة بني امية من المشرق الى
ان ملكها عبد الرحمن بن معاوية المرواني وتوارثها بنوه ثم خطب لهم
بالخلافة واستولى المنصور بن ابي عامر على خلافة المؤيد المرواني
فلم يكن له امر وورث السلطنة عنه ابنه المظفر ثم الناصر بن المنصور
فقتل وانقرضت سلطنتهم ولم تجتمع بعد ذلك سلطنة الاندلس لغير
خلفا بني مروان الى ان ملكها بنو عبد المؤمن ولما ثار عليهم المتوكل
بن هود اجتمعت سلطنة الاسلام بها ولم يشذ عنه الا مملكة بلنسية
وكورة طبيرة وما انضاف اليها فاستحق اسم السلطنة بمعظمها ولما
مات توزعها ملوك واما الارض الكبيرة ذات الالسن الكثيرة فهي سلطنات
مختلفات كثيرة كسلطنة القسطنطينية وسلطنة البنادقة وسلطنة رومية و
الانكردا وسلطنة الباشغرد والاسلام كثير في هذه السلطنة قال ابن سعيد
واما الجندية فانها في المشرق ارفه واضخم وفي المغرب اضبط واجد وذلك

ان القاعدة لهم في الشرق ومثل ما شاهدته في حلب فقد اجمع
المسافرون على رفاهية جندها وضخامتهم ان يكون للفارس الواحد من عامة
الفرسان فرس يركبه وفرس يركبه غلامه وبنده في يده وفرس يجنبه
الا الجندي حظي ذي همة واكثر الجند عندنا بالاندلس ان يكون للجندي فرس
يركبه وفرس يركبه الذي يحمل سلاحه وفي بر العدوة الحال اخف
من ذلك اكثر جند افريقيه والمغرب الاوسط والمغرب الاقصى لا يكون
للواحد منهم الا فرس واحد ويكون فارس الاندلس مدرعا وان كان ذا
همة وقدرة فيكون لفرسه درع واعتماده على الرمح الغليظ الطويل
والترس على عادة النصارى الذين يقاتلونهم ولا يكون مدرعا من
فرسان البربر الا اولوا الهمة والقدرة ولا يقاتلون بترس ولا
رمح طويل غليظ بل بالسيوف والارماح الخفيفة يزرقون بها زرقا عجيبا
لا يكاد يخطي ويكون لهم بدل التراس درق تصنع في المغرب من جلد حيوان
يعرف باللمط تنبو عنها السيوف والرماح واكثر السهام وفرسان
بر المغرب البربري احسن تصرفا على الخيل من فرسان البر الاندلسي لان
الاندلسي يثقله الترس والرمح الطويل الثقيل والدرع فلا يستطيع التصرف
والتماحص على الثبات وان يكون مثل الجوشن على فرسه وربما كان
له في السرج مخاطيف يشبها في وسطه حتى لا يسقط اذا طعن وسروج
جند الاندلس عالية المؤخر حفظا من الطعن وليست كذلك سروج
البربر وركاب الاندلسي طويل وركاب البربري قصير والامير عندهم

في المشرق يباح له ضرب الطبول ولا يباح ذلك في المغرب الا لمن يلي
مملكة او من يحل محله من عظماء قواده والامير في الشرق يكون له في
خاصته ما لا يكون للقايد في المغرب لجميع جماعته فقد سمعت انه
يكون للامير بحلب في خاصته ما لا يكون ذلك للقايد وجميع جماعته
ثمانون الف درهم في السنة والجندي في المشرق يحتاج ان يكون معه
راس مال من خيل وعدة والامير في المشرق يلزمه كلفة عظيمة من مد
السماط بالطعام في كل يوم والتجمل الكبير في الثياب الحريرية الرفيعة
ويكون معه في السفر خزانة لامور الطبخ وخزانة للاسلحة وخزانة
للفرش والات اللباس وان كان ذا همة كان معه من انواع الاشربة
والمعاجن والترياق ويكون له مملوك يحمل معه بقجة للباسه ويكون وراءه
وكذلك مملوك اخر يحمل على راسه السلاح والفضيلة في جمع هذا
للمشارقة على المغاربة ثم قال ابن سعيد ايضا وانما قلت ان جند
المغرب اضبط واجلد لانهم في نهاية من البعد عن الراحة والذم
للرفاهية وخصوصا الاندلس يصيحون لداع كلما سمعوا شعار الحركة
بادروا ومن اقام مقدارا يزيد على العادة عوقب اشد العقاب
وربما احل ماله ودمه ويقيم الواحد منهم في الحصن الواحد عشر
سنين واكثر واقل الا ان صرفهم الا سلاحهم ومعه قلعتهم لا يسامون
الحصار ولا يتذللون للغلبة واما الوزارة فالسفاح اول من استوزر
بالمشرق وهي بها اعظم من المغرب كان الوزير نايب للخليفة او الملك

قلت وهذا مما لا تفاضل فيه فان وزرآ العرب لو جمعوا اولهم
واخرهم وسابقهم وغابرهم ما جاوا بواحد من مشاهير وزرآ الشرق
ولا اقول هذا الا بحق وساذكر من هولا وهولا ما تعرف به القول الصدق
ويعلم من اجال في هذا المكان نظره وحقق منه خبره في اي القطرين الوزرآ الذين
تفتقر اليهم الدول وتقتصر عليهم الامل وتقرطس الى الغايات سهامهم
وتفرطوا على التصرف ايامهم وتسفح ديمهم نوالا وتسنح هممهم
بما بعد منالا فدارت عما اقلامهم معاطس الرماح حتفا واحرجت
صدودا للسيوف واغصتها شرقا فاحتاجت الملوك الى موازرتهم
واحلوا على ادنا مجالسهم ومزاورتهم وكان منهم ارباب سيوف
واقلام كلاهما ماضيه وبا لبوس والنعيم قاضيه وترفعوا عن رتبه الوزاره
الى الملك والاماره وخرجت التواقيع تارة عنهم وتارة مطرزة من اسمايهم
بالاشاره فبلغوا مبلغا عظيما وحكموا في الممالك حكما عميما ومنهم
من اعطى الاقاليم واعطى المعاقل ووهب الجسيم واستاثروا دون
الخلفا والملوك ببعد السمعه والصيت وحجتهم الوفود ووقت
اليهم المواقيت وقبلت لديهم الارض وشرفت حصباها على الدرر
واليواقيت ومدحتهم الشعرا بغرر القصايد ونصبت على سوانح
جودهم اشراك المصايد وتناقلت الرواه سيرهم ودونت تواريخهم
واستكفت غيرهم وكانوا مصابيح صباحه ومجاديح سماحه
ومفاتيح ابواب الرزق والراحه وكان منهم قاده جنود كثر وجيوش دثر

واما الكا

واما الكتاب بالمشرق ففيهم من يبدي قلمه غضاره ويبدي كلمه
كالروض المبتل نضاره ويتلقف من افواههم سحر الكلام ويلتقط من اشباههم
نجوم الظلام ما منهم الا من اذا كتب كبت الصفايح وكبت وزآه القرايح
يجيد مترسلا وتجيء بالدر واتلقاه عما للناس الا متورعا تخرج زهره
من اكامه وتخلف زهره النهار اذا وازاه جنح ظلامه او جناح غمامه
وقد جاء في المتاخرين منهم من لم يرض طرق المتقدمين ولم يرض جامح
فكره حتى يلين بل جاء بما هو ارق من النسيم نفسا واعذب مما ذاب في
كووس الثغور لعسا وتفنن في الاساليب وحلى ملحه حرب والطف سامعه
الا انه فصل غزل او نسيب مع احكام المعاني واتعاب من لها يعاني
واستيفاء شرط المعركه وحظ شواجر الرماح المشتبكه لكن
يكسوها من حلل الفاظه ما يوهم السامع ان الحماسه غزل وان الاجفان
الاجنان والسيوف المقل فيفيدها حلاوه من لطف الفاظه العذاب
ولطف بدايعه التي تبدو في فيه كانها الاري المذاب واخترعوا انواعا من
البديع زادت كلامهم رونقا ونشرت منه روضا مونقا وجرت من ينابيع
خواطرهم سلسلا مترقرقا وسيلا سبق ارتداد الطرف وكانه
جا مترقرقا واتوا في هذا بما لا قدرت عليه الاوايل وربما اتى لهم وما
اتوا فيه بطايل وان كان اصل ما جاء للمتاخرين مما غبر فان السيوف
تجز الرقاب وتعجز عما نال الابر **وكذلك اذا نظرت بعين**
المنصف واطرحت هوى النفس لا تجد للمغرب مع المشرق يدا في

نضل، ولا باغا في عليا، وان كنت قد ذكرت هذا مجملا فسا فصله، او مبهما
فسا بينته، ولله علي ان لا اعدل عن سراط الحق السوي، ولا انكب
عن قصد الانصاف الامم، ولا ادعي ذلك في الافراد بل في الجمله، ولا في الجزء
بل في الكل، وبالله استرشد، ومنه اسال الاعانه ثم اني لا اقصر ما
وجدت طلقا ممتدا، الا اذا خشيت ان امل، ولا اطيل ما رايت الجاز
مغنيا الا ان خفت ان اخل وها انا اقول ان الذي يعرف به التفاضل
منحصر في الحيوان والنبات والمعدن، واشرف الحيوان الانسان،
وهو طبقات متفاوته، اعلاها ذروة الانبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم بعدهم
اصحابهم، ثم الناس اشباه، وان تفاوتت درجاتهم، وتباينت اقدارهم، لا
يفضل فيهم الا العلماء، الذين هم ورثة الانبياء، والنفع بهم اعم من الاولياء،
فاما الانبياء صلوات الله عليهم فقد تقدم ما فيه كفاية من تقرير شرف المشرق
بهم، وشرق المغرب بسببهم، اذ كان بالشرق مواضعهم ميلادا، ومباعثهم
احيا، ومدافنهم اثواتا، الا من كان بمصر او دخل اليها ممن ليس من اهلها
ثم خرج منها على ما بين فيما تقدم، بعض تفصيل فيه غنى، وكذا الشان في الصحابه
الغابرين بفضل السابقه، وقد مضت في هذا لمع او مضت اشعتها، ومضت
وبقيت في الاذان سمعتها، ولو عد لو ابنظيره في المغرب لذكرناهم فاذ لم يكن
فلنضرب عن ذكرهم صفحا، ولنكن لهم دون منبلج الليل صبحا، اللهم
الا من لزم ذكره مع طايفه لم يكن من ذكره معهم بد، ولا لسبيل هذا التصنيف
عنه مرد واما من بعدهم فاعلاهم كعبا القرآ، ثم اهل الحديث

التشريف ثم الفقهآ، ثم اهل اللغه، ثم اهل النحو، ثم الفقرآء، ثم الحكما، وهم اصحاب
وها انا ذاكر لهم في كل من قسمي المشرق والمغرب على هذا الترتيب واسوقهم
زمرا للدخول في هذا التبوب، واتي بمشاهيرهم جاهليه واسلاما، وامواتا
واحيا، الى عصرنا الذي شرعت شمسه تجنح، وان لبحر الليل على نهر نهاره
ان يطفح، وحان للثور الحامل للدنيا ان يلقي قرنه، ولاسرافيل الموكل
بالنفخ في الصور ان يلقم قرنه، وللجديدين ان يخلق ثوباهما، وللخافقين
ان يلتقي جانباهما، وللافق ان ينزع سواره من معصمه، وللشفق ان ينضح
بماء الصباح ما تلطخ به ثوبه من دمه، ولقد كان لي بانتظار الاجل القريب
شغل عن زخرف القول الذي فيه تعليل للباطله، وتشقيق الكلام الذي فيه
تعليق اللسان بحبايله، بل اللهم فيما اثبته ذكري لمصارع الاموات وبمواقع
الصايد المجد في مصايد المنون وقد ظن انه قد سبق به الفوات، واذ قد
عرضت عرضي بهذا التاليف هدفا لسهام الالسنه الراشقه، ودريه
لرماح الطعن الماشقه، وسمحت به طرفه لكل خاطف، وثمره لكل قاطف
ينهبه كل ناهب ويذهب به كل ذاهب، واقدمت على هذا النبا العظيم
ورغبت في هذا الكلا الوخيم، وهجمت على هذا الملا الذي لا اكاد اثبت
منه معرفه واحد من امه، ولا امتز صفه ذا غره من دهمه، واقتحمت
هذا البحر وانا اعرف خطره، ودخلت هذا البر وانا اجهل خبره، قل هو نبا
عظيم انتم عنه معرضون فها قد رهنت بما قلت كلامي وحاللت بما قالوا
لوامي وركبت الغمره وانا لا اعرف اسمه وسريت الليل وانا لا

وهم اصحاب العلوم الثلاثه والوزرآء والكتاب والخطبا والشعرا والاذكيا والعقلاء والمجانين والحمقى والمغفلين

أذري نحره اين أصبح • على انني ارغب الى من أعاره أذني تأمل • ان يكسف ليتبين أنت
صوابا ام خطأ • واصالة ام خطلا • فوالله ما قصرت جهد المقدره • ولا فعلت
الا فوق الطاقه ان قبلم مني المعذره • وقد دخل في ذيل الحكماء ارباب الكلام •
وأصحاب الموسيقي • واشتمل ثوب الادباء على اعيان الوزراء • وعيون الكتاب
والخطباء • لان الكاتب لو شاء جرد من نفايس تقاليده ومناشيره وتواقيعه
دواوين خطب • وأفانين تهز بجذع منبره بها من خطب • والخطيب قد لا يقدر
على انشاء رسالة واحده • وكذلك ارباب المقامات التي لو حقق ما وضعت
له لم يكن فيه كبير فايده • ثم اذكر بعد نوع الانسان ساير الحيوان
ثم النبات ثم المعدن • ناقلا له من كتب الاطباء والعشابين مصورا
لما قدرت على تصويره منه • محررا له بغاية الإمكان • بعد اخذ راي ارباب
هذا العلم فيه • ثم من طاف بنظره في كتابنا هذا في الجانبين • وحمل دوره المشرقين
راي الشرف لمكانه والفضل لاهله • وهذا اوان الشروع وبابنه التوفيق •
والبداة بالقراء وبدانا بالقراء لشرف القران العظيم • ولما تضمنه من
الايات والذكر الحكيم • واذا اشترى الاحبابا على معينه • وهايما به وما راي عين
عينه • ومغري شغفا بسبب تنزيله • ومغرما كلفا بطلب تاويله • ومحتجا
به لحقه • واخر وحاشاه لاباطيله • هذا وما رايهم من ليلى الغداه سفورها •
ولا راعهم وراء الحجب ستورها • بل اضحت لهم سافره القناع • بارزه على يفاع
وضوح معنى • ونزوح مغنى • تستنبط منه هذه الامه على اختلاف فرقها •
وتستنبل منه الادله اجنحة طرقها • لا تجد الا من يزدحم حياض المنا فيه •

ويجمع به ضواله المتفرقه • ويصل اعضاه الموزعه واشلاه الممزقه •
حتى فرق الخلاف للقراء من الاختلاف • لا ترى الا من يدلي منه بدليل • ويصحح
قوله المرتضى منه بتعليل • ويوم القيمه ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
اليس في جهنم مثوى للمتكبرين • ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك • وهذا القول
وحسبك • قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون **واعلم ان بشرف القران العظيم**
شرف اهله • وبقدمهم تبع لفضله • وهم حملته البرره • ونقلته وصدورهم
له صحف مطهره • واذ هم حفظته هم به محفوظون • قال الله تعالى انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم
من تعلم القران وعلمه • وقال ليس منا من لم يتغن بالقران فجعلهم منه •
هذا الى ما لا يحصى مما جاء فيهم • وورد في فضلهم • وها نحن مشاهير قراء المشرق
حتى نتبع بالاحياء • ثم نتبعه بمثله في مشاهير قراء المغرب • وبدانا بابي بن كعب لان
منه زخر عباب هذا البحر الخضم • والى كنف الاخذ عنه اكثر القراء انضم •
لقد فخر به المشرق حتى جر جلبابه خيلاء • وتهلل حتى اشرق لالاء • وكذا
مقنية القراء السبعه الذين آل اليهم النقص • وانتهى الطلب المستقصى • ولقد
أشرت اليهم في قولي وهو •

ثم على نحو هذا يكون الشان في ترتيب امثالهم في هذا القسم حتى تنتهي بعون الله
الى آخره، وتقف على ساحله لاتبالي بخوض زاخره، وما اختلفتم فيه من شي
فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب

أُبَيّ بن كعب

بن قيس بن عبيد بن زيد بن معويه بن عمرو بن مالك بن
النجار ابو المنذر الانصاري اقرا الامه، وارقا القراء رتبه جلت ببدر
الظلمه، شهد يومها المعلم، وكان ممن نفر يريد عير قريش مع النبي صلى الله
عليه وسلم حتى نصر الله نبيه، واظهر معه من ابي ابيه، شرف بما عارضه
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من القراءه، وشرع له في القراءة البراءه،
وله سابق الصحبه، وسابق الرتبه، من الانصار الذين تبوءوا الدار والايمان
وضمنوا النصر وبذلوا نفوسهم في الضمان يحبون من هاجر اليهم ويحبون اخوانهم
بمشاطرة ما في يديهم، فعل من احب الله واحبه، رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك
لمن خشي ربه عرض القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم، واخذ القراءه
عنه عبد الله بن عباس وابو هريره وعبد الله بن السايب وعبد الله بن عياش بن ابي ربيعه
وابو عبد الرحمن السلمي، وحدث عنه سويد بن غفلة وعبد الرحمن بن ابزي وابو
المهلب وآخرون، شهد بدرا والمشاهد كلها، ومناقبه كثيره وكان ربعه
من الرجال شيخا ابيض الراس واللحيه، روي ابو سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم هذه الامه بها ابو بكر وذكر الحديث وفيه واقراهم
لكتاب الله ابي بن كعب، وروي ابو قلابه مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اقراهم ابي بن كعب، وقال ابن عباس قال عمر اقضانا علي واقرانا ابي، وعن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي اني امرت ان اقرا عليك وفي لفظ ان اقرئك
القران قال الله سماني لك قال نعم فبكى ابي، وقال ابو المهلب كان ابي يختم القران
في ثمان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اي آيه معك في كتاب الله اعظم قال
الله لا اله الا هو الحي القيوم فقال ليهنك العلم ابا المنذر، وقال عمر يوم موت ابي
اليوم مات سيد المسلمين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول استقرئوا
القران من اربعه، عبد الله بن مسعود، وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي
حذيفه، وتوفي ابي بن كعب بالمدينه قال ابن معين سنه عشرين او تسع عشره
وقال الواقدي وابن نمير والترمذي وغيرهم سنه اثنتين وعشرين

ومن اعلام القراء ابو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة

واسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعه ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ووجد له
ما يحق له به ان يتقدم، فحل الصدر الاول حتى كاد يعد منهم، وصدر ريان
بما روي عنهم، قراه تلقى عنهم حفظا، وتلقن منهم لفظا، عرضا سلاسا او عرضا
تدبرا لحسن ايراد كانه جني النحل المشار، وذكاء فهم كانه ذكاء الشمس ولهذا
كان مثل عثمان اذا سئل عن شي اليه اشار قرا القران وجوده وبرع
في حفظه، وعرضه على عثمان وعلي وابن مسعود وابي بن كعب وزيد بن ثابت،
وحدث عن عمر وعثمان واخذ عنه القراءه عرضا عاصم بن ابي النجود ويحيى بن وثاب
وعطاء بن السايب وعبد الله بن عيسى بن ابي ليلى وابو عون محمد بن ابي عبيد الله الثقفي والشعبي
واسمعيل بن ابي خالد وعرض عليه الحسن والحسين، وقال ابو مرثد تعلم ابو عبد الرحمن

السلمي القران من عثمان وعرضه على علي، وقال ابو اسحق السبيعي كان ابو
عبد الرحمن يقرئ الناس في المسجد الاعظم اربعين سنة، وقال سعد بن عبيدة
اقرأ ابو عبد الرحمن في خلافة عثمان الى ان توفي في امرة الحجاج، وقال ابو عبد الرحمن
اخذنا القران عن قوم اخبرونا انهم كانوا اذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن الى العشر
الاخر حتى يعلموا ما فيهن فكنا نتعلم القران والعمل به وانه سيرث القران بعدنا
قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم بل لا يجاوز ههنا ووضع يده على حلقه،
وجاء ابو عبد الرحمن بيته فوجد فيه جلالا وجزرا فقال ما هذا قالوا بعث بها
عمرو بن حريث لانك علمت ابنه القران قال ردوه انا لا ناخذ على كتاب الله اجرا،
وروى ابو عبد الرحمن عن عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم
القران وعلمه قال ابو عبد الرحمن فذلك الذي اقعدني هذا المقعد، وقال
اسمعيل بن ابي خالد كان ابو عبد الرحمن يعلمنا القران خمس آيات خمس آيات
وقال ابو عبد الرحمن خرج علينا علي بن ابي طالب وانا اقرئ، وكان ابو
عبد الرحمن يسال عثمان عن القران وكان ولي الامر فشق عليه فقال انك
تشغلني عن امر الناس فعليك بزيد بن ثابت فاقبلت على زيد فقرات القران
عليه ثلاث عشرة سنة، وقال ابو عبد الرحمن حدثني الذين كانوا يقرؤوننا
عثمان وابن مسعود وابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرئهم العشر
فلا يجاوزونها الى عشر اخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، وقال عطاء بن السايب
دخلنا على ابي عبد الرحمن نعوده فذهب بعضهم يرجيه فقال انا ارجو ربي قد صمت
له ثمانين رمضانا، وحديثه مخرج في الكتب الستة، توفي سنة اربع وسبعين

وقيل سنة ثلث وسبعين، وقيل في امرة بشر على العراق، وقيل في اوايل
ولاية الحجاج والله اعلم، واما قول ابن قانع مات سنة خمس ومايه فغلط،،

ومنهم مجاهد بن جبر الامام ابو الحجاج المكي المقرئ المفسر احد الاعلام
والمتقدمين من قراء الاسلام، واهل الرواية في حديث النبي صلى الله عليه افضل
الصلاة والسلام، وممن يوخذ عنه اسرار التنزيل، وحقايق التفسير بالنقل لا
بالتاويل، بحر اخذ عن حبر الامة علما جما غير قليل، وروى عن ابن عباس هو في سلسلة
الذهب كعب من كعابها او قنديل،، قرا على ابن عباس وروى عن عايشة
وابي هريرة وسعد وعبد الله بن عمرو وجماعة من الصحابة، وقرا عليه ابن كثير
وابو عمرو وابن محيصن وغيرهم، وحدث عنه قتادة والحكم وعمرو بن دينار وخلق
وجاء عنه انه قرا القران على ابن عباس ثلاثين مرة، والذي صح عنه انه قال عرضت
القران على ابن عباس ثلث عرضات اقفه عند كل آية اساله فيما نزلت وكيف كانت،
وروى عنه ابو مرثد انه قال ختمت القران على ابن عباس تسعا وعشرين مرة
قال قتادة اعلم من بقي بالتفسير مجاهد، وقال سلمة بن كهيل كان مجاهد ممن
يريد بعلمه الله،، توفي سنة ثلاث ومايه وقد نيف على الثمانين،،

ومنهم عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة ابو عمران اليحصبي امام
اهل الشام في القراءة، واحد السبعة لكن تقدمت وفاته فحصلت به البداءة،
قرا القران وام به، وحكم فقضى بوجهه، ونظر في امر جامع دمشق حين امر ببنايه
وتشييد بناه، وصرف اليه اعتناه، ثم كان رييسا به لا يرى فيه بدعة الا غيرها،
ولا ثغرة الا عمرها، وولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقارب بركة ذلك

المولد ونشا بين ظهراني الصحابة رضي الله عنهم في كرم المحتد فانمي وفضله تقص آثاره ولا يستقصى واصبح وبه شرف يحسب لا يحصى قال خالد بن يزيد المري سمعت عبد الله بن عامر يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي سنتان وانتقلت الى دمشق ولي تسع سنين وقرات على معاذ وابي الدردآء وقرات على معويه وواثله ابن الاسقع وقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه عرض على عثمان وقيل لم يقرا عليه بل سمع قرآته في الصلاه وذكر الاهوازي في الايضاح في قراه ابن عامر اثني عشر قولا وروى يحيى بن الحرث عن ابن عامر انه عرض على ابي الدردآء وهو خبر غريب وعليه اعتمد ابو عمرو الداني وغيره في قراه ابن عامر على ابي الدردآء والذي عند هشام وابن ذكوان والكافة ان ابن عامر انما قرا على المغيرة المخزومي عن عثمان وهذا هو الحق وذكر الاهوازي في الايضاح ستة واربعين نفسا اخذوا القراة عن ابن عامر وولي ابن عامر قضا دمشق بعد ابي ادريس الخولاني وكان على نظر جامع دمشق وقال يحيى بن الحرث قاضي الجند وكان رئيس المسجد لا يرى فيه بدعة الا غيرها وقال الهيثم بن عمران كان رأس المسجد بدمشق في زمن عبد الملك ومن بعده عبد الله بن عامر وكان يغمز في نسبه فجاء شهر رمضان فقالوا من يومنا فذكروا المهاجر بن ابي المهاجر فقيل ذلك مولى ولسنا نريد ان يومنا مولى فبلغت سليمن بن عبد الملك فلما استخلف بعث الى المهاجر فقال اذا كان اول ليله من رمضان فقف خلف الامام فاذا تقدم ابن عامر فخذ بثيابه واجذبه وقل تاخر فلن يتقدمنا دعي وصل انت يا مهاجر ففعل توفي ابن عامر سنه ثمان عشره ومايه

كان ابن عامر

ومنهم عبد الله بن كثير

بن عمرو بن عبد الله بن زاذان ابو معبد الكناني الداري المكي مولى عمرو بن علقمه الكناني امام المكيين في القرآن اصله فارسي الا انه عجمي اتقن الكتاب العربي حفظا واداآ واجاد فيه قراآة واقرآءا وكان بمكة المعظمه امام حرمها وغمام كرمها وتصدر لاقرآء القرآن الكريم في اول بقعه نزل بها وصدع بنوره جنح غيهبها فامتد بها مشرعه حيث نبع وتلا لاي جوانبها فجره حيث انصدع وكان حول الكعبه البيت الحرام مدارس آياته ومدار منطقه حلقه جماعاته لوجيء الى زمانه جده زاذان لازدان وحل محل سيف بن ذي يزن في عهد غمدان قرا على عبد الله بن السايب المخزومي ومجاهد ودرباس مولى ابن عباس وتصدر للاقرآء وصار امام اهل مكة في ضبط القرآن قرا عليه ابو عمرو بن العلآء وخلق قال سفين رايته يخضب بالصفره ويقص للجماعة وكان فصيحا بليغا مفوها ابيض اللحيه طويلا جسيما اسمر اشهل العينين عليه سكينة ووقار وكان داريا بمكة وهو العطار وهو من ابناء فارس الذين بعثهم كسرى الى صنعاء فطردوا عنها الحبشه قال سفين بن عيينه حضرت جنازة عبد الله بن كثير سنه عشرين ومايه وقال ابن سعد سنه اثنين وعشرين وقيل عاش خمسا وسبعين سنه وبعض القرآء يغلط ويورد هذه الابيات لعبد الله بن كثير

بني كثير كثير الذنوب ففي الحل والبل من كان سبه

وانما هي لمحمد بن كثير احد شيوخ الحديث بعدا لما تبين والله اعلم ومات شيخه عبد الله بن السايب بعيدا لسبعين وقد قرا على ابي بن كعب وقرا مجاهد على ابن عباس

ومنهم يزيد بن القعقاع ابو جعفر القارئ احد العشرة مدني
مشهور رفيع الذكر قرأ على مولاه المخزومي وفاقا وعلى اناس آخرين ممن
انس منهم اشفاقا وصلى بابن عمر اماما اتفاقا اقرأ دهرا وعمر ثاني المساجد
عمرا وحلى اطراف آنائه بسبح تسابيحه ونور جباه محاريبه بازهى من مصابيحه
وقرأ القرآن كما تلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم على صرائحه وكان اذا جلس
يقرئ القرآن الكريم امال له راسا ولقي منه امنة نعاسا وكان يحتال بانواع
الحيل لطرد طارق كراه الملم عن هدبه ويرحضه لينقي دنس تغطيته
على قلبه ويحرص ولا يجد سبيلا الى تمزيق ما خاطه النعاس على جفنيه
ويجهد في نزع مخيطه ولا يقدر عليه قرأ القرآن على عبد الله
ابن عياش بن ابي ربيعة المخزومي وفاقا وقال غير واحد قرأ ايضا على ابي هريرة
وابن عباس عن قراءتهم على ابي بن كعب وصلى بابن عمر وحدث عن ابي هريرة وابن
عباس وتصدى لاقراء القرآن دهرا ومن زاد انه اقرأ القرآن في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم من قبل وقعة الحرة وكانت الحرة سنة ثلث وستين وانه
كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله بن عياش وانه اتي به الى ام سلمة
وهو صغير لتمسح على راسه ودعت له بالبركة وكان يقوم الليل فاذا اصبح
جلس يقرئ الناس فيقع عليه النوم فيقول لهم خذوا الحصى فضعوه بين
اصابعي ثم ضموها فكانوا يفعلون ذلك وكان النوم يغلبه فقال اراني
انام في هذا فاذا رايتموني قد نمت فخذوا خصلة من لحيتي فمدوها قال فيمر
عبد الله بن عياش مولاه فيرى ما يفعلون به فيقول ايها الشيخ ذهبت بك

الغفلة فيقول ابو جعفر ان هذا الشيخ في خلقه شيء دوروا بنا وراء القبر موضعا
لا يرانا وقال سليمن بن مسلم رايت ابا جعفر القارئ على الكعبة فقلت ابا
جعفر قال نعم اقرأ اخواني السلام واخبرهم ان الله جعلني من الشهداء الاحياء
المرزوقين واقرئ ابا حازم السلام وقل له يقول لك ابو جعفر الكيس الكيس
فان الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات قال وشهدت ابا
جعفر حين احتضر جاءه ابو حازم ومشيخته فاكبوا عليه يصرخون به فلم
يجبهم فقال ختنه شيبة الا اريكم منه عجبا قالوا بلى فكشف عن صدره فاذا
دوارة بيضاء مثل اللبن فقال ابو حازم واصحابه هذا والله نور القرآن قال
سليمن فقالت لي ام ولده بعد ما مات صار ذلك البياض غرة بين عينيه
وقال نافع لما غسل ابو جعفر نظروا ما بين نحره الى فؤاده مثل ورقة المصحف
فما شك من حضر انه نور القرآن وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة في قول محمد
ابن المثنى وقيل سنة ثمان وعشرين وقال خليفة سنة اثنتين وثلثين وقيل سنة
احدى وثلثين وقيل سنة ثلث وثلثين عن نيف وتسعين سنة

ومنهم عاصم بن ابي النجود بهدلة الاسدي مولاهم الكوفي القارئ
الحناط الامام ابو بكر احد السبعة وواحد الكل في السمعة ما قرأ عليه من
خزم ولا آوى منه الى عاصم من امر الله الا من رحم من حاج به اسكتت مخاصما
ومن حاد به كان له من الخطاء عاصما ذو همز ومد في القراءة لا يجاري البحر
مده ولا يستطيع البرق من الهمز ما عنده ولم يلن مثله في نسك شمر
له ازاره وزهد غض بصره عن النهار الواضح فلم يرض فيها فضض الضحى لجينه

ولا فيما ذهب الأصيل نضاره، مع ميل إلى المساجد حيث مرّ بها عاج بركابه، وانصرف
حتى يكون سرًّا تخفى عليه أضالع محرابه، حميت منه أسد بليث عرينها، وغيث قربها،
وناسك حيها الذي تصيب سهام دعائه ما أخطأته رواشق النبل أعين عينها ..
قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وحدث عنهما وعن غيرهما
وقرأ عليه أبو بكر بن عياش وأبو عمرو البزار وخلق، واختلفوا اختلافًا كثيرًا في حروف
كثيرة، وتصدى لإقراء كتاب الله تعالى وانتهت إليه الإمامة في القراءة بالكوفة بعد
شيخه أبي عبد الرحمن السلمي وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن، قال أبو إسحق
السبيعي ما رأيت أحدًا أقرأ من عاصم بن أبي النجود، وقال حسن بن صالح ما رأيت أحدًا
قط كان أفصح من عاصم بن أبي النجود إذا تكلم يكاد يدخله خيلاء، وقال عاصم ما قرأت
على أبي وائل من شعر إلا قبل كفي، وقال عبد الله بن أحمد حنبل سألت أبي عن عاصم
فقال رجل صالح خير ثقة فسألته أي القراءة أحب إليك قال قراءة أهل المدينة فإن لم
يكن فقراءة عاصم، وقال عاصم مرضت سنتين فلما قمت قرأت القرآن فما أخطأت
حرفًا، وكان عاصم صاحب همز ومد وقراءة شديدة، وسنة ونسك،
قال ابن عياش كان إذا صلى ينتصب كأنه عود وكان عابدًا خيرًا أبدًا يصلي
ربما أتى حاجة فإذا رأى مسجدًا قال مل بنا إليه فإن حاجتنا لا تفوت ثم يدخل فيصلي،
قال ودخلت عليه وأغمي عليه ثم أفاق فقرأ ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا
له الحكم وهو أسرع الحاسبين يهمز فعلمت أن القراءة سجية منه، وقال
عاصم من لم يحسن من العربية إلا وجهًا واحدًا لم يحسن شيئًا وقال حفص بن
سليمن قال لي عاصم ما كان من القراءة التي أقرأتك بها فهي القراءة التي قرأتها على أبي

عبد الرحمن السلمي وما كان من القراءة التي أقرأت أبا بكر بن عياش فهي القراءة
التي كنت أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود، وقال ابن عياش لم يكن
عاصم يعد الم آية، ولا حم آية، ولا كهيعص آية، ولا طه، ولا نحوها آية،
توفي في آخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة ثمان وعشرين ومائة فلعله
في أولها وكانت وفاته بالكوفة رحمه الله ..

ومنهم حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسمعيل الإمام أبو عمارة الكوفي
الزيات أحد السبعة مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي إمام أنس بالقرآن،
وغرس في القلوب شجراته المثمرة الأفنان، وتحلى بالعفاف، وتخلى إلا عما يقوم
به من الكفاف، قنع بما يقتات به من زيته متجرًا، ولما تفيأ بحر له من فضل
التقى مبرزًا، ذو معرفة بالفرائض لا يخطئ في الدهر فرضه، ومعارض الخطف
الأبصار إلا ومضه، تغنيك فهمًا بشرق بحره، وعلمًا يغرق بحره، وهو
حجة أهل الكوفة في القراءة، وفي علم كتاب الله وما وراءه، ناهيك به علمًا فردًا،
وواحدًا تجاوز حدًّا، وفريدًا جاء من معجز القرآن بما يتحدى ..
ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن فلعله رأى بعضهم، وقرأ القرآن عرضًا
على الأعمش وحمران بن أعين ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم، وتصدر
للإقراء مدة وقرأ عليه عدد كثير منهم أبو الحسن الكسائي، وحدث عن خلق
وحدث عنه أمم، وكان إمامًا حجة قيمًا بكتاب الله حافظًا للحديث بصيرًا بالفرائض
والعربية عابدًا خاشعًا قانتًا لله ثخين الورع عديم النظير وكان يجلب الزيت
من العراق إلى حلوان ويجلب من حلوان أعواضه إلى الكوفة، قال أبو عبيد

حمزة هو الذي صار اهل الكوفة الي قراته من غير ان تطبق عليه جماعتهم، وقال
شعيب بن حرب ام حمزة الناس سنة مايه ودرس عليه سفين الثوري القران
اربع درسات، وقال حمزة ولدت سنة ثمانين واحكمت القران ولي خمس عشرة سنة،
وقال مندل اذا ذكر القرآء فحسبك بحمزة في القراة والفرايض، وقال
عبد الله العجلي كان حمزة سنة يكون بالكوفة وسنة بحلوان فختم عليه رجل من اهل
حلوان من مشاهيرهم فبعث اليه بألف درهم فقال لابنه كنت اظن لك عقلا
انا آخذ على القران اجرا انا ارجو على هذا الفردوس، وقال خلف بن تميم مات
ابي وعليه دين فاتيت حمزة ليكلم صاحب الدين فقال ويحك انه يقرا علي القران
وانا اكره ان اشرب الماء من بيت من يقرا علي، وقال حسين الجعفي
ربما عطش حمزة فلا يستسقي كراهية ان يصادف من قرا عليه، وقال
جرير بن عبد الحميد مر بي حمزة فطلب ماء فاتيته به فلم يشرب لكوني احضر
القراة عنده، وقال ابو حنيفة لحمزة شيان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك
فيهما القران والفرايض، وروى مسلم في صحيحه عن علي بن مسهر قال سمعت انا وحمزة
من ابان بن ابي عياش خمس مايه حديث او ذكر اكثر فاخبرني حمزة بن حبيب قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فعرضتها عليه فما عرف منها الا اليسير
خمسة احاديث او ستة فتركت الحديث عنه، توفي سنة ست وخمسين ومايه

ومنهم ابو عمرو بن العلاء المازني المقري النحوي البصري
احد السبعة ومقري اهل البصرة، ونوى اهلها الي جناح النصرة، ما فتحت علي
مثله البصرة نصرها، ولا منحت شبهه من نصرها، عزلت به مازن ميرانها،

وسوت بالقبايل الرجح اوزانها، كان شرفا مذ ترقي علي اطمها، وشرفا مذ ساقه
العدد في امها، وشنفا الاذانه مع زينته اسمع اذانها من صممها، وصلاحا لها
لم تشك بعده مس سقمها، وصباحا ما تفتري عن مثل وجهه المنير من ظل النخيل
المتراكم سدف ظلمها، هيك رجلا ما ملت الايلة بمثله زبق نهرها، ولا جنيت
حدايق نهر معقل شبيهه بيانع زهرها، ولا اسلمت سلاما انه دار علي نظيره نطا
بحرها، ولا نشاح البيت انها ضمت براعديله الي صدرها، وقد اختلفوا
في اسمه علي تسعة عشر قولا اصحها زبان بالزاي والباء الموحدة، ولد سنة
ثمان وستين وقيل سنة سبعين، وعرض بمكة علي مجاهد وابن جبير وعطاء
وعكرمة وابن كثير، وقيل انه قرا علي ابي العالية الرياحي ولم يصح مع انه ادرك
من حياته نيفا وعشرين سنة وقيل انه عرض بالمدينة علي ابي جعفر ويزيد بن
رومان وشيبه وعرض بالبصرة علي يحيي بن يعمر ونصر بن عاصم والحسن وغيرهم،
وقرا عليه خلق منهم اليزيدي وعبد الوارث التنوري وشجاع البلخي
وعبد الله بن المبرك واخذ عنه القراة والحديث والاداب ابو عبيدة والاصمعي
وخلق، وانتهت اليه الامامة في القراة بالبصرة، قال ابو عمرو كنت راسا والحسن
حي، وقال اليزيدي كان ابو عمرو قد عرف القراات فقرا من كل قراة
باحسنها وبما يختار العرب وبما بلغه من لغة النبي صلى الله عليه وسلم وجاء تصديقه
في كتاب الله، وقال شجاع بن ابي نصر رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فعرضت عليه اشيا من قراة ابي عمرو فما رد علي الا حرفين احدهما وارنا
مناسكنا والاخر قوله ما ننسخ من اية او ننسها فان ابا عمرو كانت قراته

اونسيناها • وقال سفين بن عيينه رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت
يا رسول الله قد اختلفت علي القراآت فبقراءة من تامرني ان اقرا فقال بقراءة ابي
عمرو بن العلاء • وقال ابو عبيده كان ابو عمرو اعلم الناس بالقران والعربيه
وايام العرب والشعر وايام الناس • وقال الاصمعي لو تهيا لي ان افرغ ما في
صدري من العلم في صدرك لفعلت لقد حفظت في علم القران اشيا لو كتبت ما
قدر الاعمش على حملها ولولا انه ليس لي ان اقرا الا بما قري لقرات كذا وكذا
وذكر حروفا • وقال ابو عبيده كانت دفاتر ابي عمرو ملء بيت الى السقف
ثم تنسك فاحرقها • وكان من اشراف العرب ووجوههم • وقال الاصمعي
قال ابو عمرو انما نحن فيمن مضى كبقل في اصول نخل طوال • قال وسمعت ابا عمرو
يقول ما رايت احدا قبلي اعلم مني قال الاصمعي وانا ما رايت بعد ابي عمرو اعلم منه •
وكان اذا دخل شهر رمضان لم ينشد فيه بيت شعر وسمعته يقول اشهد ان الله
يضل ويهدي ولله مع هذا الحجه على عباده • وقال ابو عمرو نظرت في هذا العلم
قبل ان اختتن ولي اربع وثمانون سنه • وكان ابو عمرو متواريا فدخل عليه الفرزدق
فانشده •

ما زلت افتح ابوابا واغلقها • حتى اتيت ابا عمرو بن عمار •
حتى اتيت فتى ضخما دسيعته • مر المريرة حرا وابن احرار •
ينميه من مازن في فرع نبعتها • جد كريم وعود غير خوار •

وقال ابو عمرو وانا زدت هذا البيت في اول قصيدة الاعشى واستغفر الله منه

وانكرتني وما كان الذي نكرت • من الحوادث الا الشيب والصلعا •

وكان لابي عمرو كل يوم بفلس كوز وبفلس ريحان فيشرب في الكوز يوما ثم يهبه ويامر

تندق الريحان مع الاشنان • قال الاصمعي وغيره توفي سنه اربع وخمسين ومايه

ومنهم نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم الليثي مولاهم ابو رويم
المقري المدني احد السبعه الاعلام • واوحد من له اثر في الاسلام • بقراءة
حرر مناهجها • وحقق باداء الحروف مخارجها • وكان اخضر الجلدة من بنت
العرب • مسكي الطينه اذا فاح طيبه العجب • كان ذا سواد ادن بسودده
واتباع تدل كثرتها على تفرده • وروي انه كان يتضوع شذا المسك من كلمه •
ويفوح طيبا وما مسه سوى ان راى النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في فمه •
وحسبه به طيبا لا تحادثه الدهر بغيره • ورؤيه راها بعين بصيرته لما
فاته ان يراها بعين بصره • قرا على طايفه من تابعي اهل المدينه •
قال ابو قره سمعته يقول قرات على سبعين من التابعين واقرا الناس
دهرا طويلا • وقرا عليه خلق كثير منهم من قرا عليه ومنهم من اخذ عنه
الحروف • قال ملك بن انس قراءة نافع سنه وهو امام الناس في القراءه روى
ابو خليد الدمشقي عن الليث بن سعد انه قدم المدينه سنه عشر فوجد نافعا
امام الناس في القراءه لا ينازع • والمحفوظ عن الليث انه قال قدمت المدينه
سنه ثلاث عشره • وقال احمد بن هلال المصري قال لي الشيباني قال
لي رجل ممن قرا على نافع ان نافعا كان اذا تكلم شم من فيه رايحه المسك
فقلت له يا ابا عبد الله او يا ابا رويم اتتطيب كلما قعدت تقرئ قال ما امس
طيبا ولكني رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا في فيّ فمن ذلك الوقت
اشم من فيّ هذه الرايحه • وقال نافع قرات على هاولاء فنظرت الى ما

اجتمع عليه اثنان منهم فاخذته وما شذ فيه واحد تركته حتى الفت هذه القراءة
وقال قالون كان نافع لا يهمز همزا شديدا ويمد ويحقق القراءة ولا يشدد
ويقرب بين الممدود وغير الممدود وقال نافع ان هذا القرآن لعظيم جاء
من عند عظيم فاذا قرأت فلا تشتغلن بغيره وانظر من تخاطب واياك ان
تمل منه او تؤثر عليه غيره فاني لم ازل اتردد الى الاعرج حتى قلت حسبي
وقال نافع ارسل الى بعض الخلفاء مصحف عثمان اصلحه فقلت له ان الناس يقولون
ان مصحفه كان في حجره حين قتل فوقع الدم على قوله فسيكفيكهم الله وهو
السميع العليم قال نافع فنظرت عيني الدم على ذلك ولما حضرت نافعا
الوفاة قال له ابناؤه اوصنا قال اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم الاية وتوفي
سنه تسع وستين ومايه وهو معدود في صغار التابعين واصله من
اصبهان وكان اسود اللون حالكا صاحب دعابه وطيب اخلاق

ومنهم اسمعيل بن عبد الله

بن قسطنطين ابو اسحق المخزومي
مولاهم المكي المقرئ المعروف بالقسط قارئ اهل مكة في زمانه واخر
اصحاب ابن كثير وفاه واول امثاله فضلا اذا قدم به كفاه تصدر في البلد
الحرام وتصدى حيث بايش الحمام وكان في مكة واجدا ضمه حرمها وارضعه
زمزمها واواه البيت العتيق الى حجره واضاء ليل الحجر الاسود بتبلج فجره
وعرفه ركن الحطيم والفه لتقلب وجهه في السجود مقام ابرهيم وافرح
شعب بني مخزوم له عن سكنه وتنحى له سهم بني سهم عن سننه وتبدل
منه بالعاصي الطايع وعوض عن ذي النسب الصريح بخير منه مولى

يقرئ

يقرئ الامي ويقرئ الجايع عرض على ابن كثير وعلى صاحبيه
شبل بن عباد ومعروف بن مشكان واقرأ الناس دهرا وكان الناس
يجيئون بمصاحفهم فيصلحون بقراءته وكان لجلس على موضع مرتفع قال
ابو عبد الله الشافعي قرأت على اسمعيل وكان يقول القران اسم وليس بمهموز
ولو كان من قرأت كان كلما قرئ قرآنا ولكنه اسم للقران مثل التوريه
والانجيل تهمز قرأت ولا تهمز القران نقل ابو عبد الله القصاع ان وفاه
القسط سنه تسعين ومايه قال الحافظ ابو عبد الله الذهبي فلعله سنه
سبعين تصحفت عليه

ومنهم حفص بن سليمان

ابو عمر الاسدي مولاهم الغاضري
الكوفي البزاز صاحب عاصم وابن زوجته كانت قراءته تتصل بعلي رضي الله عنه نسبها
وتنشأ به عن عاصم نجيبها ضابطا للحروف التي قرأ عليه بها كثير الفوايد لمن رغب اليه
في طلبها اقرأ الناس دهرا رقم صحفه ونور اياته وسوره وجلى به الليل واماط
سجفه اقرأه عاصم بما اقرأه ابو عبد الرحمن السلمي فنقله وافاده خالص ذهبه
الابريز فحصله قال ابو هشام الرفاعي كان حفص اعلمهم بقراءه عاصم
وقال ابو الحسين ابن المنادي قرأ على عاصم وكان الاولون يعدونه في الحفظ فوق
ابي بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قراها على عاصم اقرأ الناس دهرا ممتدا
وكانت القراءه التي اخذها ترتفع الى علي وقال يحيى بن معين القراءه قراءه حفص بن
سليمن وقال ابن مجاهد بينه وبين ابي بكر بن عياش من الخلف في الحروف في خمس مايه
وعشرين حرفا في المشهور عنهما وقال حسين الجعفي سمعت حفص بن سليمان

يقول قلت لعاصم ابو بكر لخالفني فقال اقرانك بما اقراني ابو عبد الرحمن السلمي واقرانه
بما قرا في زر بن حبيش ، توفي سنة ثمانين ومايه ، ومولده سنة تسعين ،

ومنهم سليم بن عيسى

بن سليم بن عامر بن غالب ابو عيسى
ويقال ابو محمد الحنفي مولاهم الكوفي المقري ، المولى على النجم اذا يسرى ،
المولى منا مناط بالمسامع ، وتنال بها الكلم الجوامع ، غلب به غالب ، وحضر به
مجالس الذكر وهو غايب ، واصبحت سليم الحمرآ تاسف اذ لم يكن اليه منتهى سبيلها ،
ومنتاى نجدها وقصيلها ، بل لو فطنت مرها كل عين لما اكتحلت الا جوهري جوهره ،
كان صاحب حمزه بن حبيب الزيات واحذقهم بالقراه واقومهم بالحروف وهو الذي
خلف حمزه في الاقراء بالكوفه ، قرا عليه خلف بن هشام البزار وخلاد بن خالد
الصيرفي وابو عمر الدوري وعدد كثير حتى ان رفقاه في القراه على حمزه
قراوا عليه لاتقانه منهم خالد الطبيب وحمزه بن القسم وجعفر الحشكلي وابرهيم
الازرق وعبد الله بن صالح وسمع الحديث من حمزه وسفين الثوري وسمع منه
جماعه قال يحيى اليزيدي كنا نقرا على حمزه ونحن شباب فاذا جاء سليم
قال لنا حمزه تحفظوا وتثبتوا فقد جاء سليم وقال الدوري عن الكسائي قال كنت
اقرا على حمزه فجاء سليم فتلكات فقال لي حمزه تهاب سليما ولا تهابني فقلت يا استاذ
انت ان اخطات قومتني وهذا ان اخطات عيرني وقال افتتحت بسوره
يوسف فقراتها على سليم فقال لي كيف ابتدات بها قلت لصعوبتها ثم ابتدات
بالفاتحه فلم ازل الى سوره النور فلم اغلط ولم الحن حتى قلت ليس على
الاعمى حرج ولا على المريض حرج فاومى الى سليم فلم ادر ورددت كذلك

اخذ عنه ... خلف

فاخرج رجله ونصبها وكان اعرج ثم قال واين انا فقراتها فقال لو ختمت ولم
تخط لقلت انك منافق ، وقال ضرار بن صرد سمعت سليم بن عيسى واتاه
رجل فقال يا ابا عيسى جيتك لاقرا عليك بالتحقيق فقال يا ابن اخي شهدت حمزه
واتاه رجل في مثل هذا فبكى وقال يا ابن اخي التحقيق صون القران فان صنته
فقد حققته هذا هو التحقيق فمضى الرجل ولم يقرا ، وقال سليم قرات على حمزه
عشر مرات ، قال خلف وهرون بن حاتم توفي سنة ثمان وثمانين ومايه وقال ابو
هاشم الرفاعي توفي سنة تسع وثمانين ومايه ، ومولده سنة ثلثين ومايه وقال
خلف بل سنة تسع عشره ،،

ومنهم علي بن حمزه الكسائي

الامام ابو الحسن الاسدي
مولاهم الكوفي المقري النحوي احد الاعلام ، لف الفضل كله كساوه ، ورد
على العلم جميعه رداوه ، ونشر كسا كسائيه اضوا من ملاة النهار ، واظهر
من غرر فوايده امتع من كواكب الاسحار ، واسعد الله بصلته بيت الخلافه
جده ، ولازم تاديب الامين ابن الرشيد حتى اولى رشده ، واغدقت عليه
ام جعفر المواهب ، واغصت بالعطايا اليه حلوق المذاهب ، واصبح بانضمامه
الى جناح ابنها حيث تقص القوادم ، وتقصر لوامع البروق في الليالي
العوائم ، وعزت افاداته ، حتى عزت للقعود للطلبه اوقاته ، وكان لا
يجلس الا مجلسا عاما وينصب له كرسي يصعده ، ويقراوه والتحصيل يضيع
الى ما يقرا به ويقيده ، اذ كان زمانه لا يسع اشغال كل واحد بمفرده ولا قوله
بلسانه وتقييده بيده ،، ولد في سنة عشرين ومايه وسمع من جماعه

تحقيق

حدود

وقرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمداني وزايده ونقل ابو عمرو
الداني وغيره ان الكسائي قرأ على محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ايضا واختار لنفسه
قراءة ورحل الى البصرة فاخذ العربية عن الخليل بن احمد واخذ الحروف ايضا عن
ابي بكر بن عياش وغيره وخرج الى البوادي فغاب مدة طويلة وكتب الكثير من
اللغات والغريب عن الاعراب بنجد وتهامة ثم قدم وقد انفذ خمس عشرة قنينة
حبر وقرأ عليه ابو عمر الدوري وابو الحرث الليث وخلق سواهم وانتهت اليه
الامامة في القراءة والعربية قال ابن معين ما رايت بعيني اصدق لهجة من الكسائي
وقال ابو عبيد في كتاب القراآت كان الكسائي يتخير القراآت فاخذ من قراءة حمزة
ببعض وترك بعضا وكان من اهل القراءة وهي كانت علمه وصناعته ولم نجالس
احدا كان اضبط ولا اقوم بها منه وقال خلف قرأ الكسائي على حمزة
القرآن اربع مرات وقال ابو بكر بن الانباري اجتمعت في الكسائي امور كان اعلم
الناس بالنحو وواحدهم في الغريب وكان اوحد الناس في القرآن فكانوا
يكثرون عليه حتى لا يضبط الاخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو
القرآن من اوله الى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع
والمبادي وكان في الكسائي تيه وحشمة لما نال من الرياسة باقراء محمد
الامين ولد الرشيد وتاديبه ايضا للرشيد فنال ما لم ينله احد من الجاه
والمال والاكرام وحصل له رياسة العلم والدنيا وقال خلف عملت وليمة
فدعوت الكسائي واليزيدي فقال اليزيدي للكسائي يا ابا الحسن امور
تبلغنا عنك ننكر بعضها فقال الكسائي او مثلي يخاطب بهذا وهل مع العالم

من العربية الافضل بصاقي هذا ثم بصق فسكت اليزيدي وكان الكسائي
يؤدب الامين بن هرون الرشيد ويعلمه الادب ولم تكن له زوجة ولا جارية
فكتب الى الرشيد يشكو العزبة في هذه الابيات

قل للخليفة ما تقول لمن امسى اليك بحرمة يدلي
ما زلت مذ صار الامين معي عبدي يدي ومطيتي رجلي
وعلى فراشي من ينبهني من نومه وقيامه قبلي
اسعى برجل منه ثالثة موفورة مني بلا رجل
واذا ركبت اكون مرتدفا قدام سرجي راكبا مثلي
فامنن علي بما يسكنه عني واهد الغمد للنصل

فامر له الرشيد بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء بجميع آلاتها وخادم وبرذون
بجميع آلاته واجتمع يوما محمد بن الحسن الشيباني والكسائي في مجلس الرشيد
فقال الكسائي من تبحر في علم يهدي الى جميع العلوم فقال له محمد ما تقول فيمن سهى
في سجود السهو هل يسجد مرة اخرى فقال الكسائي لا قال لماذا قال لان النحاة
تقول المصغر لا يصغر فقال محمد فما تقول في تعليق الطلاق بالملك قال لا يصح
قال لم قال لان السيل لا يسبق المطر كذا وردت هذه الحكاية في عدة
مواضع وذكر ابو بكر الخطيب في تاريخه ان هذه القصة جرت بين محمد بن الحسن والفراء
وقال الكسائي صليت بهرون الرشيد فاعجبتني قراءتي فغلطت في آية
ما اخطا فيها صبي قط اردت ان اقول لعلهم يرجعون فقلت لعلهم يرجعين
فوالله ما اجترأ هرون ان يقول اخطات ولكنه لما سلم قال اي لغة هذه قلت

يا امير المومنين قد يعثر الجواد قال اما هذا فنعم وقال ابن الدورقي اجتمع
الكسائي واليزيدي عند الرشيد فحضرت صلاة فقدموا الكسائي يصلي فارتج
عليه قراءة قل يا ايها الكافرون فقال اليزيدي قراءة قل يا ايها ترتج على قاري الكوفة
قال فحضرت صلاة فقدموا اليزيدي فارتج عليه في الحمد فلما سلم قال

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق

وعن الفراء قال ناظرت الكسائي يوما وزدت فكاني كنت طائرا اشرب من
بحر قال وانما تعلم النحو على كبر لانه جاء الى قوم وقد اعيا فقال قد عييت
فقالوا له تجالسنا وانت تلحن قال كيف لحنت قالوا له ان كنت اردت من التعب
فقل اعييت وان اردت انقطاع الحيلة والتحير في الامر فقل عييت فانف
من ذلك وقام من فوره فسال عمن يعلم النحو فدل على معاذ الهرا فلزمه
ثم خرج الى البصرة فلقي الخليل ثم خرج الى بادية الحجاز قال الشافعي من اراد
ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي وقال الفراء لقيت الكسائي يوما
فرايته كالباكي فقلت ما يبكيك فقال هذا يحيى بن خالد يحضرني فيسالني
عن الشيء فان ابطات في الجواب لحقني منه عتب وان بادرت لم امن الزلل
فقلت يا ابا الحسن من يعترض عليك قل ما شئت فانت الكسائي فاخذ
لسانه بيده وقال قطعه الله اذا ان قلت ما لا اعلم وروى نصير بن يوسف
قال دخلت على الكسائي في مرض موته فانشا يقول

قدر احلك ذا النخيل وقد ارى وابي وما لك ذو النخيل بدار
الا كداركم بذي بقر اللوى هيهات ذو بقر من المزدار

الملك

فقلت كلا ومتع الله الجميع بك فقال لئن قلت ذلك لقد كنت اقرئ الناس
في مسجد دمشق فاغفيت في المحراب فرايت النبي صلى الله عليه وسلم داخلا
من باب المسجد فقام اليه رجل فقال بحرف من تقرا فاوما الي
وقال ابو سعيد السيرافي رثى يحيى اليزيدي محمد بن الحسن والكسائي
وكانا خرجا مع الرشيد فماتا في الطريق فقال

تصرمت الدنيا فليس خلود وما قد ترى من بهجة فيبيد
لكل امرئ كاس من الموت مترع وما ان لنا الا عليه ورود
الم تر شيبا شاملا ينذر البلى وان الشباب الغض ليس يعود
سناتيك ما افنى القرون التي مضت فكن مستعدا فالفناء عتيد
اسيت على قاضي القضاة محمد فاذريت دمعي والفؤاد عميد
وقلت اذا ما الخطب اشكل من لنا بايضاحه يوما وانت فقيد
واقلقني موت الكسائي بعده وكادت بي الارض الفضاء تميد
واذهلني عن كل عيش ولذة وارق عيني والعيون هجود
هما عالمانا اوديا وتخرما وما لهما في العالمين نديد
فحزني ان تخطر على القلب خطرة بذكرهما حتى الممات جديد

قال ابو عمر الدوري توفي الكسائي بالري بقرية ارنبويه وقال
مجاهد بن نبويه سنة تسع وثمانين ومائة على الصحيح وقيل انه
عاش سبعين سنة ومات هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد فقال الرشيد
دفنا الفقه والنحو بالري وسمي الكسائي لانه احرم في كساء

ومنهم ابو بكر بن عياش بن سالم الاسدي الكوفي احد الاعلام
كان ذا علم نافع لا يمنعه، وعمل صالح لا يقطعه، وزهد يرى اقل شي يقنعه،
اخذ عن عاصم فعصم، وعمر دهرا لم يعمر ولم يصم، متع بالعمر المديد وادرك
سلطان بني امية وعمر الى ايام الرشيد، وكان نجمه لا يسع خصمها الجحود،
ولا يحتاج مع الاقرار الى اداء الشهود، ولد سنة خمس وتسعين وقرا
القران ثلث مرات على عاصم وعمر دهرا، وكان يقول انا نصف الاسلام، وكان
سيدا اماما حجة كثير العلم والعمل منقطع القرين، قرا عليه ابو الحسن الكسائي
وجماعة وروى عنه خلق، قال عثمان بن ابي شيبة احضر الرشيد ابا بكر بن عياش
من الكوفة فجا ومعه وكيع فدخل ووكيع يقوده فادناه الرشيد وقال ادركت
ايام بني امية وايامنا فاينا خير قال اولئك كانوا انفع للناس وانتم اقوم
بالصلاة فصرفه الرشيد واجازه بستة الاف دينار واجاز وكيعا بثلاثة
الاف دينار، وقال ابو عبد الله النخعي لم يفرش لابي بكر بن عياش فراش خمسين
سنة، وروي انه مكث اربعين سنة يختم القران في كل يوم وليلة، وقال
يحيى بن سعيد زاملت ابا بكر بن عياش الى مكة فما رايت اورع منه، ولقد اهدى
له رجل رطبا فبلغه انه من البستان الذي اخذ من خالد بن مسلمة المخزومي
فاتى ال خالد فاستحلهم وتصدق بثمنه، وقال ابو عبد الله المعيطي رايت ابا بكر
ابن عياش بمكة فاتى سفين بن عيينة فبرك بين يديه فجاء رجل فسال سفين
عن حديث فقال لا تسالني ما دام هذا الشيخ قاعدا، وقال ابو هشام الرفاعي
سمعت ابا بكر بن عياش يقول ابو بكر خليفة رسول الله في القران لان الله تعالى

يقول للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم الى قوله واولئك
هم الصادقون فما سماه الله صادقا فليس يكذب هم قالوا الخليفة رسول الله،
وقال يحيى الحماني حدثني ابو بكر بن عياش قال جئت ليلة الى زمزم فاستقيت
منه دلوا لبنا وعسلا، وقال ابو هاشم الرفاعي سمعت ابا بكر يقول الخلق
اربعة معذور ومخبور ومجبور ومثبور فالمعذور البهايم والمخبور ابن ادم
والمجبور الملايكة والمثبور الجن، وقال ابو بكر ادنى نفع السكوت السلامة
وكفى بها عافية، وادنى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية، وقال من زعم
ان القران مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو لله لا نجالسه ولا
نكلمه، وقال ابو بكر الدخول في العلم سهل والخروج منه الى الله شديد،
وقال عبد الله بن المبرك ما رايت احدا اسرع الى السنة من ابي بكر،
وقال الحماني لما حضرت ابا بكر الوفاة بكت اخته فقال لها ما يبكيك انظري
الى تلك الزاوية قد ختمت فيها ثمان عشرة الف ختمة، وتوفي في جمدى
الاولى سنة ثلث وتسعين ومايه، قال احمد بن حنبل وكان صاحب قران وخير

ومنهم يحيى بن المبارك ابن المغيرة العدوي ابو محمد المقري
النحوي اللغوي عرف باليزيدي لاتصاله بيزيد بن منصور خال المهدي
يودب ولده، وهذب سودده، وكان فصيح اللسان، صريح الاحسان،
صحيح القصد في تصانيفه الحسان، علم هدايته يضل من به اهتدى،
ولا يضر من به اقتدى، قرا عليه اعيان القراء، وكان له اختيار خالف
فيه ابا عمرو ولم يعدل عن الطريقة الغراء، جود القران على

ابي عمرو وحدث عنه وعن ابن جريج، وقرا عليه الدوري والسوسي وطايفه،
وله اختيار كان يقرئ به ايضا خالف فيه اباعمرو في اماكن يسيره، وهو الذي خلف
اباعمرو في القيام بالقراه بعده، قال ابن مجاهد انما عولنا على اليزيدي وان كان ساير
اصحاب ابي عمرو اجل منه لانه انتصب للروايه عنه وتجرد لها ولم يشتغل بغيرها
وهو اضبطهم، قال الفضل كان اليزيدي معلما على باب ابي عمرو وكان يخدمه في
حوايجه وربما امسك المصحف على ابي عمرو فقرا عليه، وكان ابو عمرو يدنيه ويميل
اليه لذكايه وكان صحيح الروايه، واتصل اليزيدي ايضا بالرشيد وادب
المامون وكان ثقه علامه فصيحا مفوها بارعا في اللغات والاداب اخذ عن
الخليل وغيره حتى قيل انه املي عن ابي عمرو خاصه عشره الاف ورقه واخذ عن
الخليل من اللغه شيا كثيرا، وهب عنه العروض في ابتداء وضعه له الا ان اعتماده
كان على ابي عمرو واكثر لسعه علمه باللغه، وصنف عده تصانيف وله النظم
الجيد وشعره مدون، قال الاثرم دخل اليزيدي يوما على الخليل بن احمد وهو
جالس في وساده فاوسع له واجلسه معه فقال له اليزيدي احسبني ضيقت
فقال الخليل ما ضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لا تسع متباغضين،
وسال المامون اليزيدي شيا فقال لا وجعلني الله فداك يا امير المومنين
فقال لله درك ما وضعت الواو قط في موضع احسن من موضعها في لفظك
هذا ووصله وجمله، وقال اليزيدي دخلت على المامون يوما والدنيا غضه
وعنده نعم تغنيه وكانت من اجمل اهل دهرها فانشدت،

وزعمت اني ظالم فهجرتني ورميت في قلبي بسهم نافذ،
نعم هجرتك فاغفري وتجاوزي هذا مقام المستجير العايذ،
هذا مقام فتي اضر به الهوى قرح الجفون بحسن وجهك لايذ،
ولقد اخذتم من فوادي انسه لا شل ربي كف ذاك الاخذ،

فاستعادها المامون الصوت ثلاث مرات ثم قال يا يزيدي ايكون شي احسن
مما نحن فيه قلت نعم يا امير المومنين قال فما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام
الجليل العظيم فقال احسنت وصدقت ووصلني وامر ان يتصدق بمايه الف
وكاني انظر الى البدر وقد اخرجت والمال يفرق، توفي اليزيدي
سنه اثنين ومايتين وله اربع وسبعون سنه وكان له عده اولاد فضلاء
علماء اخذوا عنه واخذ عنه ايضا ابن ابنه احمد بن محمد،

ومنهم يعقوب بن اسحق بن زيد بن عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي بالولاء البصري
المقرئ المشهور قارئ اهل البصره في زمانه ابو يوسف احد القراء العشره وهو
المقرئ الثامن، وكان بالبصره قايما بعمرانها، وعامرا لمغناها، يكاثر بعلمه مدها،
ويقادح بفهمه زندها، ويحلي بقيامه في دياجي الليل مسودها، ويحيي بتهجده موات
لياليها، ويصل في مواضع صلاته مشابهه نواحيها، ياوي منه الى اروح من
ظل نخيلها، ويروي عنه اعذب من نطف سلسبيلها، يناغي طيبها الهندي
ارجا، ويفاخر لولوها البحري بلجا، ويحدث عن عجايبه فيها، ما لا يقدر
الواصف وان جهد يوفيها، قرا القران على ابي المنذر سلام بن
سليمن وعلي ابي الاشهب العطاردي وغيرهما، وسمع من حمزة الزيات
وجماعه وبرع في الاقراء، وكان اعلم اهل زمانه وكان لا يلحن في كلامه، وله في القراات

رواية مشهورة منقولة عنه وكان من بيت العلم بالقراءات والعربية وكلام العرب
والرواية الكثيرة للحروف والفقه وكان من أقرإ القراء واخذ عنه عامة
حروف القرآن مسندا وغير مسند من قراء الحرميين والعراقيين واهل
الشام وغيرهم خلق كثير قال ابو حاتم وهو من بعض تلامذته هو اعلم
من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو
وقال ابو القاسم الهذلي لم ير في زمن يعقوب مثله كان عالما بالعربية ووجوهها
والقرآن واختلافه فاضلا تقيا نقيا ورعا زاهدا بلغ من زهده انه سرق
رداؤه عن كتفه وهو في الصلاة ورد اليه ولم يشعر لشغله بالصلاة وبلغ من
جاهه بالبصرة انه كان يحبس ويطلق ولبعضهم

ابوه من القراء كان وجده ويعقوب في القراء كالكوكب الدري
تفرده محض الصواب ووجهه فمن مثله في وقته والى الحشر

قال طاهر بن غلبون وامام اهل البصرة بالجامع لا يقرأ الا بقراءة يعقوب
يعني في الصلوات قال ابن سوار وغيره توفي في ذي الحجة سنة خمس
ومائتين عن ثمان وثمانين سنة

ومنهم يحيى بن ادم بن سليمن ابو زكريا القرشي مولى ابي معيط
الكوفي صاحب ابي بكر بن عياش روى حروف عاصم سماعا وروى بسلسلة
العذب اسماعا وكان للعلم جامعا وللفهم زند ذكاء يقدح شعاعا ولاهل
الطلب قمرا يشوق وراءه النجوم اتباعا وحدث عن جماعة واخذ عنه
اضعافها ومثلت بين يديه الاهلة فلم ير الا من براه قلمه انصافها

وقد كان رأسا في زمانه كما كان قبله الثوري فمن غبر وقيل كان فلان ثم فلان
كل واحد في وقته منه الى عمر سئل ابو داود عنه فقال ذاك
واحد الناس وقال علي بن المديني رحم الله يحيى بن ادم اي علم كان عنده
وقال ابو اسامة ما رأيت يحيى بن ادم الا ذكرت الشعبي يعني انه كان
جامعا للعلم كان عمر في زمانه رأس الناس وكان بعده ابن عباس ثم كان بعده
الشعبي في زمانه وكان بعد الشعبي الثوري في زمانه وكان بعد الثوري
يحيى بن ادم واثبت الروايات عن ابي بكر رواية يحيى بن ادم وما ذكر صاحب
التيسير غيرها وهي كما قال شاع اتلاوه وقال يحيى بن ادم سألت ابا بكر عن
حروف عاصم التي في هذه الكراسة اربعين سنة فحدثني بها كلها وقرأها علي
حرفا حرفا وتوفي يحيى بفم الصلح في ربيع الاول سنة ثلث ومائتين
وهو في عشر السبعين

ومنهم حسين بن علي الجعفي مولاهم الكوفي ابو عبد الله
الزاهد احد الاعلام اشار الكسائي الى فضله وعلم الرشيد بنبله وقبل
سفين يده ولو تمكنه لما استنكف من تقبيل رجله واتاه قادما فوثب له قائما
وقال قدم افضل رجل وكان في عصره اجل من ينفض عليه صبغ اصل
واقرأ من ترمي اليه متون الاينق الذلل ما اشتمل في زمانه على مثله
ضحى ولا هزيع ولا اكتنفه او انفرج عنه صدري مساء ولا صديع
قرأ القرآن على حمزة واخذ الحروف عن ابي عمرو وابي بكر بن عياش وبرع في
القراءة والحديث واقرأ الناس بعد حمزة قال احمد بن حنبل ما رأيت افضل

منه وقال قتيبة قيل لسفين بن عيينة قدم حسين الجعفي فوثب قايما وقال قدم
افضل رجل يكون قط • وقال موسى بن داود كنت عند ابن عيينه فاتاه حسين الجعفي
فقام سفين وقبل يده • وعن الكسآي قال قال لي الرشيد من اقرأ الناس قلت
حسين الجعفي • وقال احمد بن عبد الله كان حسين يقرى القران وراس فيه
ولم ار رجلا قط افضل منه وهو ثقه ولم نره الا مقعدا ولم يطا قط وكان جميلا
لباسا يخضب وخلف ثلثة عشر دينارا • وقال يحيى بن يحيى النيسابوري ان كان
بقي من الابدال احد فحسين الجعفي • توفي في ذي القعده سنه ثلاث
ومايتين عن اربع وثمانين سنه ∴

ومنهم قالون ابو موسى

واسمه عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقي مولى بني زهره قارى اهل المدينه في زمانه ونحويهم • كان لاهل المدينه المشرفه حليه مسجدهم • وزينه معبدهم • وانس قايلهم • ومنهجهم • لا يذم فيه المغالون • ولا يطاول به المتغالون • تزاحم عليه القرآء حلقا • وتوكل به اشياعا وحذقا • وهم لسواه قالون • واليه غايه منتهاهم اذا قال قالون • غني بافاده التدريس عن شافع • ولعني في ثبوت فضله الى ابدآء دافع • ورقي فلم يخش ضررا اذ اخذ عن نافع ∴ قيل انه كان ربيب نافع وهو الذي لقبه قالون لجوده قرآته وهي لفظه روميه معناه جيد لم يزل يقرأ على نافع حتى مهر وحذق وتبتل لاقرآء القران والعربيه وطال عمره وبعد صيته • وكان شديد الصمم • وكان يقول للقارى لو رفعت صوتك لا الى غايه لا اسمع وكان ينظر الى شفتي القارى فيرد عليه اللحن والخطأ • وقال قالون قال لي نافع كم تقرأ

فلم يحتج

اجلس الى اصطوانه حتى ارسل اليك من يقرأ • وتوفي سنه عشرين ومائتين
وله نيف وثمانون سنه ∴ تلوه خلاد

ومنهم احمد بن عبد الله

بن القسم بن ابي بزه ابو الحسن البزي المكي قارى مكة ومؤذن المسجد الحرام ومولى بني مخزوم • ثلاثه لكل منها فضل معلوم • يقرأ كتاب الله المنزل لدن بيته الحرام • ويؤذن والمؤذن تالي الامام • ومولى بني مخزوم ومولى القوم منهم ومن له بان يكون من قريش ومنهم النبي عليه افضل الصلاة والسلام • وهو ممن اقرأ في اواخر المفصل بالتكبير • وبه الى الآن يعمل اذا ختم كتاب الله المنير ∴ مولده سنه سبعين ومايه • وقرأ القران على عكرمه بن سليمن وابي الاخريط وعبد الله بن زياد عن اخذهم عن اسمعيل بن عبد الله القسط • واذن في المسجد الحرام اربعين سنه • واقرأ الناس بالتكبير من والضحى وروى في ذلك خبرا غريبا عن عكرمه بن سليمن قال قرات على القسط فلما بلغت والضحى قال كبر عند خاتمه كل سوره حتى تختم واخبره ابن كثير انه قرأ على مجاهد فامره بذلك واخبره مجاهد ان ابن عباس امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابي بن كعب امره بذلك واخبره ابي ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بذلك قال الحاكم هذا صحيح الاسناد ∴ وقال الحسين بن الحباب سالت البزي كيف التكبير فقال لا اله الا الله والله اكبر توفي البزي سنه خمسين ومايتين ∴ يتلوه

ومنهم خلاد بن خالد

وقيل ابن عيسى ابو عيسى وقيل ابو عبد الله الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي الاحول المقرى صاحب سليم •

وشاجب ذيل ما تكشف عن مثله غيم ، الصبرني الذى لا يدخل عليه زيف ، الكوفي الذى
لا يسأل عن شيء وجهه بكيف ، له فضل نفس وولد ، وحسن ذكر ان
نسب اليه فهو خلاد او الى ابيه فهو خالد ، اقرا الناس مدة ، وحدث
عن زهير بن معويه والحسن بن صالح بن حي وقرا عليه محمد بن شاذان الجوهري
ومحمد بن الهيثم قاضي عكبرا ومحمد بن يحيى الخنيسي والقسم بن يزيد الوزان
وهو انبل اصحابه ، وحدث عنه ابو زرعة وابو حاتم وكان صدوقا ، توفي سنه
عشرين ومائتين ٥

ومنهم خلف بن هشام

بن ثعلب ابو محمد البغدادي المقرى البزار احد
الاعلام ، وجيد الكلام ، الذى انفق للتحصيل ما شاء مالا ، وانفد لما ابتغي مالا ،
فضل بفضله من سلف ، وخلى وراه في الاعقاب شكرا لا يذم معه خلف ،
كان بزارا الا انه ينشر حللا لا ترقم الانامل طرزها ، ولا يد الدهر
الغالبه لتبتزها ، ولا تصنع مثلها صنعاء ، ولا تحكى سجوف الغمام في الرفع بزها ،
له اختيار اقرا به وخالف فيه حمزه ، وكان عابدا فاضلا ، قال حمدان بن
هاني المقرى سمعت خلف بن هشام يقول اشكل باب من النحو فانفقت
ثمانين الف درهم حتى حذقته ، وقال خلف اعدت الصلاه اربعين سنه
كنت اتناول فيها الشراب على مذهب الكوفيين ، وقال ادريس سمعت
خلفا يقول قرات القران على سليم مرارا وكنت اساله عند الفراغ من
آخر القران اروي عنك هذه القراه التى قرات عليك عن حمزه الزيات
فيقول نعم ، وسمعت خلفا يقول حفظت القران وانا ابن عشر سنين

توفي

واقرات اول شيء ولى ثلث عشره سنه ، وورد ان خلفا كان يصوم الدهر
وقال قدمت الكوفه فصرت الى سليم فقال ما اقدمك قلت اقرا على
ابي بكر بن عياش فقال لا تريده قلت بلى فدعا ابنه وكتب معه ورقه الى ابي بكر
لم ادر ما كتب فيها فاتيناه فقرا الورقه وصعد في النظر ثم قال انت خلف قلت
نعم قال انت لم تخلف احدا ببغداد اقرا منك فسكت فقال لي اقعد هات
اقرا ملت عليك قال نعم قلت لا والله لا اقرا على رجل يستصغر رجلا من
حملة القران فوجه الى سليم يساله ان يردني فابيت ثم ندمت واحتجت
فكتبت قراه عاصم عن يحيى بن آدم عنه ، توفي جمادى الاخره سنه تسع
وعشرين ومائتين ، ومولده سنه خمسين ومايه ،

ومنهم الليث بن خالد

ابو الحرث البغدادي المقرى ، ذو العلم المروي
والفهم المورى لا يوصف باع من تكل عنه بالقصور ، ولا يطاق منه مغالبه
الليث الهصور ، لا تكشف عن مجادلته المباحث ، ولا تقتحم عليه غابته وهو
الليث وهو ابو الحرث ، تقدمه آفاق العراق حيث تعد جلتها ، وتنفع
اكناف بغداد به من حين غللها ما لا يبل او امد اجلتها ، وكان صاحب
الكسائي والمقدم من بين اصحابه قرا عليه ، وسمع الحروف من حمزه بن قاسم
الاحول والى محمد اليزيدي قال ابو عمرو وقد غلط احمد بن نصر في نسبته
فقال الليث بن خلد المروزي ، وذاك رجل آخر سمع من ملك بن انس وجماعه يكني
ابا بكر ، وممن قرا على الليث سلمه بن عاصم ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير وتوفي سنه اربعين ومائتين

ومنهم عبد الله بن احمد

بن بشير بن ذكوان ابو عمرو

البهراني الدمشقي مقرئ دمشق وامام الجامع ومدام جاءها الا انه الذي
يشرب بالمسامع حاش لله بل هو مصباح مسجدها وصنو فرقدها والشمس
ما تعدت منها إرم ذات العماد من عمدها ما الذي يوصف منه بالمدام ان لم
يكن خلقه الدمث ووجهه المنبسط وكفه المنبعث لا بل هو ارق هواء
واقل شغبا من المدام والتواء بل هو النار توقد ذهنا وتوقد حلما يغدو
والجبال معه كالعهن كان الذكاء ازكى لابن ذكوان والفطنة لا يشاركه
فيها شريك الا توقد ذكاء ان كان ولد يوم عاشوراء سنة ثلث وسبعين
وقرا علي ايوب بن تميم وغيره وقيل ان الكسائي قدم دمشق فقرا عليه ابن
ذكوان قال ابو زرعة لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا
بخراسان في زمن ابن ذكوان اقرأ عندي منه وقال محمد بن الفيض
الغساني جاء رجل من الحجر جله يطلب لاخيه لقابين لعرسه فوجد
ولي الامر قد منعهم فجاء يطلب المغبرين فلقيه صوفي ماجن فارشده
الى ابن ذكوان وهو خلف المنبر فجاءه وقال ان السلطان قد منع
المخنثين فقال احسن والله فقال نعمل العرس بالمغبرين وقد ارشدت
اليك فقال لنا رئيس فان جاء معك جئت وهو ذاك واشار الى هشام
ابن عمار فقام الرجل اليه وهو متكئ بحذاء المحراب فقال لهشام ابو
من فرد عليه ردا ضعيفا وقال ابو الوليد قال يا ابا الوليد انا من الجرجله
قال الا بلي بن ابن كنت قال ان اخي نعمل عرسه قال فماذا اصنع قال
قد ارسلني اطلب المخنثين له يعني المغاني قال لا بارك الله فيهم ولا فيك
قال وقد طلب المغبرين فارشدت اليك قال ومن ارشدك قال ذاك
الرجل فرفع هشام رجله ورفسه وقال قم ثم صاح يا ابن ذكوان قد تفرغت
لهذا قال اي والله انت رئيسنا لو مضيت لمضينا وقيل ان هشاما كان
الخطيب وكان ابن ذكوان يؤم في الصلوات او لعله كان نايب هشام
وتوفي ابن ذكوان يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال سنة اثنتين
واربعين ومايتين ٥

ومنهم هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة ابو الوليد السلمي
ويقال الظفري الدمشقي شيخ اهل دمشق ومفتيهم ومحدثهم
وخطيبهم ومقرئهم رفعت به سليم رايتها الحمراء ومهدت له دمشق
بجنتيها الخضراء وينسب الى ميسرة فتيسر ما صعب من اسانه القصي
وظفر باجابة دعايه فلا عجب ان عرف بالظفري تمتن به المنبر منبر
المسجد الجامع وتفنن فاودع الدر المسامع وحدث وخطب واقرا
وهو في هذا احد وفي هذا انس وفي هذا نافع ولد سنة ثلث وخمسين ومايه
وقرا القرآن على عراك بن خالد وايوب بن تميم وغيرهما من اصحاب يحيى الذماري
وسمع من مالك بن انس وخلق كثير وحدث عنه البخاري في صحيحه
وابو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم وحدث الترمذي عن رجل عنه
وكان طلابة للعلم واسع الرواية متبحرا في العلوم روى عنه عبدان
الاهوازي قال ما اعدت خطبة منذ عشرين سنة وقال عبدان ايضا
ما كان في الدنيا مثل هشام وقال محمد بن خريم كان هشام فصيحا

نفوقها سمعته يقول في خطبته قولوا الحق ينزلكم الحق منازل اهل الحق
يوم لا يقضي الا بالحق ، وقال هشام سألت الله سبع حوائج سألته
ان يغفر لي ولوالدي فما ادري ما صنع في هذه وسألته الستة فقضاهن
لي وهي الحج والعمره وان يعمرني نحو المايه وان يجعلني مصدقا على حديث
نبيه وان اخطب على منبر دمشق وان يرزقني الف دينار حلالا لا
وان يغدو الناس الي في طلب العلم فقيل له من اين لك الذهب قال
وجه المتوكل بولده ليكتب عني لما قدم الينا فجلست فانكشف ذكري
فقال الغلام يا عم استتر فقلت رايته اما انك لن ترمد فلما دخل على
المتوكل ضحك فسأله فاخبره فقال حسن من الشيخ احملوا اليه الف دينار
فحملت الي من غير مسئله والا استشراف نفس وكان يخطب ويصلي بالناس
الجمعه فقط ، قال ابو علي الاصبهاني لما توفي ايوب بن تميم رجعت الامامه
في القراءة الى رجلين ابن ذكوان وهشام قال وهشام كان مشتهرا
بالنقل والفصاحة والعلم والروايه والدرايه رزق كبر السن وصحة
العقل والراي فارتحل الناس اليه في القراات والحديث زاد على
ابن ذكوان باخذه القراءة عن الوليد بن مسلم وسويد بن عبد العزيز
وصدقة بن يحيي وغيرهم قال البخاري وغيره مات في اخر المحرم
سنة خمس واربعين ومايتين ،،

ومنهم ابو عمر الدوري واسمه حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان
ويقال صهيب الازدي البغدادي المقري النحوي الضرير نزيل

سامرا مقري الاسلام وشيخ العراق في وقته ، والمنحط درجه كل كوكب عن
سمته ، يقال انه اول من جمع القراات والفها ، وبين للناس الروايات واعرفها ،
وكان ممن تضرب اليه الابل اباطها ، وتشد اليه الكران مناطها ، وتاتي
اليه افواج الطلبه لا تمد عليهم بخوف الجره انماطها ، ولا تفرش لهم الا النمارق
البيد بساطها ، وتقتحم اليه [illegible] جوامل المزن ترمي اليه من زناد البروق
اسقاطها ، وتخوض اليه لجج الليل لا تستشق اليه من نجوم الجوزاء ارشيتها
والا من كواكب الدلو اقساطها ،، قرأ على اسمعيل بن جعفر والكسائي ويحيي
اليزيدي وسمع الحروف من ابي بكر ، وروي عن احمد بن حنبل وهو من اقرانه
وطال عمره وقصد من الافاق وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده وسعة علمه
قال الدوري قرات على اسمعيل بن جعفر ختمه بقراءة اهل المدينه وادركت
حياة نافع ولو كان عندي عشرة دراهم لرحلت اليه ، وقال الاهوازي
رحل الدوري في طلب القراات وقرا بالحروف السبعة وبالشواذ وسمع من ذلك
شيئا كثيرا وذهب بصره في اخر عمره وكان ذا دين وخير ، وقال ابو داود
رايت عمر الدوري ،، توفي في شوال سنه ست واربعين ومايتين
والدور المنسوب اليها الدوري محله معروفه بالجانب الشرقي من بغداد

وفي الهامش: [illegible]

ومنهم ابو شعيب السوسي واسمه صالح بن زياد بن عبد الله بن اسمعيل
الرستبي الرقي حسبك به من صالح ، ومن ابن زياد لانه بالزيادة راجح ،
ومن ابي شعيب تشعبت طرق رواته ، ومن رستبي يمني في ثري اسمعيل
عرق شجراته ، قرا وسمع وتبع وتبع ، وجمع القراءة ثم له جمع ما عرف

قبله زكي ترهف الابصار نواحيه، ولا سوسي ابن غيث الانيه ٥ قرا القران على اليزيدي وسمع بالكوفة عبد الله بن نمير واسباط بن محمد وبمكة سفين ابن عيينه وقرا عليه جماعة واخذ عنه الحروف ابو عبد الرحمن النساي قال المروذي اخبرت احمد بن حنبل ان ابا شعيب السوسي الرقي زوج بنته رجلا فلما وقف في القران فرق بينه وبين ابنته وقد كان شاور النفيلي فامره ان يفرق بينهما فقال احمد احسن السوسي عافاه الله، ومات السوسي في اول سنة احدى وستين ومايتين وقد قارب تسعين سنة ٥ ٥

ومنهم قنبل مقري اهل مكة ابو عمر محمد بن عبد الرحمن المخزومي مولاهم المكي، والبحر الزاخر لا الركي، كانه ما سمي قنبل الا فراسة صدقت بانه ينبل، ويزن وقد خفت الجبل، ويجمع وقد انبتت الحبل، واقرا بمكة المعظمة وولي شرطتها وما نقصه ولايتها، ولا غصصه غايتها، وكان بها في سره بطحايها تسبل عليه الكعبة الغرا ستورها، وتشكر الصفا والمروه لمساعيه بينهما سرورها، وتشرق به ليالي مني حتى كانها منه بسنا الصباح تطرق، وتشرف منه ثنيه كدي وكدا، على ما انفرد به جمع ولا يذكره المعرف ٥ ٥ جود القراة على ابي الحسن القواس واخذ القراة عن البزي ايضا، وانتهت اليه رياسة الاقرا بالحجاز، وقرا عليه خلق كثير منهم ابو بكر بن مجاهد وابو الحسن ابن شنبوذ، وولي الشرطة بمكة في وسط عمره فحمدت سيرته ثم انه طعن في السن وشاخ وقطع الاقرا قبل موته بسبع سنين، قيل انه كان يستعمل دوا يقال له قنبل للبقر يسمى قنبيل فلما اكثر

يشيعه

من استعماله عرف به ثم خفف وقيل قنبل، وقيل بل هو من قوم يقال لهم القنابلة مولده سنة خمس وتسعين ومايه، وتوفي سنة احدى وتسعين ومايتين

ومنهم احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد شيخ العصر ابو بكر البغدادي الاستاذ مصنف كتاب القراات السبعه، ومسبع من امال اليه سمعه، لم يكن في زمانه اكثر منه عدد طالب، ومورد راغب، وجدد فوايد تغص بها المذاهب، منور الانا، بقراه لا يوني في تلاوتها، ولا يولي وجهه صادا عن البلاغ امانتها حتى قصد من شاسع الارجا، واقدم على التحصيل منه طامع الرجا، وكان عصره به ضحى وبقي فضله اثرا على جبين الدهر الا انه ما امحي ٥ ٥ قرا على ابن عبدوس عشرين ختمة، وعلى قنبل المكي وسمع القراات من طايفة كثيرة ذكرهم في صدر كتابه، وسمع الحديث وتصدر للاقرا، وازدحم عليه اهل الادا، ورحل اليه من الاقطار وبعد صيته، وفاق في عصره ساير نظرايه من اهل صناعته مع اتساع علمه وبراعة فهمه، وصدق لهجته وظهور نسكه وتصدر للاقرا في حياة محمد ابن يحيي الكسايي الصغير، قال ابو الحسن بن سالم البصري سمعت ابن مجاهد يقول رايت رب العزة في المنام فختمت عليه ختمتين فلحنت في موضعين فاغتممت فقال يا ابن مجاهد الكمال لي الكمال لي، وحكى ابن الاخرم انه دخل بغداد فراى في حلقة ابن مجاهد نحوا من ثلثماية متصدر، وسال رجل ابا بكر ابن مجاهد لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفا يحمل عنه فقال نحن الي ان نعمل انفسنا في حفظ ما مضى عليه ايمتنا احوج منا الى اختيار حرف

يقرا به من بعدنا . وانفرد ابن مجاهد عن قنبل بعشرة احرف لم يتابع عليها .
وكان في حلقته اربع وثمانون خليفة ياخذون عن الناس . وخمسة عشر رجلا اضرا
يتلقنون لعاصم . ومولده سنة خمس واربعين ومايتين بسوق العطش ببغداد
وتوفي في شعبان سنة اربع وعشرين وثلثماية .

ومنهم محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ البغدادي شيخ القرا

بالعراق مع ابن مجاهد ذو الرحلة التي وسعت الدنيا . وسعت حتى لم تجد منكبا .
ودعت اليه علنا . وزعت حقه حين صوتت اليه اسنة الاعداء السنا .
كان رجلا متبحرا . وعالما متكبرا . الا انه ما سلم من عثرة . زعي له فيها دينه فاقبلت
وزلة ان لم يكن قصدها فانها قيلت . قرا القران على عدد كثير بالامصار
وكان يرى جواز الصلاة بما جاء في مصحف ابي ومصحف ابن مسعود وبما صح في
الاحاديث ويتعاطى ذلك وكان ثقة في نفسه صالحا دينا متبحرا في هذا الشان
لكنه كان يحط على ابن مجاهد ويقول هذا العطشي لم تغبر قدماه في طلب العلم
يعني انه لم يرحل من بغداد . وليس الامر كذلك فقد رحل وقرا على قنبل ولكن ابن
هو من سعة رحلة ابن شنبوذ ولقيه الاعيان في الاقطار . وكان ابن شنبوذ
اذا اتاه رجل من القرا قال هل قرات على ابن مجاهد فان قال نعم لم يقرئه .
قال ابو عمرو الداني حدثت عن اسمعيل بن عبد الله الاشعري حدثنا ابو القسم
ابن زنجي الكاتب الانباري قال حضرت مجلس الوزير ابي علي ابن مقلة وزير
الراضي وقد احضر ابن شنبوذ وجرت معه مناظرات في حروف حكي عنه
انه يقرا بها وهي شواذ فاعترف منها بما عرف عنه مما عمل به محضر بحضرة

ابي علي بن مقلة وابي بكر بن مجاهد ومحمد بن موسى الهاشمي وابي ايوب محمد بن احمد
وهما يومئذ شاهدان مقبولان .

نسخة المحضر

سئل محمد بن احمد بن ايوب المعروف بابن شنبوذ عما حكي عنه انه يقراه وهو
فامضوا الى ذكر الله فاعترف به . وعن وتجعلون شكركم انكم تكذبون
فاعترف به . وعن كل سفينة صالحة غصبا فاعترف به . وعن فاليوم
ننحيك ببدنك فاعترف به . وعن تبت يدا ابي لهب وقد تب فاعترف
به . وعن فلما خر تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
حولا في العذاب المهين فاعترف به . وعن والذكر والانثى فاعترف به .
وعن فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما وعن ينهون عن المنكر
ويستعينون الله على ما اصابهم واوليك هم المفلحون وعن فساد عريض
فاعترف بذلك . وفيه اعترف ابن شنبوذ بما في هذه الرقعة بحضرتي
وكتب ابن مجاهد بيده يوم السبت لست خلون من ربيع الاخر سنة ثلث
وعشرين وثلثماية . ونقل ابن الجوزي وغير واحد في حوادث سنة ثلث
هذه ان ابن شنبوذ احضر واحضر عمر بن محمد بن يوسف القاضي وابن مجاهد
وجماعة من القرا . ونوظر فاغلظ للوزير في الخطاب وللقاضي ولابن مجاهد
ونسبهم الى قلة المعرفة وانهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر فامر الوزير
بضربه سبع درر وهو يدعو على الوزير بان يقطع الله يده ويشتت
شمله ثم اوقف على الحروف التي يقرا بها فاهدر منها ما كان شنعا وتوبوه
عن التلاوة بها غصبا . وقيل انه اخرج من بغداد فذهب الى البصرة

ثم ان ابن مقلة عزل بعد نكبة الشيخ بسنة واجره لجرى عليه من الاهانة بالضرب
والتعليق والمصادرة امر عظيم ثم آل امره الى قطع يده ولسانه ۝ وابن شنبوذ
فما كان مصيبا فيما ذهب اليه لكن خطاؤه في واقعة لا يسقط حقه من حرمة
اهل القران والعلم وكان الرفق اولى به من اقامته مقام الدعار والمفسدين
وكان اعتقاله والاغلاظ له كافيا ۝ وذكر ابن خلكان ان ابن شنبوذ كتب
بخطه ما صورته ۝ يقول محمد بن احمد بن ايوب المعروف بابن شنبوذ ما في
هذه الرقعة صحيح وهو قولي واعتقادي واشهد الله عز وجل وسائر من حضر
على نفسي بذلك وكتب بخطه فمتى خالفت ذلك او بان مني غيره فامير المومنين
في حل من دمي وسعة وذلك يوم الاحد لسبع خلون من شهر ربيع الاول
سنة ثلاث وعشرين وثلمائة في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة ادام الله توفيقه
وكلم ابو ايوب السمسار الوزير ابا علي في امره وسأله اطلاقه وعرفه انه ان
صار الى منزله قتلته العامة وسأله ان ينفذه في الليل سرا الى المداين
وتوفي ابن شنبوذ يوم الاثنين لثلث خلون من صفر سنة ثمان وعشرين
وثلمائة وفيها هلك ابن مقلة

ومنهم محمد بن النضر بن مر بن الحر الربعي الامام ابو الحسن
ابن الاخرم الدمشقي سيد ربيعة ۝ وسند اهل الشريعة ۝ وابن الحر
الذي ما مسه رق الصنيعة ۝ والفاخرة دمشق بطلوع نيره المحمدي في
افقها ۝ والرابية جناتها الخضرة من ابنه النضر اينع من ورقها ۝ والمتصدر
والناس دونه ۝ والامام وسهيل قايم وصفوف النجوم وراءه تتمنى ان تكونه ۝

قرأ على هرون بن موسى بن شريك وجعفر بن احمد بن كزار واحمد بن نصر بن شاكر
وانتهت اليه رياسة الاقراء بالشام وكانت له حلقة عظيمة وتلامذة جلة ۝
قال ابو عمرو الداني روى القراءة عنه عرضا جماعة لا نحصي عددهم قال
علي بن داود لما قدم ابن الاخرم بغداد حضر مجلس ابن مجاهد فقال اصحابه هذا
صاحب الاخفش الدمشقي فاقرؤوا عليه ۝ قال الشنبوذي قرأت على ابي الحسن
ابن الاخرم فما رأيت احسن معرفة منه بالقران والحفظ وكان مع ذلك
يحفظ تفسيرا كثيرا ومعاني قال لي ان الاخفش لقنه القران ۝ وقال
عبد الباقي ابن الحسن قال لي ابن الاخرم قرأت على الاخفش وكان ياخذ
علي في منزلي قال عبد الباقي كان ابوه يخلص للاخفش رزقه من
السلطان في كل سنة ۝ وحكى الاهوازي عن ابن الاخرم قال قدمت
بغداد سنة عشرين وثلمائة في وفد الدمشقيين فاتيت مسجد ابن مجاهد
فحزرت ان فيه ثلثمائة متصدر ولم اجد فيه موضعا فجلست في اقصاه
فسمعت رجلا يقرأ على واحد منهم لابن عامر ويغلط فيها فرددت عليه
فانتهرني وصاحوا علي فخرجت فاذا الخياط فجلست اليه ليخيط خرقا لي
دراعتي فقال من اين انت فقلت من الشام جيت الى ابن مجاهد فلم اصل اليه فقال
له امراة شامية فامض وسل عنها فمضيت وسألت عنها فخرجت جارية
فقالت من اي موضع انت بدمشق قلت من قينيه وكانت قايمة وراء
الباب تسمع فقالت هي بنفسها كيف مولاي ابو الحسن ابن الاخرم واخوه
قلت انا هو ففرحت بي فرحا كادت ان تطير لي واخذت تسألني عن

أهلي وجيراني وقالت الك حاجة قلت اريد ان اقرأ على الشيخ قالت
اذا كان من الغد فاذهب الى المسجد فانك تصل الى ما تريده فلما اصبحت
وقفت على باب المسجد فاذا الشيخ قد اوما الي بالدخول واذا جماعة من
اصحابه قد تبادروا الي ووسعوا لي فلما جلست قال انت ابن الاخرم
قلت نعم ولم يأخذ لي التفسير عن الحروف وانا اجيبه عن العرب وعن الشواذ
وعن معاني ذلك فجذبني الى عنده واقعدني بجنبه ثم قال لاصحابه هذا صاحب
الاخفش فلما قام ابن مجاهد اجتمع الي جميع اصحابه وقرأوا علي وادخلني
ابن مجاهد على الوزير ابن عيسى فقضى حوائجنا والزمني الوزير بالمقام عنده
فلم ازل ببغداد سبع سنين وبالجهد حتى اذن لي وقت وفاة اخي بالرجوع
الى دمشق. قال ابو القسم بن عساكر طال عمر ابن الاخرم وارتحل الناس
اليه وكان عارفا بعلل القراءات بصيرا بالتفسير والعربية متواضعا
حسن الاخلاق كبير الشان. قال محمد بن علي السلمي قمت ليلة المؤذن
الكبير لاخذ النوبة على ابن الاخرم فوجدت قد سبقني ثلثون قارئا
ولم ادرك النوبة الى العصر. وتوفي ابن الاخرم سنة احدى واربعين
وثلثماية وقيل سنة اثنتين. وقال عبد الباقي ابن الحسن توفي بعد سنة
اربعين وصليت عليه في المصلى بعد الظهر وكان يوما صايفا وصعدت
غمامة على جنازته من المصلى الى قبره فكانت شبه الآية له رحمه الله
ومولده سنة ستين ومايتين

ومنهم عبد الواحد بن عمر بن محمد بن ابي هاشم ابو طاهر

البغدادي المقرئ احد الاعلام ومصنف كتاب البيان. ومن انتهى اليه الحذق
باداء القران. ينصت لتلاوته. وينصف اذا قيل الزخرف من بدايعه وجني
النحل من حلاوته. ذو فضل لو تمثل لتهدلت اغصانه بالثمر. ونقل ما ذا
يقال عنه الا ما لحدث عن ابن عمر. قرأ القران على احمد بن سهل الاشناني
وجماعة وقرأ القراءات على ابن مجاهد. واطنب ابو عمرو الداني في وصفه
وقال لم يكن بعد ابن مجاهد مثله في علمه وفهمه مع صدق لهجته واستقامة
طريقته قرأ عليه خلق كثير. وكان ينتحل في النحو مذهب الكوفيين
وكان بارعا فيه. قال القفطي في تاريخ النحاة قرأ كتاب سيبويه على ابن
درستويه الفارسي ولم ير بعد ابن مجاهد في القراءات مثله. قال
الداني سمعت عبد العزيز الفارسي يقول لما توفي ابن مجاهد واجتمع يوم موته
اجمعوا على ان يقدموا شيخنا ابا طاهر فنصب للاقراء في مجلسه وقصده
الاكابر فتحلقوا عنده وكان قد خالف جميع اصحابه في مسالة الناس ابي عمرو
وكانوا ينكرون ذلك عليه. قال الخطيب كان ثقة امينا مات في
شوال سنة تسع واربعين وثلثماية. وقال غيره عاش سبعين سنة

ومنهم محمد بن الحسن بن محمد بن زياد ابو بكر النقاش الموصلي
ثم البغدادي المقرئ المفسر احد الاعلام فضله البحر الذي زخر. وعلمه
النقش في الحجر. فهما الحلي العبش وثباتا لا يمحو الدهر منه ما نقش.
يفوق نقشه ما تزين به الخدود. وتتشهم البرود. وينقش شبيهه
الغمام الصناع زخرفا في حلل الروض المجود ولد سنة ست

وستين وماية، وعني بالقراءات من صغره وسمع الحروف من جماعة كبيرة وطاف
في الاقطار وتجول في البلدان وكتب الحديث وقيد السنن وصنف المصنفات
في القراءات والتفسير وطالت ايامه فانفرد بالامامة في صناعته مع ظهور نسكه
وورعه وصدق لهجته وبراعة فهمه وحسن اضطلاعه واتساع معرفته روى
القراءة عنه عرضا خلق لا يحصي عددهم، قال ابو بكر الخطيب كان النقاش
عالما بالحروف حافظا للتفسير صنف التفسير وكتبا في القراءات وغيرها وسافر
الكثير شرقا وغربا وكتب بمصر والشام والجزيرة والجبال وخراسان وما وراء
النهر وفي حديثه مناكير باسانيد مشهورة، وقال الداني سمعت عبد العزيز
ابن جعفر يقول كان النقاش يقصد في قراءة ابن كثير وابن عامر لعلو اسناده
وكان له بيت ملآن كتبا وكان الدارقطني يستملي له وينتقي من حديثه وقد
حدث عنه ابن مجاهد وكان حسن الخلق ذا سخاء، وقال ابو الحسين
القطان حضرت ابا بكر النقاش وهو يجود بنفسه في ثالث شوال سنة احدى
وخمسين وثلثماية فجعل يحرك شفتيه ثم نادى بعلو صوته لمثل هذا فليعمل العاملون
يرددها ثم خرجت نفسه رحمه الله ٥٥

ومنهم محمد بن احمد بن ابرهيم ابو الفرج البغدادي المقرئ الشنبوذي
غلام ابن شنبوذ، وامام نقل عنه ماخوذ، علم علم نافع، وادب واسع، وطلب
وجه ركابه الى كل شاسع، وحفظ ما تحوته الشبان، وزين من العلم ورود
لا يبلغ حاجته منه الصديان، حصل ما قصر دونه جهد ابن مجاهد، وعز على
ابن شنبوذ ان ياتي منه بشاهد، والخزم على ابن الاخرم به نظامه، ونفذ
الى نفطويه منه ما احرقه ضرامه ٥٥ ولد ابو الفرج سنة ثلثماية
وقرا على ابن شنبوذ وابن مجاهد وابرهيم نفطويه وابن الاخرم وغيرهم
واكثر الترحال في طلب القراءات وتحذق فيها واشتهر اسمه وطال عمره
وقرا عليه خلق وكان عالما بالتفسير وعلل القراءات، قال ابو بكر الخطيب
سمعت عبيد الله بن احمد يذكر الشنبوذي يعظم امره وقال سمعته
يقول احفظ خمسين الف بيت من الشعر شواهد للقران، وقال ابو عمرو
الداني مشهور نبيل حافظ ماهر حاذق كان يتجول في البلدان سمعت
عبد العزيز بن علي المالكي يقول دخل ابو الفرج غلام ابن شنبوذ على عضد
الدولة زائرا فقال له يا ابا الفرج ان الله يقول يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فيه شفاء للناس ونرى العسل ياكله المحرور فيتاذى
به والله الصادق في قوله قال اصلح الله الملك ان الله لم يقل فيه الشفاء
بالالف واللام اللذين يدخلان لاستيفاء الجنس وانما ذكره منكرا فمعناه
فيه شفاء لبعض الناس دون بعض، قال التنوخي توفي ابو الفرج
في صفر سنة ثمان وثمانين وثلثماية ٥٥

ومنهم علي بن داود ابو الحسن الداراني القطان امام جامع
دمشق ومقريه حقيق ان يتنافس الناس على امامته، وتتحاسد الارض
على اقامته، وتوجه اعناق المنابر اليه متلفتة، وتهصر له هام
المحاريب تحته، قطع الدنيا زهدا، وعاش في الانام فردا، ما وقعت
العيون على صفاته الممثلة، ولا رات في كل داراني مثل قطونه المهدلة،

ولا اتى عنقود الثريا منه بحبه وثما استغان بالسنبله ولا ادعت جني
كرمه الكرام ولا طمعت في رشف ريقته الاثام ولا سمعت له قهقهة ابريق
لان الداراني اعتصر منه المدام قرا القرآن بالروايات على طايفه منهم
ابن الاخرم وسمع من جماعه وقرا عليه آخرون قال رشا بن نظيف لم الق
مثله حذقا واتقانا في روايه ابن عامر وقال عبد المنعم بن النحوي خرج
القاضي ابو محمد العلوي وجماعه من الشيوخ الى داريا الى ابن داود ليأخذوه
ليؤم بجامع دمشق في سنه ثمان وثمانين وثلمايه وجاوا به بعد ان منعهم
اهل داريا وتنافسوا قال الحافظ ابن عساكر سمعت ابن الاكفاني يحكي
عن بعض مشايخه ان ابا الحسن بن داود كان امام داريا فمات امام الجامع
فخرج اهل البلد الى داريا ليأتوا به فلبس اهل داريا السلاح وقالوا
لا نمكنكم من اخذ امامنا فقال ابو محمد عبد الرحمن بن ابي نصر يا اهل داريا الا
ترضون ان يسمع في البلاد ان اهل دمشق احتاجوا اليكم في امام فقالوا
قد رضينا فقدمت له بغلة القاضي فابى وركب حماره ودخل معهم فسكن في
المناره الشرقيه وكان يقرى بشر في الرواق الاوسط ولا ياخذ على الامامه
رزقا ولا يقبل ممن يقرا عليه برا ويقتات من غلة ارض له بداريا
ويحمل ما يكفيه من الحنطه ويخرج بنفسه الى الطاحون فيطحنه ثم يعجنه
ويخبزه وانتهت اليه الرياسه في قراة الشاميين ومضى على سداد
وكان يذهب مذهب ابي الحسن الاشعري وتوفي في جمادى
الاولى سنه اثنين واربعمايه وقد نيف على الثمانين

ومنهم علي بن احمد بن عمر بن حفص ابو الحسن بن الحمامي البغدادي
مقرى العراق ومسند الافاق وصدر قراء دار الخلافه بالاستحقاق
وشمس الشرق المشرقه بالعراق في افق بغدادها وبدر بلادها المتالق
في جنح سوادها الساطع مصباحه الذي لا يعشى في ضوءه مرتاب والطالع
كوكبه الذي لا يخاف عليه مغيب والجامع فضله الذي استمد منه
حتى الخطيب قرا على النقاش وجماعه وبرع في الفن وسمع
الحديث من خلق كثير وحدث عنه ابو بكر الخطيب والبيهقي
وطراد الزينبي وغيرهم قال الخطيب كان صدوقا دينا فاضلا تفرد
باسانيد القراآت وعلوها مولده سنه ثمان وعشرين وثلمايه
وتوفي في شعبان سنه سبع عشره واربعمايه وهو في تسعين سنه
ومنهم ابو علي الاهوازي واسمه الحسن بن علي بن ابراهيم
المقري الاستاذ المحدث بقي سهما في الكنانه واحدا وتخلفا لاهل جيله
فاقدا واتته الوفود تحث قلاصها وتتماثل فوق ظهور المطي
اشخاصها حتى انتهى به اجله وارتمى به الى الغايه امله فاوتر له
هلال الاجل قوسه ثم رمى به الى هدف ترابه واطاحه وما نجا
به من ريش العقاب كاثره ولا اجره وكان الابدان سيرمى به
او يكسر السهم كاسره ولد سنه اثنين وستين وثلمايه وقدم
دمشق سنه احدى وتسعين فاستوطنها وكان اعلى من بقي في
الدنيا اسنادا في القراآت عني بالروايه من صغره وصنف عده

كتب في القراآت ورحل اليه القرآء لتبحره في الفن وعلو اسناده وكان عالي
الرواية في الحديث ايضا وله تواليف في الحديث فيها احاديث واهية وله ايضا
مصنف في الصفات اورد فيه احاديث موضوعة فتكلم فيه الاشعريون لذلك
وانه كان ينال من ابي الحسن الاشعري ويذمه قال ابن عساكر كان يقول
بالظاهر ويتمسك بالاحاديث الضعيفة وقد تلقى القرآء رواياته بالقبول وكان
يقرئ بدمشق في حياة بعض شيوخه من بعد سنة اربع مية وتوفي في
رابع ذي الحجة سنة ست واربعين واربع ماية

ومنهم عبد الرحمن بن احمد بن الحسين بن بندار الرازي
العجلي المقرئ ابو الفضل احد الاعلام وشيخ الاسلام قطع الارض شتاتا
ولقي الناس اشتاتا وقنع باليسير لا يملك بياتا مع نسب له في عجل الا انه
هدى قومه وما اضل وقضي يومه في الرشد وظل لو تبصر به السامري
لحدثه عن موسى صلوات الله عليه بالاثر المنقول وقال قبضت قبضة من
اثر الرسول بل لو رآي هو قريبه ابا دلف العجلي لم تجعل لرداله بالقرى
عليه ولتنحى عن سحابه لئلا يدب دلف كرمه الدلفي اليه وزد ان
مولده بمكة وما زال يتنقل في البلاد في قدم التجريد والانس بالله قال
ابو سعد السمعاني كان مقرئا فاضلا كبير التصانيف حسن السيرة زاهدا
متعبدا خشن العيش منفردا قانعا باليسير يقرئ اكثر اوقاته ويروي الحديث
وكان يسافر وحده ويدخل البراري سمع بمكة والري ونيسابور واصبهان
وطوس وجرجان وبغداد والكوفة والبصرة ودمشق ومصر قال

وكان الشيوخ يعظمونه وكان لا ينزل الخوانق بل ياوي الى مسجد خراب
فاذا عرف مكانه تركه واذا فتح عليه بشي اثر به قال يحيى بن منده في
تاريخه قرأ عليه جماعة وخرج من اصبهان الى كرمان وحدث بها وبهامات
وهو ثقة ورع متدين عارف بالقراآت والروايات عالم بالاداب والنحو اكبر
من ان يدل عليه مثلي وهو اشهر من الشمس واضوأ من القمر ذو فنون من
العلم مهيب منظور فصيح حسن الطريقة بلغني انه ولد سنة احدى
وسبعين وثلمائة وله شعر في الزهد وقال ابو عبد الله الخلال
لما توجه ابو الفضل من اصبهان الى كرمان خرج الناس يشيعونه فصرفهم
وقصد الطريق وحده وقال

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا كفى لمطايانا بذكراك حاديا

قال الخلال وكان في طريق ومعه خبز وشي من الفانيذ فقصده قطاع
الطريق وارادوا ان ياخذوا ذلك فدفعهم بعصاه فقيل له في ذلك
فقال انما منعتهم منه لانه كان حلالا وربما كنت لا اجد حلالا مثله ودخل
كرمان في هيئة رثة فحمل الى الملك وقالوا هو جاسوس فساله الملك ما الخبر
فقال ان كنت تسالني عن خبر الارض فكل من عليها فان وان كنت تسالني
عن خبر السماء فكل يوم هو في شان فتعجب الملك من كلامه وهابه
واكرمه وعرض عليه مالا فلم يقبله وتوفي في جمدي الاولى سنة
اربع وخمسين واربع مية

ومنهم ابو علي غلام الهراس واسمه الحسن بن القاسم

على الواسطي المقرئ شيخ القرا ومسند العراق ۰ ومُناد الركايب اليه من الآفاق ۰ خلف بعد جيله ۰ وخلي فردًا في قبيله ۰ واقام بمكة شرفها الله لاجيًا الى ابطحها ۰ جايلا في انيق مسرحها ۰ حتى كان يقال له امام الحرمين لتقدمه على اهل زمانه وتاخرهم وهو نزيل ذلك الحرم ۰ ومصدر ذلك المحراب الذي هو قبله الامم ۰۰ ولد سنه اربع وسبعين وثلثمايه ۰ ورحل في القراآت شرقًا وغربًا وقرا على صاحب ابن مجاهد ۰ وعمر وتاخرت وفاته عن رفقايه ۰ وقرا الروايات قبل الاربع ميه وبعدها على طايفه بواسط وبغداد والكوفه والبصره وحران ومصر ۰ وقرا بدمشق على ابي علي الاهوازي وغيره وتصدر للاقرا بدمشق في حياته ثم حج وجاور ۰ وكان بقرد عين ثم شاخ وعمي ورحل الناس اليه من الافاق وقراوا عليه وكان يلقب امام الحرمين ۰ وتوفي يوم الجمعه السابع من جمدي الاولي سنه ثمان وستين واربع ميه ۵

ومنهم ابوطاهر بن سوار الضرير الحنفي صاحب المستنير في القراات العشر احد الحذاق المنور قلبه لا بصره ۰ المسور وما اسواره المنيعه الاسوره ۰ ابن سوار ومن للهلال بان يكون له سوارا ۰ ابوطاهر كنايه عن التصريح انه المطهر ازارا ۰ الماخوذ عنه كتاب الله يبدي غضاره ۰ ويناي ان يخف نضاره ۰ القاهر هوي شهواته في طلبه ۰ القايم به في قهر الاعداء متحصنا بيلبه ۰ ولد سنه اثنتي عشره واربع ميه ۰ وقرا القرات على عتبه بن عبد الملك العثماني وابي علي الشرمقاني والحسن بن علي العطار وجماعه وسمع الحديث الكثير من طايفه وقرا عليه القرات ابو علي بن سكره الصدفي وجماعه وحدث عنه آخرون ۰ قال ابن سكره هو حنفي المذهب ثقه خير حبس نفسه على الاقراء والتحديث ۰ وقال ابن ناصر نبيل ثقه ثبت متقن وقال السمعاني كان ثقه امينًا مقريًا حسن الاخذ للقران ختم عليه جماعه كتاب الله وكتب بخطه الكثير من الحديث ۰ قال السلفي سمعت منه معظم المستنير ۰ وتوفي في شعبان سنه ست وتسعين واربع ميه ببغداد واسمه احمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار البغدادي ۵

ومنهم محمد بن الحسين بن بندار الاستاذ ابو العز الواسطي القلانسي مقرئ العراق وصاحب التصانيف ۰ وصاحب الدر في العقود بحسن التاليف ۰ الواسطي الذي ما جالت في يد مثله اقلامها ۰ ولا جاءت بتشبيهه تحت ثياب العشي ايامها ۰ ما النقي على شروى ليث سراه زاد قراها ۰ وطافت على نظير نضاره دجله وقد طبح جانباها ۰ لقد فخر به سالف نسبه وكان لبندار البدار الى ما اولاها ۰ قرا الروايات المشهوره والشاذه على ابي علي غلام الهراس وغيره ۰ واخذ ايضا عن ابي القسم الهذلي ورحل الى بغداد سنه احدي وستين واربع ميه وسمع من جماعه ۰ وتصدر للاقراء دهرا ورحل اليه من الاقطار ۰ وكان بصيرًا بالقرات وعللها وغوامضها عارفا بطرقها عالي الاسناد مولده سنه خمس وثلثين واربعمايه ۰ وتوفي بواسط في شوال سنه احدى وعشرين وخمس مايه ۵

ومنهم عبد الله بن علي بن احمد الاستاذ البارع ابو محمد البغدادي

النحوي سبط ابي منصور الخياط ممن يطرب له السامع • وابدا بالملايكة
اذ ابدا بالشياطين ابن جامع • يحن اليه الجماد • ويحج اليه اهل البلاد • اتقانا في
فنه • واحسانا ما مال اليه السامع حتي عاد بملء اذنه • له المحاسن الشامله
والمصنفات المفيده كتمام ميقات موسي تلك عشره كامله •• ولد سنه
اربع وستين واربعمايه • وسمع من جماعه وقرا القراآت علي طايفه كثيره واقرا
الناس بمسجد ابن جرده وامّ به دهرا وكان رييس المقريين في عصره • ختم عليه
خلق كثير وعرض عليه جماعه • وكان اماما محققا واسع العلم متين الديانه
وكان اطيب اهل زمانه صوتا بالقران علي كبر السن صنف التصانيف
المليحه نحو العشره • قال ابو سعد السمعاني كان متواضعا متوددا احسن
القراآه في المحراب سيما ليالي رمضان كان يحضر عنده الناس لاستماع
قراآته له تصانيف في القراآت خولف في بعضها وشنع عليه وسمعت انه
رجع عن ذلك والله يغفر لنا وله • وقال احمد بن صالح الجيلي سار
ذكر سبط الخياط في الاغوار والانجاد وراس اصحاب الامام احمد وصار
اوحد وقته ونسيج وحده لم اسمع في جميع عمري من يقرا الفاتحه احسن
ولا اصح منه وكان جمال العراق باسره • وكان ظريفا كريما لم يخلف مثله في
اكثر فنونه وكان ايضا من كبار ايمة اللغه ومن شعره •

• ايها الزايرون بعدي قبري جدثا ضمني ولحدا عميقا •
• سترون الذي رايت من الموت عيانا وتسلكون الطريقا •

وتوفي في ربيع الاخر سنه احدي واربعين وخمسمايه • وصلي عليه الشيخ
عبد القادر الجيلي ودفن عند جده ابي منصور علي دكة الامام احمد وكان
الجمع يفوت الاحصا • وغلق اكثر البلد ذلك اليوم • قال ابن الجوزي
ما رايت جمعا اكثر من جمع جنازته رحمه الله ••

ومنهم الحسن بن احمد بن الحسن بن احمد بن محمد الاستاذ ابو العلاء
الهمذاني العطار الحافظ المقري شيخ اهل همذان كان لما عنده من العلم
الجم • والفضل الذي تم • هو العطار الذي عنده كل دوا • ولديه كلما يصلح
الهوي • وهو القران الذي شفاء لما في الصدور • وصلاح لفساد الامور •
وكان يعني بالعلم لتعليمه • وتقييده بالضبط لزيادة تفهيمه • رافقا ولو عمل عمل يوم
ولد سنه ثمان وثمانين واربع مايه وارتحل الي اصبهان فقرا بها القراآت
والحديث علي ابي علي الحداد والي بغداد فقرا علي ابي عبد الله البارع
وغيره والي واسط فقرا علي ابي العز القلانسي • وسمع من ابن بيان و
وحصل الاصول النفيسه والكتب الكبار وانتهت اليه مشيخة العلم
ببلده وبرع في فني القراآت والحديث • وروي عنه خلايق وقد اثني عليه
عبد القادر وقال تعذر وجود مثله في اعصار كثيره واربي علي اهل
زمانه في كثره السماعات مع تحصيل اصول ما سمع وجوده النسخ واتقان
ما كتب فما كان يكتب شييا الا معربا منقوطا وبرع علي الحفاظ جاته
فتوي في امر عثمان بن عفان رضي الله عنه فكتب فيها من حفظه وبحر جلوسه
درجا طويلا • وله التصانيف في الحديث والزهد والرقايق وصنف زاد
المسافر في خمسين مجلدا وصنف في القراآت العشر والوقف والابتداء

ثم يوما صعد الاصلاح وقد نظم الفجر للعطار لما انشد القصيده ••

وكتب في

والتجويد ومعرفة القراء واخبارهم وهو كبير وكان اماما في النحو واللغة
سمعت انه حفظ كتاب الجمهرة وكان من ابناء التجار فانفق جميع ما ورثه في طلب
العلم حتى سافر الى بغداد واصبهان مرات ماشيا وكان يحمل كتبه على ظهره
قال لي كنت ابيت في بغداد في المساجد واكل خبز الدخن الى ان قال عبد القادر
ثم عظم شانه حتى كان يمر بالبلد فلا يبقى احد راه الا قام ودعا له حتى الصبيان
واليهود وكان يقرئ نصف نهاره القران والعلم ونصفه الاخر الحديث وكان
لا يغشى السلاطين ولا تاخذه في الله لومة لائم وكانت السنة شعاره ودثاره اعتقادا
وفعلا ولا يمس جزء الحديث الا على وضوء توفي في تاسع عشر جمادى
الاولى سنة تسع وستين وخمسمائة

ومنهم عبد الله بن منصور بن عمران بن ربيعة الاستاذ ابو بكر
الربعي الواسطي المعروف بابن الباقلاني مسند القراء بالعراق ومورد
الظماء ما راق كم زاد منتجع ربيعه وزام مثله فلم يكن الا من ربيعه عرف
بابن الباقلاني لانه من خليطي المسك والكافور مصور وعرف به اريج ذكره
لو تصور وجاء بروايته الباقلانية وكان سوادها في البياض زهرة المنور
ولد في اول سنة خمسمائة وقرا القراءات على ابي العز القلانسي وسبط الخياط
وغيرهما ونظر في الفقه والعربية وقال الشعر وقدم دمشق فسمع بها
وانتهى اليه علو الاسناد ورحل اليه الطلبة وطار ذكره وبعد صيته
وروى عنه من شعره ابن السمعاني وابن عساكر وماتا قبله بدهر وقرا
عليه بالروايات ابو الفرج ابن الجوزي وابنه يوسف وجماعة ودار عليه

اسناد العراق وذكره ابن عساكر فقال قدم دمشق ومدح بها بعض الناس
بقصيدة يقول فيها

بأي حكم دم العشاق مطلول فليس يودى لهم في الشرع مقتول
ليت البنان التي فيها رايت دمي يرى بها لي تقليب وتقبيل

وقال ابن الدبيثي انفرد في وقته برواية العشرة عن ابي العز القلانسي
وادعى رواية شيء اخر من الشواذ عنه فتكلم الناس فيه ووقفوا في ذلك
واستمر هو على روايته المشهور والشاذ شرقا بها منه وكان عارفا بوجوه
القراءات حسن التلاوة واقرا الناس اكثر من اربعين سنة وتوفي
في سلخ ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وقال عبد المحسن
ابن ابي العميد الصوفي رايت في النوم كان شخصا يقول لي صلى عليه
سبعون وليا لله

ومنهم عبد الرحمن بن اسمعيل بن ابرهيم العلامة ذو الفنون
شهاب الدين ابو القسم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ النحوي
الاصولي عرف بابي شامة صاحب التصانيف والتواليف المبدعة
والفضائل الذي لا ينتهى الى قرارها والفواضل التي لا يبلغ معها طوايف
الحساد غير اقرارها كان في وجنة الشام شامة وفي وجنة جنانها
رضوانا ابو عليه علامة ما المت فيه بعيون دمشق سنتها واسمت ناظرها
منه بابي شامة الا وهو حسنها يجف اللسان وما يبلغ في وصفه ادنى
مناه وتبذخ الشهب خيلاء اذ لقب بنعت احدها واين النجم من

المتنوعه؟

هدايته والشهاب من سناه ⁂ ولد في احد الربيعين سنه تسع وتسعين
وخمس مايه وقرأ القران صغيرا واكمل القراآت على شيخه السخاوي
سنه ست عشره وستمايه واعتنى باولاده قبل الاربعين واسمعهم الكثير
وقرا بنفسه وكتب الكثير من العلم واحكم الفقه ودرس وافتى وبرع في العربيه
وصنف وشرح واختصر وحصل له الشيب وهو ابن خمس وعشرين
سنه وولي مشيخه القراء بالتربه الاشرفيه ومشيخه الحديث بالدار الاشرفيه
وكان مع فرط ذكايه وكثره علمه متواضعا مطرحا للتكلف وربما
ركب الحمار بين المداوير وفي جمدي الاخره سنه خمس وستين وستميه
جاه اثنان من الجبليه وهو في بيته عند طواحين الاشنان فدخلا يستفتيانه
فضرباه ضربا مبرحا كاد ان ياتي على نفسه ثم ذهبا ولم يدر من سلطهما
عليه فصبر واحتسب وتوفي في تاسع عشر رمضان من السنه المذكوره
وكان فوق حاجبه الايسر شامه كبيره فلذا قيل له ابو شامه ⁂

ومنهم احمد بن يوسف بن حسن بن رافع ابو العباس موفق الدين
الكواشي الشافعي المقري المفسر الزاهد بقيه الاعلام وطوبه خير اظهرها
الله به للاسلام تفسيره الذي صنفه علما باقيا وعلما هاديا من الضلال واقيا
صدر عن صدر ماح البحر في جانبه ومال الطود من مناكبه وبر تقي ما
سحب الفلك الدوار على نظيره سحايب سباسبه ان لقب بالموفق فهو
الذي ما عدمه او عرف بالكواشي فلان كل شي من علم كتاب الله علمه او ولد مثله
الزمان فانه جد بعده عقمه ⁂ ولد سنه تسعين وخمسمايه وقرأ

على والده وقدم دمشق واخذ عن السخاوي وغيره وسمع من ابن روزبه
وتقدم في معرفه القراات ~~وتقدم في معرفه القرآات~~ والتفسير والعربيه
وكان منقطع القرين عديم النظير زهدا وصلاحا وصدقا وتبتلا وورعا
واجتهادا صاحب احوال وكرامات وكان السلطان فمن دونه يزورونه
فلا يقوم لهم ولا يعبا بهم ولا يقبل صلتهم اضر قبل موته بسنوات وصنف
التفسير الكبير والتفسير ⁂ قال الحافظ ابو عبد الله الذهبي بلغنا انه اشترى قمحا
من قريه الجابيه لكونها من فتوح عمر بلا شك امداد وحملها الى الموصل فزرعها
بارض البقعه وخدمها بيده ثم حصده وتقوت منه وخبا بذارا ثم زرعه
فنمى وكبر الى ان بقي يدخل عليه من ذلك القمح ما يقوم به وبجماعته من اصحابه
وكان اذا ارسل اليه عند صاحب الموصل لا يرده وتوفي في سابع عشر جمدي الاخره
سنه ثمانين وستمايه وكواشه قلعه من بلاد الموصل ۞

الصفحة

ومنهم ابرهيم بن عمر بن ابرهيم الاستاذ برهان الدين ابو
محمد الربعي الجعبري المقري الشافعي النحوي شيخ بلد الخليل عليه السلام
بل شيخ القراء في وقته والسلام نزيل ذلك الحرم وضيف ذلك الكرم وجليس
ذلك المحراب المعمور وانيس ذلك المكان المتالق مع وجود ذلك النور
المتقلل من كثير الدنيا والموفي نذره في طلب العليا المناجي بلسان
الخليل ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا المنقطع الى من تسمى باسمه ابرهيم
المجمع على انه ما رحل عن جواره الكريم الذي ساد وما خلت البقاع واشرق
وما اطلق فرع الليل البهيم ⁂ قرا بالسبع على ابي الحسن الوجوهي صاحب

الفخر الموصلي وبالعشر على المنتجب بن حسن التكريتي وروي القراآت بالاجازه
وتصدر للاقراء دهرا وصنف التصانيف الرايقه في فنون العلم وهاجر
اليه الطلبه من الافاق وله شرح الشاطبيه كامل في معناه واخر للرائيه
ونظم في السبع والعشر والرسم والتجويد وله نحو من مايه مصنف
ولد في حدود سنه اربعين وستمايه او قبلها بقلعه جعبر واشتغل
ببغداد ثم قدم دمشق فنزل بالسميساطيه واعاد بالغزاليه ثم ولي
مشيخه جزم الخليل بعد البديع فبقي هناك الى ان توفي في شهر رمضان
سنه اثنين وثلثين وسبع مايه

ومنهم محمد بن نحاس بن عين الدوله الامام بدر الدين ابن السراج
متقدم بالعلم ومفضل يحتج به اهل الايمان وحلا ورده للطالب
لا يرد عنه بغلته ظمآن ومهنا بفضل ما اوتي لا يضره فيه اهل الشنآن
وله في الموسيقى ما تعترف له العود ويقر له الحسود ونقرر انه ما غاب
نصيبه مما قيل له اعملوا شكرا آل داود الا انه لم يكن معتدل المزاج ولا
معتد الجسم للعلاج لافراط سوداء به منعته من المآكل كل بيضاء شحمه
وكل حمراء لحمه وكل خضراء نضره نعماء وكل زرقاء نطفه ماء وكل صفراء
لذه حلواء تسمى باسم من الاسماء فقضى مده حياته منغصا واستوفي رزقه
من الدنيا منتقصا وهيهات هيهات تجنب الطيبات من الرزق طول طيب
واذا المنيه انشبت اظفارها الفيت كل تميمه لا تنفع
ولد سنه ثمان وستين وسمع الكثير بعد الثمانين واعتني بالقراآت سنه

لا بالزمان صح

الا انه اخره صح

تسعين وبعدها وحج غير مره وانتقل الى مصر سنه سبع مايه وجلس
في حانوت تاجرا ثم اقبل على العربيه فاحكمها وقدم دمشق بعد سته
اعوام وتصدر لاقراء القراآت والنحو وتصدر القراء والمشتغلون
وظهرت فضايله وشهرت معارفه وبعد صيته ثم انه اقرا لابي عمرو بادغام
الحميز لتركيبها وبابه وراه واسعا في العربيه والتزم اخراجه من القصيد
وصمم على ذلك مع اعترافه بانه لم يقرا به وقال انا قد اذن لي ان اقرئ
بما في القصيد وهذا يخرج منها فقام عليه التونسي وابن الزملكاني وغيرهما
وطلبه قاضي القضاه ابن صصري بحضورهم وراجعوه وناظروه فلم يرجع واصر
فمنعه الحاكم المذكور من الاقراء به وامره بمراجعه الجمهور فتالم وانقطع
في بيته وامتنع من الاقراء جمله ثم انه استخار الله تعالى واستاذن الحاكم
في الاقراء بجامع دمشق وجلس للافاده وازدحم عليه الطلبه واخذوا عنه
القراآت والعربيه وكان له ملك يقوم بمصالحه ولم يتبنا ولي من الجهات درهما
ولا طلب جهه مع كمال اهليته ثم ولي مشيخه الاقراء بتربه ام الملك
الصالح بعد التونسي لكونه اقرا من وجد بدمشق من المتصدرين وانتهت
اليه رياسه الاقراء بالشام وتوفي في ذي الحجه سنه ثلث واربعين وسبع مايه
وهذا اخر من كان يعد في فنه واحدا في الزمان وفرد الا بلا
ثان فلما قرب القبر بابه ونفضت الايدي من ترابه تساوت بعده
الانظار وتواست لواحد في عدم الاقرار على ان في الايام منهم شموسا
لوامع وفي الليالي بدورا طوالع الا انه لم يبلغ منهم في هذا الفن منفردا

فاذن له صح

به واحد، ولا قنع به دون ضم اطراف العلوم الشوارد، بل ما في جلة الوقت ممن اتقن القراآت الا من جعلها تماما لحليته من غير نقيصة، ومشاركة في عموم معارفه لا خصيصة، فاما من تمحض للقراآت فما منهم راس ارتفع، ولا واحد عليه تجتمع، وكان موته اذ حمل على اعناق الرجال، وقدم له النعش للارتحال كما زعم الاول وقال ، تساوت الناس ومات الكمال ،،

تغمده الله بالرضوان، وآنسه بالقران، فبموته ختم قرآء الجانب الشرقي، وتظلم لحظه الشقي. **فاما القرا بالجانب الغربي** ومن قرا في بلاد البرابرة العجم الكتاب العربي فسنذكر منهم طايفة لو ابصر لما جمع منهم جمع لهم ولا تله ، ولا من يروي منه بنهله واعله **وها انا اقول منهم**

محمد بن عمر بن خيرون المعافري ابو عبد الله المغربي شيخ الاقرآء بالقيروان ، مضى زمن وهو صدر ذلك الاوان ، عمت به الافادة وحصل بجده ما حصل في جنته من خير وزيادة ،، رحل وقرا وحذق في قراءة ورش وله مسجد بالقيروان منسوب اليه، قال ابو عمرو الدالي روى عنه عامة اهل القيروان وساير المغرب وكان رجلا صالحا فاضلا كريم الاخلاق اماما في القران شديد الاخذ، ولم يكن يقرا اهل افريقية بحرف نافع الا خواص حتى قدم ابن خيرون فاجتمع عليه الناس، وتوفي بمدينة سوسة في نصف شعبان سنة ست وثلثماية

ومنهم ابو عمر الطلمنكي واسمه احمد بن محمد بن عبد الله المعافري الاندلسي المقري الحافظ نزيل قرطبة، اذ كانت تزهو بحلايبها وتزهى كالغادة العذراء بالايها ، وكان لقرطبة قرطا لاذنها، وللزهراء زهر تفتح في فننها، يفيد اهلها، ويفيت الرياح اللواقح ان يلحق فضلها، تقلدت منه صارما افتك من نهرها، وابت على عوانها من مستقر الخلافة في صدرها فقام والدهر قد قعد، وسح حيا فانجز من منه ما وعد ،، ولد سنة اربعين وثلثماية وسمع سنة اثنتين وستين وهو اول سماعه وقرا على ابي الحسن علي بن محمد الانطاكي وابي الطيب بن غلبون ومحمد بن علي الاذفوي وقيل سمع منه ولم يقرا عليه، وروى عن جماعة ورجع الى الاندلس بعلم جم وروى عنه ابو عمر بن عبد البر وابو محمد بن حزم وطايفة كثيرة، وكان راسا في علم القران قراءاته واعرابه واحكامه وناسخه ومنسوخه ومعانيه راسا في علم الحديث ومعرفة طرقه حافظا للسنن ذا عناية بالاثار والسنة اماما في عقود الديانات ذا هدي وسمت، ونسك وصمت، قال ابو عمرو الدالي كان فاضلا ضابطا شديدا في السنة، وقال ابن بشكوال في كتاب الصلة كان سيفا مجردا على اهل الاهواء والبدع قامعا لهم غيورا على الشريعة شديدا في ذات الله اقرا الناس محتسبا واسمع الحديث وام بمسجد منعة ثم انه خرج الى الثغر لجال فيه واسمع الناس بعلمه ثم قصد بلده في اخر عمره فتوفي به في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعماية

ومنهم مكي بن ابي طالب حموش ابو محمد القيسي المغربي القيرواني ثم الاندلسي القرطبي العلامة المقري ، الماشي رويدا والسحاب خلفه يجري سيح به على نخلة الزمن، واصاب به من لم يقس قيسا بيمن، وحلت منه عن حبي حلت شعارها الاصفر اشعارا بانها من ذممها، واوجفت عليها قبس

المنزل باللسان

ابن محمد بن حماد

تحت رايتها الحمرا مخصبة بدمها ، ولقد عرفت له دعوة مجابة ، وساعة ما مد فيها
يده حتى فتحت له ابواب السما بالاجابة ، ولد سنة خمس وخمسين وثلثمايه
بالقيروان وحج وسمع بمكة وقرا القراآت على ابي الطيب بن غلبون وابنه
طاهر وسمع من محمد بن علي الاذفوي ، وكان متبحرا في علوم القران والعربية
حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التاليف في علوم القران
محسنا مجودا عالما بمعاني القراآت سافر الى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتردد
الى المودبين بالحساب واكمل القران ورجع الى القيروان ، ثم رحل فقرا القراآت
على ابن غلبون سنة ست وسبعين وقرا بالقيروان ايضا بعد ذلك ثم رحل
سنة اثنتين وثمانين وثلثمايه وحج وجاور ثلاثة اعوام ودخل الاندلس سنة
ثلث وتسعين وجلس للاقرا بجامع قرطبة وعظم اسمه وجل قدره ، قال
ابن بشكوال قلده ابو الحزم جهور خطابة قرطبة بعد يونس بن عبد الله القاضي
وكان قبل ذلك ينوب عن يونس وله ثمانون تاليفا ، وكان خيرا متدينا
مشهورا بالصلاح واجابة الدعوة دعا على رجل كان يتسخر به وقت الدعاء
فاقعد ذلك الرجل ، توفي في ابي الحزم سنة سبع وثلثين واربعمايه

ومنهم ابو عمرو الداني واسمه عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد
بن عمر الاموي مولاهم القرطبي الامام العلم المعروف في زمانه بابن الصيرفي
وفي زماننا بابي عمرو الداني لنزوله بدانية ، وتوجيه منها الى حيث النجوم
بانيه ، هو ابو عمرو وقته ، ونافع زمانه اوسناميه في سمته ، الذي لم يتاخر
ادحاه في آخر الزمان ، ولم يتعذر ملاقاة القرا السبعة الاول على ابن لم
يعاصرهم وعاصر منه عثمان ، ولد سنة احدى وسبعين وثلثمايه قال
ابو عمرو وابتدات بطلب العلم في سنة ست وثمانين وثلثمايه ورحلت الى المشرق
سنة سبع وتسعين فمكثت بالقيروان اربعة اشهر اكتب ثم دخلت مصر في
شوال من السنة فمكثت بها سنة وحججت ودخلت الاندلس في ذي القعدة
سنة تسع وتسعين وخرجت الى الثغر سنة ثلث واربعمايه فسكنت
سرقسطه سبعة اعوام فاستوطنها حتى مات وقرا بالروايات وسمع
كتاب ابن مجاهد في اختلاف السبعة وسمع الحديث ، وقال ابن بشكوال كان
ابو عمرو احد الايمة في علم القران رواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه واعرابه
وجمع في ذلك كله تواليف حسانا مفيدة يطول تعدادها وله معرفة بالحديث
وطرقه واسما رجاله ونقلته وكان حسن الخط جيد الضبط من اهل الحفظ
والذكا والتفنن دينا فاضلا ورعا سنيا ، وقال المغامي كان ابو عمرو
الداني مجاب الدعوة مالكي المذهب ومن تصانيفه كتاب الارجوزة في اصول
السنة منها **يقول**

كلم موسى عبده تكليما ، ولم يزل مدبرا حكيما
كلامه وقوله قديم ، وهو فوق عرشه العظيم
والقول في كتابه المفصل ، بانه كلامه المنزل
على رسوله النبي الصادق ، ليس بمخلوق ولا بخالق
من قال فيه انه مخلوق ، او محدث فقوله مروق
اهون بقول جهم الخبيث ، وواصل وبشر المريسي

ثم رجع الى قرطبة قال وقدمت
دانية سنة سبع عشرة قال الحافظ
ابو عبد الله الذهبي

وتوفي بدانيه يوم الاثنين منتصف شوال سنه اربع واربعين واربع مايه ودفن ليومه بعد العصر ومشي صاحب دانيه امام نعشه وشيعه خلق عظيم ٥

ومنهم سليمن بن ابي القسم نجاح ابو داود المقري مولى الامير المويد بالله ابن المستنصر الاموي الاندلسي سند الاقراء ومسند القراء وعمدة الاداء وعدة الظفر علي الاعداء ايد به المويد ونصر المستنصر اذ كان له ابا السيد الذي عمت تصانيفه نفعا وتمت وكادت لا تحصي جمعا المتيقظ لكتاب الله بدرسه والعيون هجود المستوقف بقراته حتي الطير في السماء واتيكر لسليمان ان يرث مزامير داود

اخذ القراات عن ابي عمرو الداني ولازمه مده واكثر عنه وهو اجل اصحابه وقرا عليه بشر كثير قال ابن بشكوال كان من جله المقرين وفضلايهم واخيارهم عالما بالقراات وطرقها حسن الضبط ثقة دينا له تواليف كثيره عدتها سته وعشرون مصنفا اخبرنا عنه جماعه ووصفوه بالعلم والفضل والدين ومن تصانيفه كتاب البيان الجامع لعلوم القران في ثلثمايه جزء وعقود الديانه وهي ارجوزه ثمانيه عشر الف بيت واربع مايه واربعون بيتا قال ابن بشكوال ولد سنه ثلث عشره واربع مايه وتوفي ببلنسيه في سادس عشر رمضان سنه ست وتسعين واربعمايه وتزاحموا علي نعشه

ومنهم عبد الرحمن بن ابي بكر عتيق بن خلف العلامه الاستاذ ابو القسم ابن الفحام الصقلي المقري صاحب كتاب التجريد والمعروف في القراءه بالتجويد الصقلي الصقيل المراه الجميل مراه

ابن الفحام الذي افحم كل ذي جدل وسود وجه كل معارض بما اختنق من دم الجدل الموافق لابن الصديق فما نقص ولا زاد عبد الرحمن بن ابي بكر عتيق ولعله ما قيل انه عتيق الا لانه جواد

قرا القراات علي ابي العباس احمد بن سعيد بن نفيس وابي الحسين نصر بن عبد العافر الفارسي وعبد الباقي بن فارس وابي اسحق ابرهيم بن اسمعيل المالكي وقرا العربيه علي ابن بابشاذ وشرح مقدمته وانتهت اليه رياسه الاقرا بالاسكندريه علوا ومعرفه قال سليمن بن عبد العزيز الاندلسي ما رايت احدا اعلم بالقراات منه لا بالمشرق ولا بالمغرب وثقه السلفي وقرا عليه وقرا عليه ايضا ابو العباس بن الحطيه ويحيي بن سعدون شيخ الموصل وعبد الرحمن بن خلف ابن عطيه وغيرهم توفي في ذي القعده سنه ست عشره وخمس مايه وقد جاوز التسعين وتردد في مولده هل هو في سنه اثنتين وعشرين واربع مايه او في سنه خمس وعشرين والله اعلم

ومنهم علي بن محمد بن علي بن هذيل الامام ابو الحسن البلنسي المقري الزاهد المقر بفضله له الخصم فلا يحتاج الى شاهد المتفرد كانه سهيل والزاد به عصر ابي ذويب في هذيل والنابه به الغرب علي الشرق اذا جا بابن هذيله العلاف ليماثله او اقبل بجدله واكثر الباطل علي هذا في الحق ليجادله

لازم ابا داود سليمن بن ابي القسم مده سنين بدانيه وبلنسيه ونشا في حجره لانه كان زوج امه فقرا عليه القراات وسمع عليه شيا كثيرا وهو اجل اصحابه واثبتهم وصارت اليه اصوله

العتيقة وانتهت اليه رياسة الاقراء في زمانه قال الابار كان منقطع
القرين في الفضل والدين والورع والزهد مع العداله والتواضع والاعراض
عن الدنيا والتقلل صواما قواما كثير الصدقه كانت له ضيعة يخرج
لتفقدها فتصحبه الطلبة فمن قارئ وسامع وهو منشرح لذلك طويل
الاحتمال على فرط ملازمتهم ليلا ونهارا وعمر وهو اخر من حدث عن ابي
داود وانتهت اليه رياسة الاقراء عامة عمره لعلو رتبته وامامته في الاتقان
والتجويد وحدث عن جله لا يحصون وروى العلم نحوا من ستين سنة
وولد سنة سبعين واربع مايه او سنة احدى وسبعين وتوفي يوم الخميس
سابع عشر رجب سنة اربع وستين وخمس مايه بحضرة السلطان
ابو الحجاج يوسف بن سعد وتزاحم الناس على نعشه ورثاه ابن واجب بقوله

لم انس يوم تهادى نعشه اسفا ايدي الورى وتراميها على الكفن
كزهرة تتهاداها الاكف فلا تقيم في راحة الا على ظعن

قال الابار قال لنا محمد بن احمد بن سلمون هذا صحيح كان الناس يتعلقون
بالنطق والسقف ليدركوا النعش بايديهم ثم يمسحون بها على وجوههم
وكان يتصدق على الارامل واليتامى فقالت له زوجته انك لتسعى بهذا في فقر
اولادك فقال لها لا والله الا انا شيخ طماع اسعى في غنا هم ٥

ومنهم القسم بن فيره بن خلف بن احمد ابو محمد وابو القاسم
الرعيني الشاطبي المقرئ الضرير احد الاعلام والمتحدي بمعجزه في شاطبيته
على علماء الاسلام والفرد بلا نظير على كثرة الانام ولا شبيه

يطمع ان يرى مثله حتى ولا في المنام المبصر قلبه لان القران نوره
والايمان مشكاة فهمه اذا اشتبهت اموره الذي قل من استقى من بحره
او اغترف غرفة بيده من نهره اوجاء بعده من القراء بجيد الا وقصيرته
حرز الاماني تميمة معلقة على نحره ولد في اخر سنة ثمان وثلثين
وخمس مايه وقرا ببلده القراات واتقنها ثم ارتحل الى بلنسيه وهي قريبه
من شاطبة فعرض بها القراات والتيسير من حفظه وسمع الحديث
وارتحل للحج واستوطن مصر واشتهر اسمه وبعد صيته وقصده الطلبة
من النواحي وكان اماما علامة ذكيا كثير الفنون منقطع القرين
راسا في القراات حافظا للحديث بصيرا بالعربيه واسع العلم وقد سارت
الركبان بقصيدته حرز الاماني وعقيله اتراب القصايد اللتين
في القراات والرسم وحفظها خلق لا يحصون وخضع لهما فحول
الشعراء وكبار البلغاء وحذاق القراء فلقد ابدع واوجز وسهل
الصعب وقرا عليه بالروايات عدد كثير قال الابار في تاريخه تصدر
للاقراء بمصر فعظم شانه وبعد صيته وانتهت اليه الرياسة في
الاقراء وكان موصوفا بالزهد والعباده والانقطاع ومن شعره

قل للامير نصيحة لا تركنن الى فقيه
ان الفقيه اذا اتى ابوابكم لا خير فيه

وعاش اثنتين وخمسين سنة وتوفي بمصر في ثامن عشرين جمادى الاخره
سنه تسعين وخمس مايه

[illegible]

ومنهم علي بن عبد الصمد بن عبد الأحد ابو الحسن السخاوي علم الدين المقرئ المفسر النحوي شيخ القرا بدمشق في زمانه الا انه ما جاز الغرب دبار شمسه وهنا موضع منشائه ثم ضن بكوكبه الدري ان يهيئ له موضع رمسه ما اهدى الغرب مثل نسيمه الخفاق ولا امد الشرق في نهاره المتدفق شبيه نهره الدفاق واقر هنا في قراره الغرب حتى كادت تجاذبه الآفاق لقد شمخت شماسته بما يعذر فيه الشحيح وحذر في مثله انه ذي الفهم الصحيح وصعد الى السما فجنى النجوم زهرات وظهر على السحاب فرمى البروق زفرات ووطى جبهة الاسد وداس ودك الجبل فما ارتفع له راس وغطس في البحر فجا بما لا اقر عليه قبله ابن غطاس ولد سنة ثمان اوتسع وخمسين وخمس مايه وقدم من سخا فسمع الحديث واخذ القراات عن الشاطبي وابي الجود اللخمي وغيرهما وانتصر في اسناد القراات عليهما واقرا الناس نيفا واربعين سنة وقرا عليه خلق كثير بالروايات وكان اماما كاملا ومقريا محققا ونحويا علامة مع بصره بمذهب الشافعي ومعرفته بالاصول واتقانه للغه وبراعته في التفسير واحكامه لضروب الأدب وفصاحته بالشعر وطول باعه في النثر مع الدين والمروة والتواضع واطراح التكلف وحسن الاخلاق ووفور الحرمه وظهور الجلاله وكثرة التصانيف وكان من افراد العالم ومن اذكيا بني آدم حلو النادره مليح المحاوره **ومن شعره**

> قالوا غدا نأتي ديار الحمى وينزل الركب بمغناهم
> وكل من كان مطيعا لهم اصبح مسرورا بلقياهم

> قلت فلي ذنب فما حيلتي بأي وجه اتلقاهم
> قيل اليس العفو من شأنهم لا سيما عمن ترجاهم

ومن غرايب الاتفاق ان الشيخ علم الدين السخاوي مدح السلطان صلاح الدين ومدح الأديب رشيد الدين الفارقي وبين وفاتي الممدوحين مايه سنه وتوفي الشيخ علم الدين ثاني عشر جمدي الآخره سنه ثلث واربعين وست مايه بمنزله بالتربه المعروفه بام الملك الصالح وهو اول من اقرا بها وكان يقرى ايضا بالجامع الاموي عند قبر زكريا عليه السلام

ومنهم ابو عبد الله الفاسي الامام العلامه جمال الدين محمد بن حسن المغربي نزيل حلب الا انه من طينه الغرب بعث ورو حه من نسيمه الغربي نفث نزل بحلب تحلب منه اشطرها وتحلب منه اسطرها ودفن في ترابها ودفع اذ ذكرناه الى اقصى الغرب وما غدمن اترابها لانه ما اتى حلب الا لمكث بها ولا قدم اليها الا وقد راى شيب راسه مشتعلا لكنه جر عليها ذا ذيل قطره وحمل اليها من انفاس غربه ما تضوع قطره الندي من قطره ولد بفاس سنه نيف وثمانين وخمس مايه وقدم مصر بعد موت ابي الجود فقرا على اثنين من اصحاب الشاطبي واخذ القراات بحلب عن بها الدين ابن شداد وتفقه على مذهب ابي حنيفه وكان اماما متفننا ذكيا متقنا واسع العلم كثير المحفوظ بصيرا بالقراات وعللها مشهورها وشاذها خبيرا باللغه مليح الكتابه وافر الفضايل موطا الاكناف متين الديانه ثقه حجه انتهت اليه رياسه الاقرا ببلاد حلب

ومنهم محمد بن عبد الرحيم بن الطيب ابو القسم القيسي الضرير
مقرئ المغرب ومؤرخ المغرب ومظهر المعجب وممطر روض الجرة
المعشب كفاه انه ابن قيس في سرواتها وفي حيث ينقطع عنده غاية رواتها
هو ابن الطيب ولهذا ذكاوه يتنفح وغلاوه لا يستكثر فيه بما يسمح وازهره
تتقاذف به الارجاء وورقه يتندى وقمريه يصدح ولا عيب فيه ولا عيب
الا انه لا يتحلى لكنه بما لا يزر عليه الجيب ولد في حدود الثلاثين وستمايه بالجزيره
الخضراء وقرا القران على خطيبها ابي محمد الركيني وعلى ابي عبد الله الشريشي
ثم تحول الى سبته فالزمه اميرها ابو القسم محمد بن ابي العباس العزفي فلما جاء
رمضان سأله ان يقرا السيره على الناس فصار يدرس كل يوم ميعادا ويورده
وكان من اسرع الناس حفظا واحسنهم صوتا وكان اليه المنتهي في
معرفه القراات وضبطها واداءها وكان عارفا بالتفسير والعربيه والحديث
حمل عنه اهل سبته وتوفي سنه احدى وسبع مايه في رمضان

ومنهم احمد بن ابرهيم بن الزبير ابو جعفر الثقفي الغرناطي
المقري الحافظ احد الاعلام بالاندلس والاعلام الشاهقه في القبور الدارس
لعمر ابيك قد سترت به ثقيف سوءة حجاجها وصدرت وتاج الثريا
فوق حجاجها تاهت به عروس اغرناطه وتطاولت ونسر دمشق
الحايم على قبة جامعها قد اظهر انحطاطه بقيه العلماء المكثرين والفضلاء
المتبحرين والقراء الذين لكلام الله بهم بلاغ ودونك هو وانفض
يديك للفراغ ولد سنه سبع وعشرين وستمايه وقرا

بالروايات على ابي الحسين علي بن محمد الشاري وسمع التفسير من ابي عبد الله بن جوبر
البلنسي وسمع الحديث من ابي الخطاب بن خليل وابي عبد الله الازدي وخلق
وانتهت اليه معرفه الحديث ورجاله ثم معرفه القراات وقرا عليه خلق
لا يحصون ومات بغرناطه في اخر سنه ثمان وسبع مايه قال ابو
عبد الله الحافظ الذهبي وقفت على اجازه ابن الزبير بالسبع لجماعه وفيها
فوايد نفيسه تدل على براعته وانه قرا على جماعه وقد افردت ذلك في كراس
وبهذا ختمت القراء المقطوع بانهم من اهل الغرب وسنتبعهم بمن الحق بهم من اهل مصر
ان لم يكن دون ذلك طعن وضرب ليتلاحق المدد وتتسابق الجياد والكل الى امد
في نعت
منهم عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان ابو سعيد المصري
القبطي مولى آل الزبير بن العوام الملقب بورش ويقال له الرواس
لانها كانت صناعته ولانه راس ثقه سلت اليه النفوس وخضعت اولا
واخرا له الرؤس ما بلغ بلاغته شاكر المشان والصحت فصاحته لذي شان
والتكلم الا وسكت كل قايل وقال في فنه ورش او غرد على فننه ورشان
بيانا يصدع العشاء وقرب مستقى لم يحتج به احد عنده ورش يطيل
الرشاء ولد سنه عشر ومايه وقرا القران وجوده على نافع عده
ختمات في حدود سنه خمس وخمسين ومايه ونافع هو الذي لقبه بورش
لشده بياضه والورش شي يصنع من اللبن ويقال لقبه بالورشان
وهو طاير معروف وكان يقول اقرا يا ورشان وهات يا ورشان ثم خفف
وقيل ورش وكان لا يكرهه ويعجبه ويقول استاذي سماني به وكان

اول امره رآسا ثم اشتغل بالقرآن والعربية ومهر فيهما وكان اشقر ازرق
سمينا مربوعا يلبس مع ذلك ثيابا مقررة واليه انتهت رياسة الاقراء
بالديار المصرية في زمانه قال ابو يعقوب الازرق لما تعمق ورش في
النحو واحكمه اتخذ لنفسه مقرا يسمى مقرا ورش وقال ورش خرجت
من مصر لاقرا على نافع فلما وصلت الى المدينة صرت الى مسجد نافع فاذا هو
لا يطاق القراءة عليه من كثرتهم وانما يقرئ ثلثين فجلست خلف الحلقة
وقلت لانسان من اكبر الناس عند نافع فقال لي كبير الجعفريين فقلت كيف
به قال انا اجئ معك الى منزله وجئنا الى منزله فخرج شيخ فقلت انا من
مصر جئت لاقرا على نافع فلم اصل اليه واخبرت انك من اصدق الناس له
وانا اريد ان تكون الوسيلة اليه فقال نعم وكرامة واخذ طيلسانه
ومضى معنا الى نافع فقال له الجعفري هذا وسيلتي اليك جاء من مصر
ليس معه تجارة ولا جاء لحج انما جاء للقراءة خاصة فقال ترى ما القى من اولاد
المهاجرين والانصار فقال صديقه تحتال له فقال لي نافع ايمكنك
ان تبيت في المسجد قلت نعم فبت في المسجد فلما ان كان الفجر جاء نافع
فقال ما فعل الغريب فقلت ها انا رحمك الله قال انت اولى بالقراءة قال وكنت
مع ذلك حسن الصوت مدادا به فاستفتحت فملا صوتي مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقرات ثلثين آية فاشار بيده ان اسكت فسكت فقام
اليه شاب من الحلقة فقال يا معلم اعزك الله نحن معك وهذا رجل غريب
وانما رحل للقراءة عليك وقد جعلت له عشرا واقتصر على عشرين فقال نعم

وكرامة فقرأت عشرا فقام فتى آخر فقال كقول صاحبه فقرات
عشرا وقعدت حتى لم يبق له احد ممن له قراءة فقال لي اقرا فاقرأني
خمسين آية فما زلت اقرأ خمسين آية في خمسين حتى قرات عليه قبل ان اخرج
من المدينة ختمات وفي رواية قال ورش فكانوا يهبون لي اسباقهم
حتى كنت اقرا عليه كل يوم سبعا وختمت في سبعة ايام فلم ازل كذلك
حتى ختمت عليه اربع ختم في شهر وخرجت من المدينة توفي ورش
بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ه

ومنهم عبد الله بن مالك بن عبد الله بن سيف ابو بكر التجيبي
المصري شيخ الاقليم في الاقراء في زمانه وفي استحقاق التقدم به على
اقرانه طالت مدة افادته ودامت جدة سعادته وثبت تحرره على
الوفاء مع اخذه في زيادته كانما طبع من سيف جدة زبرة ذهنه واستمد
بجده قوة ايام وهنه فقوي من سلفه بما يجب تجيب ودعا من
ابيه مالكا لو اسمع بواعثه من وراء البحار لما عجزت ان تجيء وتجيب
قرأ القرآن على ابي يعقوب الازرق وعمر دهرا طويلا وحدث عن محمد
ابن رمح صاحب الليث بن سعد وقرأ عليه خلق وتوفي في جمادى
الآخرة سنة سبع وثلثمائة كذا ورخه ابو سعيد بن يونس وحدث عنه في تاريخه

ومنهم محمد بن علي بن احمد الامام ابو بكر الادفوي المصري المقرئ
النحوي المفسر والصدر المتصدر والمقرئ المقتدر والنحوي الذي
لا يعجز في توجيه غريب الاعراب متعذر والحافظ المجيد الذي ما

فهو بحلة الحسناء متشبع ولا بما عند ابن كثير متكثر، فاق في تنقيح ما صنف وتصحيح
ما كتب الابل ما قرط بحب لؤلؤه الحايل مسامع الاملاء وشنف، وترجيح اراء، لا
تجد فيها الا من عذر وان عن له ان عنف ٥ قرأ القرآن على ابي غانم المظفر
ابن أحمد وسمع الحروف من احمد بن ابرهيم بن جامع وسعيد بن السكن ولزم ابا
جعفر النحاس وحمل عنه كتبه وبرع في علوم القرآن وكان سيد اهل عصره
بمصر، قال ابو عمرو الداني انفرد ابو بكر بالامامه في وقته في قراه نافع مع سعة
علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وتمكنه من علم العربيه وبصره بالمعاني روى
عنه القراه جماعة من الاكابر ولد كتاب التفسير في مايه وعشرين مجلدا وهو
موجود بالقاهره، قال سهل بن عبد الله البزاز صنف شيخنا ابو بكر الادفوي
كتابه الاستغنا في علوم القرآن في اثني عشر سنة، وتوفي في سابع ربيع الاول
سنه ثمان وثمانين وثلثمايه وعاش خمسا وثمانين سنة وكان خشابا يتجر وادفو
قريه من الصعيد مما يلي اسوان ٥

شكلن بمصر

ومنهم غياث بن فارس بن مكي الاستاذ ابو الجود اللخمي المنذري
المقرئ الفرضي النحوي العروضي الضرير شيخ القرا بديار مصر هو المصري
الا انه الذهب لا بل هو اغلى قدرا، واغلى سعرا، وافضل ما تعاملت به الناس
وتماثلت الا انه اذا غاب والكرام اجناس، استمدت منه ولم ينقصه الاقتباس،
ورأت منه غياثا لا بل استمطرت غيثا لا يعرف الاحتباس، وتهرت به
القاهره المعزيه ما سواها، وعزت لا بل عز عليها ان تنبت مثله وان
سقاها النيل ورواها ٥ قرا القراات على الشريف ابي الفتوح الخطيب وسمع

من عبد الله بن رفاعه وتصدر للاقرا من شبيبته وتلا بالتيسير وطرقه
واشتهر وقرا عليه خلق كثير منهم علم الدين السخاوي وخلق اخرهم وفاة
ابو الطاهر اسمعيل بن هبة الله المليجي، قال الحافظ زكي الدين المنذري
اقرا الناس دهرا ورحل اليه واكثر المتصدرين للاقرا بمصر اصحابه
واصحاب اصحابه، وكان دينا فاضلا بارعا في الادب حسن الادا متواضعا
كثير المروه لا يطلب منه قصد احد في حاجه الا يجيب وربما اعتذر اليه
المشفوع اليه ولم يجبه فيطلب منه العود اليه فيعود، تصدر بالجامع
العتيق بمصر وبمسجد الامير موشك بالقاهره وبالمدرسه الفاضليه الى
ان توفي في تاسع رمضان سنه خمس وستمايه، ومولده سنه ثمان عشره
وخمس مايه رحمه الله تعالى ٥

ومنهم محمد بن احمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم بن مكي الامام المقرئ
مسند العصر تقي الدين ابو عبد الله الصايغ المصري الشافعي الشروطي
هو الصايغ المصري، والسايغ ورده الكوثري، المنوع فنونا، المنوه باسمه
فنونا، المنول ما ترك البرق مضطربا بحجب ظنونا، لم يبق من قرا مصر
الا من نقع منه واعرض عن النيل، وقنع بعقده المنظم وحلى الناج
بسبع وجوه وجبين الجبهه وقد غض بالاكليل ٥ قرا بعض كتب وحصل
الفقه والقراات وطرفا من العربيه واعاد بالطيبرسيه وغيرها وولي
عقد الانكحه وعمر دهرا وازدحم عليه القرا لتفرده فتلا عليه بالسبع
طلبه الديار المصريه، وكان عارفا بالقراات معرفه جيده متين الديانه

قوي العربية وحج وجاور أشهرًا ولم يبق في طبقته إلى بعد العشرين وسبعمائة
أحد ، وكتب له شيخنا العلامة أبو حيان في إجازة شهد عليه فيها أشهدني
شيخنا الإمام العلامة شيخ المقرئين ورئيس المتصدرين حامل راية الرواية
والإسناد ملحق الأحفاد بالأجداد تقي الدين بما وضع به خطه في سنة
تسع عشرة وسبعمائة ، توفي الصائغ في صفر سنة خمس وعشرين
وسبعمائة ، ومولده سنة ست وثلاثين وستمائة ۝

وبذكر هذا تم ذكر القراء

ونم المسك بختام أهل الاقراء ، ونستعقب
ذكرهم بالمحدثين المفضلين بالاستقراء ، ونصل بضوء الصباح سنا الليلة
القمراء ، ليجيء الشيء ومثله ، وينضم الشكل وشكله ، وليعلم إذا انقضى من
ذكرنا من قراء الأمة في كل زمان ، وكبراء الأئمة من حفظة القرآن
بأنه قد تمت بهم الحجة ، وكملت في الشرق والغرب بهم المحجة ، ولم يبق إلا
أن نلحق بأهل الكتاب أهل السنة

وسنبدأ بالمحدثين بالجانب الشرقي

آخذًا بالترتيب ، وابتداءً بالبحر الزاخر ثم القليب ، ونفتتحهم بالإمام
العلم أحفظ أهل الأرض وهو

أبو هريرة الدوسي اليماني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

هو وإن كان في الرواية واحدًا من ركب نهلوا كلهم من مكرع ، وشربوا جميعهم
من منبع ، فإنه أمس هنا بالذكر من بقية أصحابه ، لأنه هو الذي تروى حتى روي
وروى ، وربما تراد أدون المطلع ، وتكاكأ عن بعض ما عليه اطلع ، خوفًا
في تلك الأيام التي وقدت فتنها ، وقدت الطلا والأبدان محنها ، فكتم ولم يبح ،

وكعم فمه ولم ينح ، وقعد قائمة عن شعب تلك الأهواء ، ولم يبرح ، وخمد
برقه في عوارض تلك الفتن ولم يلح ، وروي أنه كان يقول الصلاة خلف علي
أفضل ، وطعام معاوية أدسم ، والقعود فوق التل أسلم ، وقد كان أكثر
القوم ملازمة للنبي صلى الله عليه وسلم ، قال كنت ألزمه لشبع بطني وإخواننا
يلهيهم البيع والصفق بالأسواق **واسمه** على الأشهر عبد الرحمن بن صخر
في الإسلام وفي الجاهلية عبد شمس وكني بأبي هريرة لأنه كان يرعى غنمًا فوجد
أولاد هر وحشية فلما أبصرهن وسمع أصواتهن أخبر أباه فقال له أبو هر
قال أبو هريرة نشأت يتيمًا وهاجرت مسكينًا وكنت أجيرًا لابنة غزوان بطعام
بطني وعقبة رجلي أحدو بهم إذا ركبوا وأحتطب إذا نزلوا فالحمد لله الذي
جعل الدين قوامًا وأبا هريرة إمامًا ، وقدم مهاجرًا ليالي فتح خيبر وذلك في
صفر سنة سبع وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير وروى عنه
نيفًا وخمسة آلاف حديث قال الإمام أبو عبد الله البخاري روى عنه ثمان
مائة نفس أو أكثر وقال أبو هريرة حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعاءين فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم
وقال أبو صالح السمان كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وقال أبو هريرة لا أعرف أحدًا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
أحفظ لحديثه مني وقال الشافعي أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في
دهره وكان أبو هريرة من جلة أئمة العلم والفتوى مع الجلالة والعبادة
والتواضع وكثرة التلاوة والذكر قال أبو عثمان النهدي تضيفت

اباهريرة سبعًا وكان هو وامرأته يعتقبون الليل اثلاثًا يصلي هذا ثم يوقظ
الاخر فيصلي ثم يوقظ الثالث وكان ابو هريرة من اصحاب الصفة فقيرًا
ذاق جوعًا وفاقة ثم بعد النبي صلى الله عليه وسلم صلح حاله وكثر ماله
وقال ابو هريرة لقد رايتني اصرع من الجوع بين القبر والمنبر حتى يقولوا
مجنون فيجلس الرجل على صدري فارفع راسي فاقول ليس الذي ترى
انما هو الجوع ثم ان اباهريرة ولي امرة المدينة وناب ايضًا عن مروان في
امرتها وكان يمر في السوق يحمل الحزمة وهو يقول اوسعوا الطريق
للامير وكان يقول لبنته لا تلبسي الذهب فاني اخشى عليك اللهب
وقال ابو هريرة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسالني من
هذه الغنايم فقلت اسالك ان تعلمني ما علمك الله فنزع نمرة على ظهري
فبسطها بيني وبينه حتى كاني انظر الى القمل يدب عليها فحدثني حتى اذا
استوعبت حديثه قال اجمعها فصرها اليك قال فاصبحت وانا لا اسقط
حرفًا وقال ابو هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم
اثني عشر الف مرة وذلك على قدر ديني وكان له خيط فيه الفا عقدة لا
ينام حتى يسبح به وكان ادم بعيد ما بين المنكبين افرق الثنيتين
له ضفيرتان يخضب بالحمرة وكان من اصحاب الصفة وله مسايل معروفة
افتى فيها بحضرة فقهاء الصحابة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
حبب عبيدك هذا يعني اباهريرة وامه الى عبادك المومنين وحببهم
اليهما توفي سنة ثمان وخمسين في قول جماعة وقيل سنة سبع وخمسين وقيل سنة تسع

واما من نذكره من مشاهير الحفاظ فمنهم محمد بن مسلم بن عبيد الله

ابن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري المدني الامام والمدني ما انثني على
الافهام المتوقد لانه ابن شهاب المتوقل انه على ذيل الاصحاب المتوقي
الزلل ما حفظ شيئًا ثم نسيه ولا استحضره ثم غاب الناهض به شرف
الاسرة في زهرة بن كلاب والنابض عرقه في اعراق التراب والنافض
صبغ دجى الليل بضوء صبحه المجاب والناقض جبال الاراء انكاثًا بزايه
الصواب الطالع في اقمار زهرة حيث تشرق خوله النبوة ويشرب
في قلوب الاباء حب البنوة ولموي ذوايب لوي بن غالب على ما يخجل بمفارقها ان
تمس بالطيب او تدهن بالالوة ولد سنة خمسين وراى جماعة من الصحابة
وحدث عنهم وعن كبار التابعين وروى عنه جماعة من الايمة منهم مالك بن انس
والسفيانان وقال ابو داود حديثه الفان ومايتان النصف منها مسند
وقال ابو الزناد كنا نطوف مع الزهري على العلماء ومعه الالواح والصحف
يكتب كلما سمع وقال الليث ما رايت عالمًا قط اجمع من الزهري يحدث
في الترغيب فتقول لا يحسن الا هذا وان حدث عن العرب والانساب
قلت لا يحسن الا هذا وان حدث عن القران والسنة فكذلك وقال
الزهري ما صبر احد على العلم صبري ولا نشره احد نشري وقال
عمر بن عبد العزيز لم يبق احد اعلم بسنة ماضية من الزهري وقال
ملك بقي ابن شهاب وما له في الدنيا نظير وقال عمرو بن دينار ما رايت
الدينار عند احد اهون منه عند الزهري كان بمنزلة البعرة

وروي عن عمرو بن دينار انه قال اي شي عند الزهري انا لقيت ابن عمر وابن عباس
ولم يلقهما فقدم الزهري مكة فقال عمرو احملوني اليه وكان قد اقعد فحمل اليه فلم يات
الى اصحابه الا بعد ليل فقالوا له كيف رايته فقال والله ما رايت مثل هذا الفتى
القرشي وقيل لمكحول من اعلم من رايت فقال ابن شهاب وكتب عمر بن
عبد العزيز الى الآفاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احدا اعلم بالسنة منه
الماضيه
وقال سعيد بن عبد العزيز ادى هشام عن الزهري سبعة آلاف دينار وكان
يؤدب ولده ويجالسه وقال سعيد ايضا سال هشام بن عبد الملك الزهري
ان يملي على بعض ولده شيا فاملى عليه اربع مية حديث وخرج الزهري فقال
اين انتم يا اصحاب الحديث فحدثهم بتلك الاربع مية ثم لقي هشاما بعد شهر او نحوه
فقال للزهري ان ذلك الكتاب ضاع فدعا بكاتب فاملاها عليه ثم قابل بالكتاب
الاول فما غادر حرفا واحدا ومن حفظ الزهري انه حفظ القرآن في ثمانين
ليلة وقال ما استعدت علما قط وقال مالك قدم الزهري المدينة
فاخذ بيد ربيعة ودخلا بيت الديوان فلما خرجا وقت العصر خرج ابن
شهاب وهو يقول ما ظننت ان بالمدينة مثل ربيعة وخرج ربيعة وهو يقول
ما ظننت ان احدا بلغ من العلم ما بلغ ابن شهاب وقال معمر كنا نرى انا
قد اكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد بن يزيد فاذا الدفاتر قد حملت على
الدواب من خزائنه يقول من علم الزهري وكان الزهري اذا جلس في بيته
وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شي من امور الدنيا فقالت له امراته
يوما والله لهذه الكتب اشد علي من ثلاث ضرائر ولم يزل الزهري مع

يقدم على الزهري

عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه
وتوفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة
اربع وعشرين ومائة وقيل بعد ذلك ودفن في ضيعته اداما بين الحجاز والشام
ومنهم قتادة بن دعامة بن قتادة الحافظ العلامة ابو الخطاب السدوسي
البصري الاكمه المفسر الاكمل في فتح المعسر الاكمه لسبقه
لقلب البرق المتلظي ونفس الرعد المتحشرج حجة اليه يرجع وقدوة عنه
لا يرجع لم تعرف لعده تتخاطا البصرة كيف تدوس والاضربت ترددا في
رايها اخاسها في اشداقها شدوس والاقدر ان يستثبت شعاعه
دون نظر حسنين ولا ينازع ذو عينين انه هو بالنسبة اليه ضرير لا
يطاوله الا ويرجع وباعه القصير والا يناظره الا ويعود وقد ظهر عجزه
ممتنه
وقال قل هل يستوي الاعمى والبصير قال معمر اقام قتادة
عند سعيد بن المسيب ثلاثة ايام فقال له في اليوم الثالث ارتحل يا اعمى
فقد انزفتني وقال قتادة ما قلت لمحدث قط اعد علي وما سمعت
اذناي شيا قط الا وعاه قلبي وقال ابن سيرين قتادة احفظ الناس
وقال معمر سمعت قتادة يقول ما في القرآن آية الا وقد سمعت فيها شيا
وقال احمد بن حنبل قتادة عالم بالتفسير وباختلاف العلماء ووصفه بالفقه
والحفظ وقال قل ان تجد من يتقدمه وقال قتادة ما افتيت بشي من رأيي
منذ عشرين سنة وقال معمر قلت للزهري اقتادة عندك اعلم
او مكحول قال بل قتادة وقال احمد بن حنبل كان قتادة احفظ اهل

أهل البصرة لا يسمع شيئا الا حفظه قرات عليه صحيفة جابر فحفظها وقال
شعبة قصصت على قتادة سبعين حديثا كلها يقول فيها سمعت انس بن مالك الا
اربعة ومع حفظه وعلمه بالحديث كان راسا في العربية واللغة وايام
العرب والنسب وقال ابو عمرو بن العلاء كان قتادة من انسب الناس
وقال بكر بن عبد الله من سره ان ينظر الى احفظ من ادركناه فلينظر الى قتادة
وقال ابن المسيب ما اتانا عراقي احفظ من قتادة ، ومات بواسط في الطاعون
سنة ثماني عشرة ومائة وقيل سنة سبع عشرة ، وله سبع وخمسون سنة ،

ومنهم شعبة بن الحجاج بن الورد الحجة الحافظ شيخ الاسلام ابو
بسطام الازدي العتكي مولاهم الواسطي نزيل البصرة ومحدثها وله قدمها
ومجدتها ، زادت به الازد شنوءة شرفا في يمنها ، واشرافا على هامة ابن ذي
يزنها ، بهمته فضل سنا سنائها ، وسبق على جناح الهدهد نبائها ، واخرج
بفيه الدر والبحر الذي في صدره خبائها ، وامد بقريحته الرياح اللواقح
وامسكت المهات هبائها ، وكان متحرجا في دينه لا يوسعه التسمح به ولا
التبجح به الا في منقلبه ، تقي يشمخ بشرفه ، ولشمخ لولا التواضع في لين منعطفه ،،
قال الحاكم سمع من اربعمائة من التابعين وقال ابن المديني له نحو الفي حديث
وكان الثوري يقول شعبة امير المؤمنين في الحديث وقال الشافعي لولا شعبة
لما عرف الحديث بالعراق وقال ابو بحر البكراوي ما رايت احدا اعبد لله
من شعبة لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه واسود وقال عمر بن هرون
كان يصوم الدهر وقال ابو قطن ما رايت شعبة قد ركع الا ظننت

انه ولاسجد الاظنت نسي وكانت ثيابه لونها كالتراب وقال ابو داود سمعت
من شعبة سبعة الاف حديث وقال احمد بن حنبل كان شعبة امة
وحده في هذا الشان يعني الرجال وبصره بالحديث ووهبه المهدي ثلثين الف
درهم فقسمها واقطعه الف جريب فقدم البصرة فلم يجد شيئا يطيب له
فتركها وقال الاصمعي لم نر احدا قط اعلم بالشعر من شعبة قال لي كنت
الزم الطرماح اساله عن الشعر وقال شعبة كان قتادة يسالني عن الشعر
فقلت انشدك بيتا وتحدثني حديثا وقال ابو قطن قال لي شعبة ما
شي اخوف عندي ان يدخلني النار من الحديث ، اتفقوا على موته سنة
ستين ومائة

ومنهم عبد الرحمن بن مهدي ابو سعيد البصري الحافظ الكبير ،
والعلم الشهير ، والعلي الذي لا يثنا وله من النجوم منير ، وقارا لا
يفتح لديه عين ، واستحضارا لا يبدو عليه غبن ، اشتهارا اختفى معه
الشموس ، وبعض مثل النجوم الشموس ، بحفظ لا تنافره الشوارد ، ولا
تنافيه الموارد ، ولا تنالحه الصبا الاول تجد من فعلها البارد ، لا يشغله
ورق الدنيا عن الدين ، ولا يشغفه شك الباطل بحق اليقين ،،
قال ايوب بن المتوكل كنا اذا اردنا ان ننظر الى الدين والدنيا ذهبنا
الى دار عبد الرحمن بن مهدي وقال اسمعيل سمعت علي بن المديني يقول
اعلم الناس بالحديث عبد الرحمن بن مهدي قلت له وقد اتقنت حديث الاعمش
من يفيدني عن الاعمش فاطرق ثم ذكر ثلثين حديثا ليست عندي

تتبع احاديث الشيوخ الذين لم اتفهم، وقال محمد بن ابي بكر المقدمي ما رايت
احدًا اتقن لما سمع ولما لم يسمع ولحديث الناس من عبد الرحمن بن مهدي امام
ثبت اثبت من يحيى بن سعيد وكان عرض حديثه على سفين وقال
القواريري املى علي ابن مهدي عشرين الف حديث حفظًا وقال ابن مهدي
ما تركت حديث رجل الا ودعوت الله له واسميه وقال يحيى بن عبد
الرحمن فما رايت ابي ليلة وكان يحيى الليل فلما طلع الفجر رمى بنفسه على الفراش
حتى طلعت الشمس فجعل على نفسه ان لا يجعل بينه وبين الارض شيئًا
فقرح فخذاه وقال ابن مهدي لو كان لي سلطان القيت من يقول
بخلق القران في دجله ببغداد اضرب عنقه وقال العجلي شرب
ابن مهدي حب البلاذر فبرص وكان فقيهًا بصيرًا بالفتوى عظيم
الشان وكان لا يتحدث في مجلسه ولا يبرى قلم ولا يقوم احد
كانما على رؤسهم الطير وكانهم في صلاة وقال علي بن المديني لو حلفت
بين الركن والمقام لحلفت اني لم ار مثل عبد الرحمن وكان يقول
اعلم الناس بقول الفقهاء السبعة الزهري ثم بعده ملك ثم بعده ابن
مهدي وكان ورده كل ليلة نصف القران وقال الذهلي ما رايت في يد
عبد الرحمن كتابًا قط، ومات في جمدى الاخرة سنة ثمان وتسعين ومايه
وورثه بنوه وابوه مهدي وكان عاميًا ٥

ومنهم ابو داود الطيالسي واسمه سليمن بن داود بن الجارود
الفارسي الاصل البصري من اهل الطلب الذين بلغوا الفضل وتداولوه ورجال

فارس الذين لو ان العلم في الثريا لتناولوه، روى الحديث ولقي اهله
وتروى منه ولم يقنع بنهله، وعجل اليه تلقفه من الافواه، وتلقه فم
القلم وحلق الرواه، اشفاقًا ان تخانه النسيان، او تحتاله الضياع
في الاحيان، على انه ما خلا من تغليط، ولا خبا كوكبه وقد اكثر غبش
عليه التخليط ٥ قال الفلاس وابن المديني ما رايتنا احفظ منه
وقال رفيقه ابن مهدي هو اصدق الناس قال ابو داود كتبت
عن الف شيخ وقال وكيع ما بقي احد يحفظ لحديث طويل من ابي داود
فبلغه ذلك فقال ولا قصير وقال عمر بن شبة كتبوا عن ابي داود من حفظه
اربعين الف حديث قال الحافظ الذهبي كان يتكل على حفظه فغلط في
احاديث، مات سنه اربع ومايتين وكان من ابناء الثمانين ٥

عليه

ومنهم يحيى بن يحيى ابو زكريا التميمي النيسابوري
الحافظ شيخ خراسان، وموضع نطق كل لسان، نسب الى نيسابور، وحسب
انه الطود الصبور، وصدر منه في خراسان ما ملا كل صدر، وخبا
الخمول معه كل قدر، عجايب شيبت لمم جبالها، وشببت ديم انواها
رواشق نبالها، كان تميمة لتميم، وضمه اليه غوله كل حميم، انشر من
رفاتها كل رميم، وانشق من عبق ريحانها كل شميم، وا اسا عهد كل
سالف الا انه غير ذميم ٥ قال الحاكم هو امام عصره بلا مدافعه ولد سنة
اثنتين واربعين ومايه وقال ابن راهويه ما رايت مثل يحيى بن يحيى ولا
اظنه راى مثل نفسه وقال احمد بن حنبل ما راى يحيى بن يحيى مثل نفسه

وقال الذهلي ما رايت احدا اعلم ولا احوط لربه من يحيى بن يحيى ولو لا شا لقلت
هو راس المحدثين في الصدق وقال عبد الله بن احمد بن حنبل سمعت ابي يثني
على يحيى ويقول ما اخرجت خراسان مثله كنا نسميه يحيى الشكاك من كثرة
ما كان يشك في الحديث يعني انه كان كلما توقف في كلمة ابطل سماعه لذلك الحديث
ولم يروه وقال ابن راهويه ظهر ليحيى نيف وعشرون الف حديث ومات
يوم مات وهو امام اهل الدنيا ه ومات في صفر سنة ست وعشرين ومائتين
وكان اسن من الشافعي بثمانية اعوام

ومنهم علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم المديني ثم
البصري حافظ العصر وقدوة ارباب هذا الشان صاحب التصانيف اللتي
عددها، الكبير مددها، النثير كالنجوم بددها، الغزير معينها لا تدرك
اقمارها دارها وادها، لا يعادلك وزنه الرجيح ولا توازي حقه وهو
نجيح، حفظ المضاع، وحيز له الحديث كانما تلقاه بولادته في سعد من الرضاع
ولد سنة احدى وستين ومائة قال ابو حاتم كان ابن المديني علما في الناس
في معرفة الحديث والعلل وما سمعت احمد بن حنبل سماه قط انما كان يكنيه
تبجيلا له وقال ابن عيينة تلوموني على حب ابن المديني والله لما اتعلم
منه اكثر مما يتعلم مني وكان ابن عيينة يسميه حية الوادي وقال
عبد الرحمن بن مهدي اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن المديني وخاصة بحديث سفين وقال النسائي كان ابن المديني
خلق لهذا الشان وقال البخاري ما استصغرت نفسي عند احد الا عند

علي بن المديني وقال ابو داود علي بن المديني اعلم من احمد باختلاف
الحديث ومناقبه جمة لولا ما كدرها تعلقه بشي من مسلة القران
وترد ده الى احمد بن ابي دؤاد الا انه تنصل وندم وكفر من قال بخلق
القران فالله يرحمه ومات بسامرا في ذي القعدة سنة اربع وثلثين
ومائتين قال العلامة ابو زكريا النووي لابن المديني نحو مائتي مصنف

ومنهم يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام البغدادي
الحافظ المشهور، الحافل سحابه المشرق على الربى اماز ذيله المجرور، الذي
تدفق منه ابن معين، واشرق به على بغداد ليل طلع صباحه من جبين،
وعلا نسبه الى بسطام وهو ضحاك سرورا بما قدم، وحبورا بانه على ما
اسلف من عمل صالح لقدم، ويقينا يقينه بانه سيقدم على الله تحت
راية رواية حديث نبيه صلى الله عليه وسلم كان ابوه كاتبا لعبد الله
ابن مالك وقيل انه كان على خراج الري فمات فخلف لابنه يحيى المذكور
الف الف درهم وخمسين الف درهم فانفق المال جميعه على الحديث حتى لم
يبق له نعل يلبسه وسئل كم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدي هذه
ستمائة الف حديث وخلف من الكتب مائة قمطر واربع حباب شرابية
مملوءة كتبا وهو صاحب الجرح والتعديل وروى عنه الحديث كبار
الائمة كالبخاري ومسلم وابي داود وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين
الامام احمد من الصحبة والالفة والاشتراك في الاشتغال بعلوم الحديث
ما هو مشهور لا حاجة الى الاطالة بذكره وقال احمد بن حنبل كل حديث لا

يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث وكان يقول صاحبنا خلقه الله لهذا
الشان يظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين وقال علي بن المديني انتهى
العلم بالبصره الى يحيى بن ابي كثير وقتاده وعلم الكوفه الى ابي اسحق والاعمش
وعلم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هاولاء الستة بالبصره الى
سعيد بن ابي عروبه وشعبه ومعمر وحماد بن سلمه وابي عوانه ومن اهل الكوفه
سفين الثوري وسفين بن عيينه ومن اهل الحجاز الى مالك بن انس ومن
اهل الشام الى الاوزاعي وانتهى علم هاولاء الى محمد بن اسحق والهيثم ويحيى
ابن سعيد وابن ابي زايده ووكيع وابن المبارك وهو اوسع هاولاء علما
وابن مهدي ويحيى بن ادم وصار علم هاولاء جميعا الى يحيى بن معين وكان
يحج فيذهب الى مكة على المدينه ويرجع على غير المدينه فلما كان اخر حجه
حجها خرج على المدينه ورجع على المدينه فاقام بها ثلاثة ايام ثم خرج
حتى نزل المنزل مع رفقايه فباتوا فراى في النوم هاتفا يهتف به يا ابا
زكريا اترغب عن جواري فلما اصبح قال لرفقايه امضوا فاني راجع
الى المدينه فمضوا ورجع فاقام بها ثلثا ثم مات فحمل على اعواد النبي صلى الله
عليه وسلم وذلك سنه ثلث وثلثين ومايتين كذا قال الخطيب

ومنهم عبد الله بن محمد بن ابي شيبه ابرهيم بن عثمان العبسي
مولاهم الكوفي ابو بكر الحافظ العديم النظير الثبت النحرير صاحب المسند
والمصنف والمقلد والمسنف حرر النقول وحبر تصانيفه باحاديث
الرسول وابقى بعده ما هو قدوه للاتباع وذروه للاتباع واسوه في
في ازاله الابتداع علما ظهر وفضلا بهر وروايه لا تجري كارواها عن البحر ولا
النهر وتفننا لا يلقط شبيه افنانه من الثمر والزهر وظهورا كالشمس
لا بل ما سار ضوها مثله ولا اشتهر قال الفلاس وابو زرعه الرازي
ما راينا احفظ من ابي بكر بن ابي شيبه وقال ابو عبيد انتهى الحديث الى
اربعه فابو بكر بن ابي شيبه اسردهم له واحمد افقههم له وابن معين اجمعهم
له وابن المديني اعلمهم وقال صالح بن محمد اعلم من ادركت بالحديث وعلله
علي بن المديني واحفظهم له عند المذاكره ابو بكر بن ابي شيبه وقال ابو عبيد
احسنهم وضعا لكتاب ابو بكر بن ابي شيبه وقال الخطيب كان ابو بكر
متقنا حافظا صنف المسند والاحكام والتفسير قال البخاري مات
في المحرم سنه خمس وثلثين ومايتين

ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد
التميمي الدارمي السمرقندي صاحب المسند العالي والمقلد بالدرر
الغالي والذي اذا عرضت على مناقبه الدرر قال لا تصلح هذه اللالي
الا لي تعرضت له الدنيا فاعرض عن زخارفها وشكر لها لمعرفته بمعارفها
ورد عليها ما خولت من غرورها ونولت من سرورها هذا وهو
بسمرقند حيث يضرب المثل رونق صغدها وموثق رغدها ومشرق
صحوات يومها وغدها انفه ان يتدنس باثامها او يفتتن بما يحث لثامها
ورعا وزهدا ودينا عمر به دارا ولحدا سمع بالحرمين ومصر والشام والعراق
وخراسان وحدث عنه مسلم وابو داود والترمذي وخلايق قال

ابو بكر الخطيب كان احد الحفاظ والرحالين موصوفا بالثقه والزهد والورع
استقضي على سمرقند فقضى قضيه واحده ثم استعفي فاعفي وكان على غايه
العقل وفي نهايه الفضل يضرب به المثل في الديانه والحلم والاجتهاد والعباده
والنقل صنف المسند والتفسير وكتاب الجامع وذكر احمد بن حنبل
الدارمي فقال عرضت عليه الدنيا فلم يقبل وقال رجا ابن مرجا
رايت الشاذكوني وابن راهويه وسمى جماعه فما رايت احفظ من الدارمي
وقال ابو حاتم عبد الله الدارمي امام اهل زمانه توفي يوم
التروية سنه خمس وخمسين ومايتين

ومنهم الامام العلم ابو عبد الله البخاري

واسمه محمد
ابن اسمعيل بن ابرهيم بن المغيره الجعفي مولاهم صاحب الجامع الصحيح
المقدم على الصحاح والمحرز للنجاح والمشهور منه في نوب النوايب
سلاح يعرف على التجريب ونجاح يتحف بالفرح القريب وجناح
يلحف بشعار النصر وقد كادت سهام الاعدا تصيب وا المعد مفتاحا
لابواب الحوائج اذا تعسرت اقفالها وصلاحا لادوا الايام اذا
فسدت احوالها وصباحا اذا طفت في سبل الليل النجوم وطفيت
ذبالها وهو الذي ما سبق ولا اعرف كيف الوصول اليه من تبويبه
ولا ادعى احد مثل ضبطه والاقدر على التوريه وما برح من فضله يغترف
وبتفضيله يعترف واكثر الناس على انه في كتب الحديث اصح كتاب
واسمح سحاب وانسح مغني يدخل اليه من كل باب تدفق فاستوثقت

الى ترتيبه
نسخه

الحجاز وتالق فتداولت الاقمار وطلع من بخارى فعقد الشك عليها سحاب عنبر
من الحجاز وهمع ماورا النهر نوءه فرقصت فيه وشاح الجيب الانهار وقطع
مولده به الدنيا حتى دخلت عليه الملكه قايله سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
الدار رحل في طلب الحديث الى اكثر محدثي الامصار وكتب بخراسان والجبال
ومدن العراق والشام ومصر والحجاز ولما قدم اجتمع اليه اهلها واعترفوا
بفضله وشهدوا بتفرده في علم الروايه والدرايه قال محمد بن ابي حاتم الوراق قلت
لابي عبد الله البخاري كيف كان بدو امرك في طلب الحديث قال الهمت حفظ
الحديث وانا في الكتاب وقد اتى علي عشر سنين او اقل ثم خرجت من الكتاب
بعد العشر فجعلت اختلف الى الداخلي وغيره وقال يوما فيما كان يقرا
للناس سفين عن ابي الزبير عن ابرهيم فقلت له ان ابا الزبير لم يرو عن ابرهيم
فانتهرني فقلت له ارجع الى الاصل ان كان عندك فدخل ونظر فيه ثم خرج
فقال لي كيف هو يا غلام فقلت هو الزبير بن عدي عن ابرهيم فاخذ القلم مني
واحكم كتابه فقال صدقت فقال له بعض اصحابه ابن كم كنت اذ رددت عليه
فقال ابن احدى عشره سنه فلما طعنت في ست عشره سنه حفظت كتب
ابن المبارك ووكيع وكلام هاولا ثم خرجت مع امي واخي احمد الى مكه
فلما حججت رجع اخي احمد وتخلفت بها في طلب الحديث فلما طعنت في ثماني عشره
جعلت اصنف قضايا الصحابه والتابعين واقاويلهم وذلك ايام عبيد الله بن موسى
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمره وقال الفربري رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي اين تريد فقلت اريد محمد بن اسمعيل فقال

عن

أقرءه مني السلام وكان البخاري اذا كان اول ليلة من شهر رمضان يجتمع اليه
اصحابه فيصلي بهم ويقرا في كل ركعة عشرين اية وكذلك الى ان يختم القران
وكان يقرا في السحر ما بين النصف الى الثلث من القران فيختم عند السحر
في كل ثلاث ليال وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة ويكون ختمه عند الافطار
كل ليلة ويقول عند كل ختم دعوة مستجابة وقال البخاري ارجو ان القى
الله ولا يحاسبني اني اغتبت احدا وكان يصلي ذات يوم فلسعه الزنبور سبع
عشرة فلما قضى صلاته قال انظروا ايش هذا الذي اذاني في صلاتي فاذا الزنبور
قد ورمه في سبعة عشر موضعا ولم يقطع صلاته وقال محمد بن بشار حفاظ
الدنيا اربعة ابو زرعة بالري ومحمد بن اسمعيل ببخارا ومسلم بن الحجاج بنيسابور
وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند وقال البخاري ذاكرني اصحاب
عمرو بن علي بحديث فقلت لا اعرفه فسروا بذلك وصاروا الى عمرو فقالوا
ذاكرنا محمد بن اسمعيل بحديث فلم يعرفه فقال حديث لا يعرفه محمد بن اسمعيل
ليس بحديث وقال ابو علي البغدادي كان البخاري يجلس ببغداد وكنت
استملي له ويجتمع في مجلسه اكثر من عشرين الفا وقال ابو احمد بن عدي
سمعت عدة مشايخ يحكون ان البخاري قدم بغداد فسمع به اصحاب الحديث
فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن
هذا الاسناد لاسناد اخر واسناد هذا المتن لمتن اخر ودفعوا الى
عشرة انفس الى كل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس يلقون
ذلك على البخاري واخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة اصحاب الحديث

من الغربا من اهل خراسان وغيرها فلما اطمأن المجلس انتدب اليه
رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه
فسأله عن اخر فقال لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ
من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت
بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان منهم غير ذلك يقضي على
البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل اخر من العشرة
فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه
فسأله عن اخر فقال لا اعرفه حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول في كل ذلك
لا اعرفه ثم انتدب له الثالث ثم الرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم
من الاحاديث المقلوبة المائة ولا يزيدهم البخاري على قوله لا اعرفه فلما علم
البخاري انهم قد فرغوا التفت الى الاول منهم وقال اما حديثك الاول فهو
كذا وحديثك الثاني كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة
فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالاخرين مثل ذلك
ورد متون الاحاديث الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فاقر له الناس
بالحفظ واذعنوا له بالفضل وقال سليم بن مجاهد كنت عند محمد بن سلام
البيكندي فقال لي لو جئت قبل لرايت صبيا يحفظ سبعين الف
حديث قال فخرجت في طلبه حتى لقيته فقلت انت الذي تقول انا
احفظ سبعين الف حديث قال نعم واكثر منه ولا اجيبك بحديث
من الصحابة او التابعين الا عرفت مولد اكثرهم ووفاتهم ومساكنهم

ولست اروي حديثا من حديث الصحابة او التابعين الا ولي في ذلك اصل احفظه
عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ابو سعيد بن منير
بعث الامير خالد الذهلي والي بخارا الى البخاري ان احمل كتاب الجامع والتاريخ
وغيرهما لاسمع منك فقال البخاري لرسوله انا لا اذل العلم ولا احمله
الى ابواب الناس فان كانت لك الى شي منه حاجة فاحضرني الى مسجدي
او الى داري فان لم يعجبك هذا فانت سلطان فامنعني من المجلس ليكون
لي عذر عند الله يوم القيمة لاني لا اكتم العلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم
من سئل عن علم فكتمه الجم بلجام من نار قال وكان سبب الوحشة
بينهما هذا وقال ابن ابي حاتم كان البخاري اذا كنت معه في سفر يجمعنا
بيت واحد الا في القيظ احيانا فكنت اراه يقوم في ليلة خمس عشرة مرة
الى عشرين مرة في كل ذلك ياخذ القداحة فيوري نارا بيده ثم يخرج احاديث
فيعلم عليها ثم يضع راسه وكان يصلي في وقت السحر ثلث عشرة ركعة
يوتر بواحدة وكان لا يوقظني في كل ما يقوم فقلت له انك تحمل على نفسك
كل هذا ولا توقظني قال انت شاب فلا احب ان افسد عليك نومك ورايته
استلقى على قفاه يوما ونحن بفربر في تصنيف كتاب التفسير وكان
اتعب نفسه في كثرة اخراج الحديث فقلت له يا ابا عبد الله سمعتك تقول
يوما اني ما اتيت شيئا بغير علم قط منذ عقلت قلت واي علم في هذا
الاستلقاء قال اتعبنا انفسنا في هذا اليوم وهذا ثغر من الثغور
خشيت ان يحدث حدث من امر العدو فاحببت ان استريح

واخذ اهبة ذلك فان غافصنا العدو كان بنا حراك وقال البخاري
كتابي الصحيح في ست عشرة سنة وخرجته من ستمائة الف حديث
وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وما وضعت فيه حديثا الا اغتسلت
قبل ذلك وصليت ركعتين وكتبت عن الف شيخ واكثر ما عندي حديث
الا اذكر اسناده ورب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام ورب
حديث سمعته بالشام كتبته بمصر وقال عبد القدوس بن عبد
الرحمن السمرقندي جاء البخاري الى خرتنك وكان له بها اقرباء فنزل عندهم
قال فسمعته ليلة من الليالي وقد فرغ من صلاة الليل يدعو ويقول في دعائه
اللهم انه قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك قال فما تم الشهر حتى
قبضه الله اليه وقبره بخرتنك وقال عبد الواحد بن احمد الطواويسي رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه جماعة من اصحابه وهو واقف في موضع
ذكره فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت ما وقوفك يا رسول الله فقال
انتظر محمد بن اسمعيل البخاري فلما كان بعد ايام بلغني موته فنظرنا فاذا هو
قد مات في الساعة التي رايت النبي صلى الله عليه وسلم فيها وكان ذلك ليلة
السبت عند صلاة العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر
بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك ومولده يوم الجمعة
بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة
ومنهم محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس ابو عبد الله النيسابوري
الذهلي مولاهم شيخ الاسلام وحافظ نيسابور وحافل شجاها المجرور

حفظه متسع، ولفظه يدل على انه مطلع، ورده عذب، وفريده عقد
استقاء من اليه آوى، واستفاد من أقبل عليه وروى، بتقريب يسوغ
للطالب موارده المناهل، ويفطن الراغب لفوائده وما هو عن ذهليه
الحي ذاهل، تفرد في ذلك الأوان، وانتحى ما زاد قرنه الذي قطعه
الحصر معه على أن تعرض للهوان، واظهر المسالمة لجهله قومه
وقال صفحنا عن بني ذهل وقلنا القوم اخوان، سمع بالحرمين ومصر
والشام والعراق والري وخراسان واليمن والجزيرة وبرع في هذا
الشان وحدث عنه خلق والجماعة سوى مسلم وانتهت اليه مشيخة العلم
بخراسان مع الثقة والصيانة والدين ومتابعة السنن وقال
محمد بن سهل بن عسكر كنا عند احمد بن حنبل فدخل يحيى الذهلي فقام اليه احمد
وتعجب الناس منه وقال لأولاده واصحابه اذهبوا الى ابي عبد الله واكتبوا عنه
وقال احمد ما رأيت احدا اعلم بحديث الزهري من محمد بن يحيى وقال الذهلي قال
لي علي بن المديني انت وارث الزهري وقال ابو حاتم هو امام اهل زمانه
وقال ابو بكر بن زياد كان الذهلي امير المؤمنين في الحديث وقال الذهلي
ارتحلت ثلاث رحلات وانفقت على العلم مائة وخمسين الفا وقال
الدارقطني من اراد ان يعرف قصور علمه فلينظر في علل حديث الزهري
لمحمد بن يحيى وقال ابو عمرو احمد بن نصر الخفاف رأيت محمد بن يحيى فقلت ما
فعل الله بك قال غفر لي قلت فما فعل بحديثك قال كتب بماء الذهب ورفع في
عليين توفي في ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين وهو في عشر التسعين

ومنهم أحمد بن الفرات الحافظ الحجة ابو مسعود الرازي
محدث اصبهان وصاحب التصانيف الحسان، رقت حواشيها وقرت
عيونا بان النجوم لا تماشيها، صنفها ابن الفرات وكأنها بين صفحتيه
تترقرق وبين دفتيها تجمع من جداولها ما تفرق فهي عذبة
سلسال، ذات ترفق واسترسال، وسعت الزمان املاء فما يفيد
واخذت الزمام وقد ضاقت بمدارجها البيد، اكثر الترحال في لقي الرجال
قال ابو مسعود كتبت عن الف وسبعمائة شيخ فجملت من ذلك في
تواليفي خمسمائة الف حديث وقال احمد بن حنبل ما اظن بقي احد اعرف
بالمسندات من ابن الفرات وقال ايضا ما تحت اديم السماء احفظ لأخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن الفرات وقال ابن عدي لا اعرف
له رواية منكرة وهو من اهل الصدق والحفظ، وكانت وفاته
في شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين ٥

ومنهم مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري
ابو الحسين احد الائمة الحفاظ اعلام المحدثين، وفي اعلى مقام المتقدمين
والمحدثين، المفضل بعد صحيح البخاري كتابه الا ما ذهب اليه بعضهم
من انه هو المقدم، والأولى بأن يقدم، وحذاق المحدثين اذا اخرجوا
ما اخرجاه مما اختلفا في لفظه جعلوا اللفظ لمسلم على ما خرجه في صحيحه،
وعملوا عليه لكثرة تصحيحه، وعنت تنقيحه، ولأهل المغرب في التعويل
عليه ميل، ولهم الى الانصباب اليه سيل، وعذر المغاربي بصحيحه

عذرا. لقد وفى في شرط تصحيحه نذرا. حتى لقد كاد يعد فردا ايقاش الى شبهه. وزاوتا للخير لجيه كما قيل في حديث عايشه في الاضاحي لقد اتتك بالحديث على وجهه. لقد اطلق شبه كل مضل منذ جلا كل مظلم. وازال دعوى كل باطل بما صح من حديثه فانه لا شي اصح من حديث مسلم. رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وقدم بغداد غير مره واخر قدومه اليها سنه تسع وخمسين وماتين قال مسلم صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمايه الف حديث مسموعه وقال الحافظ ابو علي النيسابوري ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم في الحديث وقال احمد بن سلمه رايت ابا زرعة وابا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفه الصحيح على مشايخ عصرهما وقال احمد بن عمر الزاهد سمعت الثقه من اصحابنا واكبر ظني انه ابو سعيد بن يعقوب يقول رايت فيما يرى النايم كان ابا علي الزغوري يمشي في شارع الحيره وفي يده جزء من كتاب مسلم فقلت له ما فعل الله بك قال نجوت بهذا واشار الى ذلك الجزء وقال احمد بن سلمه عقد لابي الحسين مسلم مجلس للمذاكره فذكر له حديث لم يعرفه فانصرف الى منزله واوقد السراج وقال لمن في الدار لا يدخل احد منكم هذا البيت فقيل له اهديت لنا سله فيها تمر فقال قدموها فقدموها اليه وكان يطلب الحديث وياخذ تمره تمره فيمضغها فاصبح وقد فني التمر ووجد الحديث قال الحاكم زادني الثقه من اصحابنا انه منها مات قال الحاكم قرات بخط ابي عمرو المستملي املى علينا اسحق ابن منصور سنه احدى وخمسين وماتين ومسلم ينتخب عليه وانا استملي فنظر اسحق بن منصور الى مسلم فقال لن نعدم الخير ما ابقاك الله للمسلمين

توفي مسلم عشيه يوم الاحد ودفن يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من رجب سنه احدى وستين وماتين بنيسابور ومولده سنه ست وماتين وقيل سنه اربع وماتين

ومنهم محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء القزويني ابو عبد الله الحافظ مصنف كتاب السنن وحسبك بابن ماجه بحرا ما لج فطفا من دره ما رسب. وطودا ما مال لولم تمسك الغمام من ذيله بحبيب. وحبرا ما زمارا احد افضل مما منه يكتسب. ربعي بالولاء الا هو ربيع توالى قطره الساكب. وتولى الغمام ثم حري في ارضه نهر الا انه ما استطاع ان يمر بها وهو راكب. طاف وارتحل. وطاب موقعه كالغيث حيث حل. واعمل نظره فيما فرضه الشارع وسنه. وفسر كتاب الله وروى حديث رسوله فقام بالكتاب والسنه. كان اماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق بعلومه ارتحل الى العراق والبصره والري والكوفه وبغداد ومكه والشام ومصر لكتب الحديث وله تفسير القران وتاريخ مليح وكتابه احد الكتب السته. توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنه ثلث وسبعين وماتين وصلى عليه اخوه ابو بكر ومولده سنه تسع وماتين

ومنهم عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي مولاهم الرازي ابو زرعة سيد من سادات القوم. وسند ما انقطع الى اليوم من موالي قريش النجباء. ونقاباهم الالباء. فضل الصريح. وفضل بالصحيح. اشتهر فيمن روى الحديث. وراى ادنى مطالبه موكلا بالسير الحثيث. فتقد

اليعملات، وشد مهامه الفلاة، حتى وسع فروج الارتحال، وخروج التحصيل به من حال الى حال، حتى صار ما رأى لبيرتحط الرحال، وحيدا في الطلب بلا انحلال

سمع بالحرمين والشام ومصر والعراق والجزيرة وخراسان وكان من افراد الدهر حفظا وذكاء ودينا واخلاصا وعلما وعملا قال عبد الله بن احمد بن حنبل نزل عندنا ابو زرعة فقال لي ابي يا بني قد اعتضت عن نوافلي بمذاكرة هذا الشيخ وقال ابو زرعة كتبت عن ابن ابي شيبة مائة الف حديث وعن ابراهيم بن موسى الرازي مائة الف حديث فقيل له تقدر ان تمل الف حديث من حفظك قال لا ولكني اذا القي علي عرفت واستفتى رجل ابا زرعة قال حلفت بالطلاق انك تحفظ مائة الف حديث فقال تمسك بامرأتك وقال ابن ابي شيبة ما رأيت احفظ من ابي زرعة وقال علي بن الجنيد ما رأيت اعلم من ابي زرعة وقال ابو يعلى الموصلي كان ابو زرعة مشاهدته اكثر من اسمه يحفظ الابواب والشيوخ والتفسير وقال صالح جزرة سمعت ابا زرعة يقول احفظ في القراءات عشرة آلاف حديث وقال يونس بن عبد الاعلى ما رأيت اكثر تواضعا من ابي زرعة وقال عبد الوارث بن غياث ما رأى ابو زرعة مثل نفسه وقال ابو حاتم ما خلف ابو زرعة بعده مثله والعلم منه كان يحفظ هذا الشان مثله وقل من رأيت في زهده

توفي ابو زرعة في آخر يوم من سنة اربع وستين ومائتين

ومنهم سليمن بن الاشعث بن اسحق بن بشير الازدي السجستاني ابو داود احد حفاظ الحديث وعلمه وعلله، وحفاظ الفهم الصحيح في معرفة سنده وظله، ممن تفقه في الدين، وفهم غزيرة الصافي مما استلا للواردين، زاد على من سبقه

وما قصر واذكاء وفهما واصاب وما اخطاوا ظنا ومرمى، واشبهت فطنته السليمانية فطنته مسماه، ووافق المسمى المسمي وما تعداه، لقد اظله واياهم سحاب تغشاهم رحمته الا انه اخطاهم، وقدح له ولهم زنادا اراهم ضياه لكنه اصابه ما اخطاهم ثم قال التثبت اذ سبق الاوائل مهلا سبقت وما توانى اولئك اناة وحلما، وقال الفهم حين اصاب الصواب ففهمناها سليمن وكلا آتينا حكما وعلما كان في الدرجة العالية من النسك والصلاح طوف البلاد وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين وجمع كتاب السنن قديما وعرضه على احمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه وعده ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة اصحاب الامام احمد قال ابراهيم الحربي لما صنف ابو داود كتاب السنن الين له الحديث كما الين لداود الحديد وكان يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مائة الف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعني السنن جمعت فيه اربعة الاف وثمان مائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي الانسان من ذلك اربعة احاديث احدها قوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات والثاني قوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والثالث قوله لا يكون المرء مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه والرابع قوله الحلال بين والحرام بين وجاءه سهل بن عبد الله التستري فقيل له يا ابا داود هذا سهل قد جاءك زائرا قال فرحب به واجلسه فقال يا ابا داود لي اليك حاجة

قال وماهي قال حتى تقول قضيتها قال أقضيها مع الإمكان قال أخرج
لسانك الذي حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله قال
فأخرج لسانه فقبله توفي بالبصره يوم الجمعة منتصف شوال
سنه خمس وسبعين ومائتين ومولده سنه اثنتين ومائتين

ومنهم محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي ابو حاتم الرازي
احد الأعلام وأحد سيوف الاسلام ممن تجول وطاف لا تسعه الا
قدمه والتصقه الاهمه يقطع الارض ركضا ويقنع بما هو عليه من
الدأب ويرضى حتى اخذ من الحديث الشريف النبوي زاده الله شرفا
ما شد به اليه اجله الرحل والقتب واتى له كل طالب دوانه وكتب
قال ابو حاتم اول ما رحلت اقمت سبع سنين ومشيت على قدمي زياده
على الف فرسخ ثم تركت العدد وخرجت من البحرين الى مصر ماشيا ثم الى
الرمله ماشيا ثم الى طرسوس ولي عشرون سنه وكتبت عن النفيلي
نحو اربعه عشر الفا قال موسى بن اسحق الانصاري ما رأيت بعد محمد
ابن يحيى الذهلي احفظ للحديث ولا اعلم بمعانيه من ابي حاتم وقال
ابن ابي حاتم سمعت ابي يقول من اغرب علي حديثا صحيحا فله درهم وكان
ثم خلق ابو زرعه فمن دونه وانما كان مرادي ان يلقى علي ما لم اسمع
به لأذهب الى راويه واسمعه فلم يتهيا لأحد ان يغرب علي
قال وسمعت ابي يقول قدم الري محمد بن يحيى فألقيت عليه ثلاثه عشر
حديثا من حديث الزهري فلم يعرف الا ثلاثه احاديث وقال بعت ثيابي

ولث على باب ابي داود الطيالسي يوم

سنه اربع عشره ونفقت ثمنها حتى نفد وجعت يومين فاعلمت رفيقي
فقال معي دينار فاعطاني نصفه وطلعنا مره من البحر وقد فرغ زادنا
فمشينا ثلاثه ايام لا ناكل شيئا فالقينا بأنفسنا فسقط رفيقنا شيخ
مغشيا عليه فجئنا نحركه وهو لا يعقل فتركناه ومشينا فرسخا فسقطت
مغشيا علي ومضى صاحبي فرأى على بعد سفينه فنزلوا الساحل
فلوح بثوبه فجاؤوه فسقوه فقال ادركوا رفيقين لي فما شعرت الا برجل
يرش على وجهي ثم سقاني ثم اتوا بالشيخ فبقينا حتى رجعت الينا انفسنا
توفي ابو حاتم في شعبان سنه سبع وسبعين ومائتين وله ستان وثمانون سنه

ومنهم ابو عيسى الترمذي محمد بن عيسى بن سوره بن موسى
ابن الضحاك السلمي الحافظ المشهور احد الائمه المقتدى بهم في علم الحديث
والمقتفي وفد الرائح اليه في السير الحثيث اخذ عن البخاري وما نهنهه
عن طلبه واصحح في قلبه حتى استقى من سحبه حائم حيث حلق
وطار معه اوبه تعلق واتقن التصنيف وقال وحقق فاز قدح
ترمذ منه باجل الائمه المشاهير وعاشت به ما عاشت وما علمت ان
امها من قريش في الجماهير كيف الكون بهم وقد ذكر من حديث سيدهم
بل سيد البشر ما كان حضر به معهم في انديتهم وعلم من اخبارهم ما كان
كان بهم في جلابيب اردبتهم وتبرجت سليم فخرا به وسرورا بنسبه
لقد اعقبت ابن يزداد انها العباس بجده الضحاك وقامت به من مضى ثم
قالت ان لولا سابق الصحبه هذا من ذاك ثم نفعت قبيلته على اصداها

وارتوى عنه

بكوثره، وحلت حايل قذاها سنه بما لا يعزوه الكحال الى سليم من نفع اصفره، صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وكان يضرب به المثل في الحفظ وهو تلميذ ابي عبد الله البخاري ومع هذا فشاركه في بعض شيوخه

توفي ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومايتين

ومنهم ابو عبد الرحمن النسائي

احمد بن علي بن شعيب ابن علي بن سنان بن بحر الحافظ انسى كثيرا ممن تقدم، وارسى ثبيرا او يلملم، واستوى للطلب واللوح قد دونت والنجم قد هوم، وكان بجريه لا يجبن له جنان ولا تخطا بحر، ولا تردّ له حملة وهو يطعن بسنان ويكاثر ببحر، رفعت به متلعة جيدها نسا، وطلعت في سطور تصانيفه الشموس مسا، وقام في اهل دمشق ليقوم مناد نصبهم، ويقشع عنهم مدها من غضب ربهم، واذاد اعلامهم بما لعلي كرم الله وجهه من علو قدر، وسابقه ان انكرها الطلقا، فشارعها سيفه يوم بدر، فحملت الحمية لهم نار الغضب، ولوث حنق صدورهم بعض ما اعدلهم في المنقلب، ووثبوا بالرطل ولكن الطود ابى زعزعه من وثب، وكان امام عصره في الحديث

شكل مصر وانتشرت بها تصانيفه واخذ عنه الناس، قال محمد بن اسحاق الاصبهاني سمعت مشايخنا بمصر يقولون ان ابا عبد الرحمن فارق مصر في اخر عمره وخرج الى دمشق فسيل عن معوية وما روي من فضايله فقال اما يرضى معوية ان يخرج راسا براس حتى يفضل وفي رواية اخرى ما اعرف له فضيلة الا لا اشبع الله بطنك وكان يتشيع فما زالوا يدفعون في خصيه حتى اخرجوه من المسجد ثم حمل الى الرملة فمات بها، وقال الدارقطني لما امتحن النسائي بدمشق قال احملوني الى مكة فحمل اليها فتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته في شعبان سنة ثلث وثلثماية، وقال ابو نعيم كان قد صنف كتاب الخصايص في فضل علي بن ابي طالب واهل البيت واكثر روايته فيه عن احمد بن حنبل فقيل له الا تصنف كتابا في فضل الصحابه فقال دخلت دمشق والمنحرف عن علي كثير فاردت ان يهديهم الله بهذا الكتاب وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان مليح الوجه ظاهر الدم مع كبر السن يوثر لباس البرود النوبيه والخضر ويكثر الاستمتاع وكان اهل الديوك الكبار تشترى له وتخصى وتسمن وكان موصوفا بكثرة الجماع قال ابن عساكر كان له اربع زوجات يقسم لهن وسراري، وقال ابن يونس في تاريخ مصر قدم ابو عبد الرحمن النسائي مصر قديما فكان اماما في الحديث ثقة ثبتا حافظا وخرج من مصر في ذي القعدة سنة اثنتين وثلثماية ثم حكى وفاته كما قدمناه، وقال ابن خلكان ورايت في مسودتي ان مولده بنسا سنة خمس عشرة ومايتين

ومنهم ابو جعفر الطبري

محمد بن جرير بن يزيد

ابن كثير الامام العلم الفرد صاحب التصانيف فلا لعمر البيداء ولم
يهب ظلم الليلة السوداء بل ركب جنح غمامها المزبد وقبل ثغر برقها المبيض
عارضها المسود وقذف في فايض بحره سفينه ومد مع عارض بحره رسنه
والقى حبل حوزايه على غاربه وحيدا طعن طلابه الى مغاربه واقبل يشق الارض
شقا ويشق حيزوف المطي في سطر المهمه الممتد مشتقا لا يدع سهلا
حتى يطوي ذيل نمرقه ولا جبلا حتى يفصه فوق مفرقه ولا بحرا الا
قطعه ولا الا الا قطعه الى ان لقي بغيته واحرزها ومطلبه وحصل
جواهره وكنزها لكنها علوم نافعه وعلوم نافعه وحديث نبوي جمع
اطرافه وضم طرائفه حتى صنف التفسير الذي صرفت فيه الحلام وسبقت
لتلقيه الاقلام انقذ به من الضلالات واخرج الى نور المعرفه من ظلم
الجهالات واقام به الحق باوضح الدلالات بفرط اجتهاد شق به الصدر
وشد رحله الشتاء والصيف والتربيعين ولم ير هلال شهر ثم عرف
متى انمحق ولا كيف اتصل بالعدم والمحق لشواغله بالطلب الذي لا ينتهي
والارب الذي بغيره لا ينتهي والفضل المكتسب الذي لو قال له ما تمناك من
الدنيا لقال انت هي ولا تخالط جفنه بغرار ولا يخالط قلبه بقرار
ولا يزال بهمته رجل يلقاه وعلم لا يظن انه يحصله ويموت اذا القاه
قال ابو بكر الخطيب كان ابن جرير احد الايمه يحكم بقوله ويرجع الى
رايه لمعرفته وفضله جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل
عصره وكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالمعاني فقيها في احكام القران

كان ٤

عالما بالسنن وطرقها سقيمها وصحيحها ناسخها ومنسوخها عارفا باقوال الصحابه
والتابعين بصيرا بايام الناس واخبارهم له الكتاب المشهور الكبير في تاريخ
الامم وله كتاب التفسير الذي لم يصنف مثله وله كتاب تهذيب الاثار لم
ار مثله في معناه ولم يتمه وله في الاصول والفروع كتب كثيره وله اختيار
من اقاويل الفقهاء وقد تفرد بمسايل حفظت عنه قيل ان المكتفي اراد
ان يقف وقفا يجتمع عليه اقاويل العلماء قال فاحضر له ابن جرير فاملى عليهم
كتابا لذلك فاخرجت له جايزه فلم يقبلها فقيل له فلا بد من قضاء حاجه
قال اسال امير المومنين ان يامر بمنع السايلين من الفقراء يوم الجمعه
يعني في المساجد ففعل ذلك وكذا التمس منه الوزير ان يعمل له كتابا في الفقه
فعمله فوجه اليه بالف دينار فردها وقيل مكث اربعين سنه يكتب كل يوم
اربعين ورقه وقال تلميذه ابو محمد الفرغاني حسب تلامذه ابي جعفر
منذ احتلم الى ان مات فقسموا على المده مصنفاته فصار لكل يوم اربع عشره
ورقه وقال ابو حامد الاسفراييني لو سافر رجل الى الصين في تفسير
ابن جرير لم يكن كثيرا وقال ابو بكر بن خزيمه ما اعلم على اديم الارض
اعلم من محمد بن جرير وقال الفرغاني كان ابن جرير لا تاخذه في الله لومه
لايم مع عظيم ما يوذى باما اهل الدين والعلم فغير منكر من علمه وزهده
ورفضه للدنيا وقناعته بما يجيئه من حصه خلفها له ابوه بطبرستان
وقال عبيد الله بن احمد السمسار قال ابن جرير يوما لاصحابه هل
تنشطون لتاريخ العالم قالوا كم يجي فذكر نحوا من ثلاثين الف ورقه

قالوا هذا ما تعيى الأعاجز قبل تمامه فقال أنا لله ما أنت الهمم فأملاه في نحو ثلاثة
آلاف ورقة ولما أراد أن يملي التفسير قال لهم كذلك ثم أملاه على نحو من التاريخ
وقال الفرغاني بث ابن جرير مذهب الشافعي ببغداد سنين واقتدى به
ثم اتسع علمه وأداه اجتهاده إلى ما اختاره في كتبه وعرض عليه القضاء فأبى
وقال ابن جرير من قال إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى يقتل توفي
عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلثمائة ودفن بداره
برحبة يعقوب وكان السواد فيه كثيرًا ولم يغير شيبه وكان أسمر إلى الأدمة
أعين نحيف الجسم فصيحًا

ومنهم محمد بن إسحق بن خزيمة

أبو بكر السلمي النيسابوري إمام الأئمة شيخ الإسلام ومن شهد خزيمة فحسبه ومن جحد فضله فجحوده
حصبه فاحت خزامى تصانيفه بما قصم دونه القيصوم ويحدث عن
لمم الشيخ لؤلؤ الطل المنظوم وغدا بها أبو بكر أبو بكر من كل تصنيف
وأخو كل عذراء من معنى لطيف وهيج بها كل وجد وجاء يقص بها الأخبار
عمن جل بنجد فما انتظر بها جفن صب خيالًا من أميمة ولا أنكر شنشنة
قال أعرف هذه من أخزم ولا أشيمة قال وهذه أعرفها من ابن خزيمة
ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعني بهذا الشأن في الحداثة وسمع فأكثر
وجود وصنف واشتهر اسمه وانتهت إليه الإمامة والحفظ بخراسان
وحدث عنه الشيخان في غير الصحيحين ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم
أحد شيوخه وخلق لا يحصون قال ابن خزيمة كنت إذا أردت
أن أصنف الشيء دخلت في الصلاة مستخيرًا حتى يفتح لي فيها ثم ابتدي ثم قال
أبو عثمان الزاهد إن الله ليدفع البلاء عن أهل نيسابور بابن خزيمة وسئل
ابن خزيمة من أين أوتيت العلم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم
لما شرب له وإني لما شربت ماء زمزم سألت الله علمًا نافعًا وقيل له لو
حلقت شعرك في الحمام فقال لم يثبت عندي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل حمامًا ولا حلق شعره يعني غير حج أو عمرة إنما يأخذ شعري جارية
لي بالمقراض وقال حفيده محمد بن الفضل بن أبي بكر كان جدي لا يدخر
شيئًا جهده بل ينفقه على أهل العلم ولا يعرف السنج ولا يميز بين العشرة
والعشرين وقال أبو أحمد حسينك سمعت أبا بكر بن خزيمة يحكي
عن علي بن خشرم عن ابن راهويه أنه قال أحفظ سبعين ألف حديث فقلت
لأبي بكر فلم يحفظ الشيخ فضربني على رأسي وقال ما أكثر فضولك ثم قال يا بني
ما كتبت سوادًا في بياض إلا وأنا أعرفه وقال أبو علي النيسابوري
كان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارئ السورة وقال
أبو حاتم محمد بن حبان ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن
ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأن السنن كلها بين يديه إلا ابن خزيمة
فقط وحكى أبو بشر القطان أن جارًا لابن خزيمة كان لوحًا عليه صورة
نبينا صلى الله عليه وسلم وابن خزيمة يصقله فقال المعبر هذا رجل يحيي
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن سريج وذكر له ابن
خزيمة فقال يستخرج النكت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنقاش

من أهل العلم

وقال الحاكم في علوم الحديث فضائل ابن خزيمة مجموعة عندي في اوراق كثيرة
ومصنفاته تزيد على مائة واربعين كتابا سوى المسائل المصنفة وهي اكثر من
مائة جزء وله فقه حديث بريرة في ثلاثة اجزاء وسئل ابن ابي حاتم تعالى
وتحكم هو ليسأل عنا ولا نسأل عنه هو امام يقتدى به • توفي في ثاني
ذي القعدة سنة احدى عشرة وثلثمائة وهو في تسع وثمانين سنة

ومنهم ابو عوانة الاسفرايني

يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
ابن يزيد النيسابوري الحافظ صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب
مسلم بن الحجاج • المسلم اليه في الاحتجاج • الاسفرايني الذي لا حط له رحل
من سفر • ولا حل له عقد منى الا عن ظفر • ولا نخب لمحبة من الارض
الا وهو نحو اخرى يريدها • ولا اقل مرة مقام في بلد الا المنى في سواها
يستزيدها • رميت الفجاج منه بحليم بوقر بوخد مطيه سفرها • وعليم
يحلى بصدق يقينه مشتبهها • طاف البلاد حتى ملت من سراه • وواصل
الايام حتى يئست الليالي من كراه • وانتهب السباسب وخدا • وافنى
الحقايب شدا • وطلب الحديث فحصله حتى صار سواء عليه ما اعاد وما
ابدى •• طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والجزيرة واصبهان
وفارس والري والحجاز واليمن وحج خمس مرات قال الحاكم ابو عوانة من
من علماء الحديث واثباتهم ومن الرحالة في اقطار الارض لطلب الحديث
توفي سنة ست عشرة وثلثمائة وقبره باسفرايين مزار العالم ومتبرك الخلق

ومنهم عبد الله بن ابي داود

سليمن بن الاشعث الازدي السجستاني

ابو بكر العلامة قدوة المحدثين صاحب التصانيف • والمقتدر على حسن التصنيف
رحل رحلة بعدت اطرافا • وعبرت على مشرق الشمس ومغربها طرافا •
وعمدت الى الارض من جانبيها تحاول عليها اشرافا • وتقاول على طرفيها اسرافا • ثم
قال في بلد دار الخلافة • وقال ولا مخافة • واملى وما امل • وقال ما الاقل وجلب
طريف الحديث الى تلك السوق • وطفق يحث الركاب مسحا بالاعناق
والسوق • وحل ببغداد واشابها وقال لا امسك الاين والتعب بعدها بانوق ••
ولد باقليم سجستان سنة ثلثين ومائتين وسمع سنة اربعين باعتناء
ابيه وله كاينة بخراسان والعراق والحرمين ومصر والشام وغير ذلك
وبرع وساد الاقران وحدث عنه خلق كثير قال الخطيب رحل به ابوه
من سجستان فطوف به شرقا وغربا يسمع ويكتب واستوطن بغداد
وصنف المسند والسنن والتفسير والقراآت والناسخ والمنسوخ
وغير ذلك وكان فقيها عالما حافظا قال عبد الله بن ابي داود دخلت
الكوفة ومعي درهم واحد فاشتريت به ثلثين باقلي فلنت آكل منه واكتب
عن الاشج فما فرغ الباقلي حتى كتبت عنه ثلاثين الف حديث ما بين مقطوع
ومرسل قال ابو بكر بن شاذان قدم ابن ابي داود اصبهان ولي نسخة
سجستان فسالوه ان يحدثهم فقال ما معي اصل فقالوا ابن ابي داود واصل
قال فاثاروني فامليت عليهم من حفظي ثلاثين الف حديث فلما قدمت بغداد
قال البغداديون مضى الى سجستان ولعب بهم ثم فيجوا فيجا اكتروه
بستة دنانير الى سجستان ليكتب لهم النسخة فكتبت وجيء بها وعرضت

الزموني

على الحفاظ فخطاوني في ستة احاديث ثلاثة منها حدثت بها كما حدثت وثلاثة
اخطات فيها وقال الحاكم سمعت ابا علي الحافظ يقول حدثت من حفظي باصبهان
بستة وثلثين الفا الزموني الوهم فيها في سبعة احاديث فلما انصرفت وجدت في كتابي
خمسة منها على ما كنت حدثتهم به وقال الحافظ ابو بكر الخلال كان ابن ابي
داود احفظ من ابيه وقال صالح بن احمد الهمذاني الحافظ كان ابن ابي
داود امام اهل العراق ونصب له السلطان المنبر وكان في وقته بالعراق
مشايخ اسند منه ولم يبلغوا في الآلة والاتقان ما بلغ هو وقال
ابن شاهين املى علينا ابن ابي داود وما رايت بيده كتابا انما كان يملي حفظا وكان
يقعد على المنبر بعد ما عمي ويقعد دونه بدرجة ابنه بيده كتاب فيقول
له حديث كذا فيسرده من حفظه حتى ياتي على المجلس قرا علينا يوما حديث
القنوت من حفظه فقام ابو تمام الزينبي وقال لله درك ما رايت مثلك الا
ان يكون ابرهيم الحربي فقال كلما كان يحفظ ابرهيم الحربي فانا احفظه وانا
احفظ النجوم وما كان يعرفها وكان ابو بكر مع سعة علمه قوي النفس
مدلا حكى ابو حفص بن شاهين ان علي بن عيسى الوزير اراد ان يصلح
بين ابن صاعد وبين ابن ابي داود فجمعهما وحضر ابو عمر القاضي فقال الوزير
يا ابا بكر ابو محمد اكبر منك فلو قمت اليه قال لا افعل فقال الوزير انت
شيخ زيف قال الشيخ الزيف الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الوزير من الكذاب على رسول الله قال هذا ثم قام وقال تتوهم
اني اذل لك لاجل رزقي وانه يصل على يدك والله لا اخذت من يدك

شيئا ما فكان المقتدر يزن رزقه بيده ويبعث به في طبق على يد الخادم
وكان قد روى شيئا من قول النواصب فاخطا بنقله فشنع عليه انه
نال من علي فسعى في قتله فخلصه من القتل عبد الله بن حفص الذكواني
ونفاه ابن الفرات من بغداد الى واسط ثم رده علي بن عيسى فحدث واظهر
فضائل علي ثم تحنبل فصار شيخا فيهم قال محمد بن عبيد الله بن الشخير
كان ابن ابي داود زاهدا ناسكا صلى عليه يوم مات نحو من ثلثمائة الف انسان
واكثر ومات في ذي الحجة سنة ست عشرة وثلثمائة وله سبع وثمانون
سنة وصلى عليه ثمانين مرة

ومنهم عبد الرحمن بن ابي حاتم

محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابو محمد شيخ الاسلام سمى لتميم طرق الفخار
وسن لها عدم الفرار وزاد كرم اسرتها المفضله واعذب مشارعها نحلا
مر ولم يعد الحلاوه حنظله ولدت منه تميميا لا ينبو منه شيئها ولا
يجفو حلم الراين طيئها فناك به وحسبك رجلا ملا قلوبا وجلا طاف
البلاد وجاء بالحديث عجلا وطاب بجناه كانما قطف نواره يلمرا وقاله
مرتجلا ولد سنة اربعين ومايتين وارتحل به ابوه فادرك الاسانيد
العاليه وسمع بالاقاليم خلايق لكنه لم يرحل الى خراسان قال ابو يعلى
الخليلي اخذ علم ابيه وابي زرعة وكان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال
صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وكان زاهدا يعد من
الابدال وكتابه في الجرح والتعديل يقضي له بالرتبة المنيفة في الحفظ

وكتابه في التفسير عدة مجلدات وله مصنف كبير في الرد على الجهمية يدل
على امامته قال علي بن احمد الفرضي ما رايت احدا ممن عرف عبد الرحمن
ذكر عنه جهالة قط ويروي ان اباه كان يعجب من تعبد عبد الرحمن
ويقول من يقوي على عبادة عبد الرحمن لا اعرف له ذنبا وقال علي بن ابرهيم
الرازي الخطيب كان عبد الرحمن قد كساه الله بهاء ونورا يسر به من
نظر اليه سمعته يقول رحل بي ابي سنة خمس وخمسين وما احتلمت بعد
فلما بلغنا ذا الحليفة احتلمت فسر ابي حيث ادركت حجة الاسلام
وقال ابن ابي حاتم كنا بمصر سبعة اشهر لم نشرب فيها مرقة نهارنا ندور
على الشيوخ وبالليل ننسخ ونقابل فاتينا يوما انا ورفيق لي شيخا فقالوا
هو عليل فراينا سمكة اعجبتنا فاشتريناها فلما صرنا الى البيت حضر
وقت مجلس بعض الشيوخ فمضينا فلم تزل السمكة ثلاثة ايام وكادت
تتغير فاكلناها نيئة ولم نتفرغ نشويها ثم قال لا يستطاع العلم براحة الجسد
وقال ابن ابي حاتم وقع عندنا الغلا فانفذ بعض اصدقائي حبوبا من اصبهان
فبعته بعشرين الفا وقال اشتري لي بها دارا فانفقتها على الفقراء وكتبت
اليه اشتريت لك بها قصرا في الجنة فقال رضيت ان ضمنت فكتبت على نفسي
صكا بالضمان فاريت في المنام قد قبلنا ضمانك ولا تعد لمثل هذا وقال
محمد بن مهرويه سمعت ابن الجنيد يقول سمعت يحيى بن معين انا لنطعن على اقوام
لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة من مايتي سنة قال محمد بن مهرويه فدخلت على
ابن ابي حاتم وهو يحدث بكتاب الجرح والتعديل فحدثته بهذا فبكى وارتعدت

يداه

يداه وسقط الكتاب وجعل يبكي ويستعيدني الحكاية توفي في المحرم
سنة سبع وعشرين وثلثماية

ومنهم احمد بن محمد بن سعيد ابو العباس الكوفي مولى بني هاشم
المعروف بابن عقدة حافظ العصر والمحدث البحر والمصيب في اللب والبحر
لولا كثرة تخليطه وتسليط الاعداء على تسليطه لكان قبسا لهدي وملتمسا
لندى لكنه خبط العشواء وخطب عقيلة الشمس العشاء فحبط عمله او كاد
وانبت امله او ماد وتنسب اليه الرفض والله اعلم ببواطن الاعتقاد
والله المجازي وانما للناس الانتقاد حدث عن امم لا يحصون وكتب
وكتب العالي والنازل والحق والباطل حتى كتب عن اصحابه وكان اليه
المنتهى في قوة الحفظ وكثرة الحديث وصنف وجمع والف في الابواب والتراجم
ورحلته قليله فلهذا كان ياخذ عن الذين رحلوا اليه ولو صان نفسه
وجود لضربت اليه اكباد الابل ولضرب بامامته المثل لكنه جمع فاوعى وخلط
الغث بالسمين والخرز بالدر الثمين ونسب الى التشيع فمقت قال الدارقطني
اجمع اهل الكوفة انه لم ير بالكوفة من زمن ابن مسعود الى زمن ابن عقدة
احفظ منه وقال ابو احمد الحاكم قال لي ابن عقدة دخل البرديجي الكوفة
فزعم انه احفظ فقلت لا تطول نتقدم الى دكان وراق ونزن بالقبان
من الكتب ما شئت ثم يلقى علينا قال فبقي وقال الدارقطني قال ابن عقدة انا اجيب
في ثلثماية الف حديث من حديث اهل البيت وبني هاشم وقال ابن عقدة احفظ
مايه الف حديث باسنادها وقال الدارقطني يعلم ما عند الناس ولا يعلم

الناس ما عنده . وقال ابو سعد الماليني اراد ابن عقدة ان ينتقل فكانت كتبه
ستمائة حمله . مولده سنة تسع واربعين ومائتين وتوفي سنة احدى وقيل
سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة .

ومنهم محمد بن حبان بن احمد بن حبان الحافظ العلامة ابو حاتم التميمي
البستي صاحب كتاب الانواع والتقاسيم . وهو الذي ما سبقه الى مثله مؤلف
ولا نسق فرع برق الا وقلمه له وراءه مخلف . ضرب مؤلفه سرادقه في علياء
العلم على رباه . واحتبى مصنفه له فما حلت سوى القرائح حباه .
ونشرت نوافحه فود مسك السحر لو علق به صباه . وتمكن حب حبابه
من القلوب فلم يبق سويداء قلب الا امتزجت بعقيقه واسوداد طرف الا
حباه بلى ما افترعته لف حادثة لتاليف . ولا اخترعته فكرة قريحة وانما
هو نص الحديث لا ابتزون التصنيف . سمع امما يحصون من مصر الى
خراسان وحدث عنه خلق قال ابو سعد الادريسي كان على قضاء
سمرقند زمانا وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار عالما بالطب والنجوم
وفنون العلم صنف المسند الصحيح والتاريخ وكتاب الضعفاء وفقه
الناس بسمرقند وقال ابن حبان في كتاب الانواع لعلنا قد كتبنا عن اكثر
من الفي شيخ وقال الحاكم كان ابن حبان من اوعية العلم في الفقه
واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال . وذكره ابن الصلاح في طبقات
الشافعية وقال ربما غلط الغلط الفاحش في تصرفاته . توفي في شوال
سنة اربع وخمسين وثلثمائة وهو في عشر الثمانين .

ومنهم ابو بكر بن الجعابي واسمه محمد بن عمر بن محمد بن سلم التميمي البغدادي
قاضي الموصل الحافظ فريد الزمان . ولسان الاحسان وان نال من زمان
رمي بانه كان يتشيع . ومضى الى الله واتبع بهذا القول بمتشيع جرح وهو
لا يتكعكع وطعن فيه وهو لا يتضعضع . وتكلم فيه الناس ومن هو
الذي من ايديهم سلم . او تضارب السنتهم الحداد ما ثلم . من رام
منهم السلامة طلب شططا . وظن غلطا . وضل وكان امره فرطا .
هيهات هل هم الا نار ياكل بعضها بعضا . وفار تنهك يا ابا نياب قرضا . وقالوا
رافضي اكل من احب آل بيت محمد سموه بهذا وسموا حبه رفضا . سمع وصنف
الابواب والشيوخ والتاريخ . وحدث عنه الدارقطني وابن شاهين وابن
رزقويه وابو عبد الله الحاكم وابو نعيم الحافظ وهو خاتمة اصحابه وخلق قال
ابو علي النيسابوري ما رايت في اصحابنا احفظ من ابي بكر الجعابي وذلك
اني حسبته من البغداديين الذين يحفظون شيخا واحدا وترجمة واحدة
او بابا واحدا فقال لي ابو اسحق بن حمزة يوما يا ابا علي لا تغلط ابن الجعابي يحفظ
حديثا كثيرا قال فخرجنا يوما من عند ابن صاعد فقلت له يا ابا بكر ايش اسند
الثوري عن منصور فمر في الترجمة فما زلت اجره من حديث مصر الى الشام
الى العراق الى افراد الخراسانيين وهو يجيب الى ان قلت فايش روى
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة وابي سعيد بالشركة فذكر بضعة
عشر حديثا فحيرني حفظه وقال ابن الجعابي دخلت الرقة وكان لي
ثم قمطر كتب فجاء غلامي مغموما وقال ضاعت الكتب فقلت يا بني لا تغتم

فان فيها مايتي الف حديث لا يشكل علي منها لا اسناده ولا متنه وقال
ابو علي التنوخي ماشاهدنا احدا احفظ من ابي بكر ابن الجعابي وسمعت
من يقول انه يحفظ مايتي الف حديث ويجيب في مثلها وكان يفضل الحفاظ
بانه كان يسوق المتون بالفاظها واكثر الحفاظ يتسمحون في ذلك
وكان اماما في معرفة العلل وثقات الرجال وتواريخهم وما يطعن على الواحد
منهم لم يبق في زمانه من يتقدمه وروى الخطيب بسنده عن الجعابي
قال احفظ اربع مية الف حديث واذاكر بستمايه الف حديث وروي عن
رجاله ان الجعابي كان يشرب في مجلس ابن العميد وقال السلمي
سالت الدارقطني عن ابن الجعابي فقال خلط وذكر مذهبه في التشيع
قال الدارقطني وحدثني ثقة انه خلى ابن الجعابي نايما قال فلبث ازاه
ثلثة ايام لم يمسه الما قال الازهري لما مات ابن الجعابي اوصى ان
تحرق كتبه فاحرقت فكان فيها كتب الناس فحدثني ابو الحسين ابن
البواب انه كان له عنده مايه وخمسون جزا فذهبت في جملة ما احرق
وقال محمد بن عبيد الله المسبحي كان ابن الجعابي قد صحب قوما من
المتكلمين فسقط عند كثير من المحدثين وامر عند موته ان تحرق دفاتره
بالنار فاستقبح ذلك منه وكان وصل الى مصر ودخل الى الاخشيد
ثم مضى الى دمشق فوقفوا على مذهبه فشردوه فخرج هاربا قال ابن شاهين
دخلت انا وابن المظفر والدارقطني على ابن الجعابي وهو مريض فقلت له
من انا قال سبحان الله الستم فلانا وفلانا وسمانا فدعونا وخرجنا

فمشينا خطوات وسمعنا الصايح بموته ورجعنا من الغد فراينا كتبه تل رماد
توفي ابن الجعابي ببغداد في رجب سنه خمس وخمسين وثلثمايه قال الازهري
كانت سكينة نايحة الرافضه تنوح في جنازته ومولده في صفر سنه اربع
وثمانين ومايتين

ومنهم سليمن بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني
ابو القسم مسند الدنيا وايه الزمان الكبرى خاض القفار لا يتحشى اخراها
ولا يتخشع اولها ولا آخرها بعزيمة لا يفل مضربها ولا ينفل مضربها ولا
تنقضي من السفر نهمتها ولا تفرغ من الوطر همتها يركب الحزن والسهل
ويبيت عند الاجنبي والاهل ويقطع بها الليل لا يلايم جنبه ارضا ولا يطعم
جفنه غمضا ولا يعد الغربه الا اذا كان في وطنه ثويا او في سكنه مهنا
حرصا على طرايف الفايده وطلبا للمعارف الزايده حتى حصل من الحديث ما
اوقر منه ابناج الابل وملا حضن المحتبل وحفظ منه على الخلف نعم ما
احرزه السلف واتى منه بهدى ضل بعده من شك او اختلف ولد سنه
ستين ومايتين وسمع سنه ثلث وسبعين وهلم جرا بمداين الشام والحرمين
واليمن ومصر وبغداد والكوفه والبصره واصبهان والجزيره وغير ذلك
وحدث عن الف شيخ او يزيدون وصنف المعجم الكبير وهو المسند
سوى حديث ابي هريره فكانه افرده في مصنف والمعجم الاوسط في ست مجلدات
كبار على معجم شيوخه اتى عن كل شيخ بما له من الغرايب والعجايب فهو نظير
كتاب الافراد للدارقطني تبين فيه فضيلته وسعة روايته وكان يقول

هذا الكتاب روحي فانه تعب عليه وفيه كل نفيس وعزيز ومنكر وصنف
المعجم الصغير وهو عن كل شيخ له حديث واحد وصنف من المسانيد
وغيرها شيئا كثيرا وكان من فرسان هذا الشان مع الصدق والامانه
وسئل عن كثرة حديثه فقال كنت انام على البواري ثلثين سنة وقال
ابو نعيم دخل الطبراني اصبهان سنة تسعين فسمع ونشر ثم قدمها فاستوطنها
ستين سنة وقال ابن فارس صاحب اللغة سمعت الاستاذ ابن العميد يقول
ما كنت اظن ان في الدنيا كحلاوة الوزارة والرياسة التي انا فيها حتى شاهدت
مذاكرة الطبراني وابن الجعابي بحضرتي فكان الطبراني يغلبه بكثرة حفظه
وكان ابو بكر ابن الجعابي يغلبه بفطنته حتى ارتفعت اصواتهما فقال ابن الجعابي
عندي حديث ليس في الدنيا الا عندي فقال هات فقال حدثنا ابو خليفة
حدثنا سليمن بن ايوب وذكر حديثا فقال الطبراني فانا سليمن بن ايوب
ومني سمعه ابو خليفة فاسمعه مني عاليا فخجل ابن الجعابي فوددت ان الوزارة
لم تكن وكنت انا الطبراني وفرحت كفرحه وقال ابن عقده ما اعرف لسليمن
ابن احمد نظيرا ، توفي لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلثمايه
وقد كمل من العمر مايه عام وعشرة اشهر

ومنهم ابو الحسن الدارقطني

واسمه علي بن عمر بن احمد
ابن مهدي البغدادي الحافظ المشهور والحامل راية الرواية الى يوم النشور
الدارقطني والاقطن الامارات بياضا من نور شيب الاسلام او نشره
من صحيفة البيضاء بايدي الملايكه الكرام او طهر به قلبه الابيض المطهر

من دنس الاثام او بدا من عرضه النقي في غرة الايام او غسله من
جبال فيها من برد او ندفه من قطن الثلج قوس الغمام ابن مهدي الذي
ما عدل عن اثار مهديه ولا عدا طريقة سلف له من اهل العلم وتهاب
كل منهم على انفراده وخضع لسني نديته كان عالما حافظا فقيها على مذهب
الشافعي اخذ الفقه عن ابي سعيد الاصطخري وقيل بل اخذه عن
صاحب لابي سعيد واخذ القراة عرضا وسماعا عن النقاش ومن طبقته
وتصدر في اخر ايامه للاقراء ببغداد وكان عارفا باختلاف الفقهاء وحفظ
كثيرا من دواوين العرب منها ديوان السيد الحميري فنسب الى التشيع
لذلك روى عنه الحافظ ابو نعيم وجماعه كثيره وقبل القاضي ابن معروف
شهادته في سنة ست وسبعين وثلثمايه فندم على ذلك وقال كان يقبل
قولي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفرادي فصار لا يقبل قولي على نقلي
الا مع اخر وصنف كتاب السنن والمختلف والموتلف وغيرها وخرج
من بغداد الى مصر قاصدا ابا الفضل جعفر بن الفضل وزير كافور الا
ليساعده على ليف مسند عزم عليه الوزير فاقام عنده مدة وبالغ
ابو الفضل في اكرامه وانفق عليه نفقة واسعة واعطاه شيئا وحصل
له بسببه مال جزيل ولم يزل عنده حتى فرغ المسند وكان يجتمع
هو والحافظ عبد الغني بن سعيد على تخريجه الى ان نجز قال الحافظ
عبد الغني بن سعيد احسن الناس كلاما على حديث رسول ثلاثة علي بن
المديني في وقته وموسى بن هرون في وقته والدارقطني في وقته

تصنيف

الله صلى الله عليه وسلم

وسال الدارقطني يوما بعض اصحابه هل راي الشيخ مثل نفسه فامتنع من
جوابه وقال قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم فالح عليه فقال ان كان في فن
واحد فقد رايت افضل مني وان كان من اجتمع فيه ما اجتمع في فلا
وقال الحاكم صار الدارقطني اوحد عصره في الحفظ والفهم والورع واماما
في القراء والنحويين واقمت في سنة سبع وستين ببغداد اربعة اشهر
وكثر اجتماعنا فصادفته فوق ما وصف لي وسالته عن العلل والشيوخ
وله مصنفات يطول ذكرها فاشهد انه لم يخلف على اديم الارض مثله وقال
الخطيب انتهى اليه علم الاثر والمعرفة بالعلل واسماء الرجال مع الصدق والثقة
وصحة الاعتقاد والاضطلاع من علوم كالقراءات فان له فيها مصنفا سبق
الى عقد الابواب قبل فرش الحروف وتاسى القراء به بعده ومن ذلك المعرفة
بمذاهب الفقهاء بلغني انه درس الفقه على ابي سعيد الاصطخري ومنها
المعرفة بالادب والشعر فقيل كان يحفظ دواوين جماعة قال وحدثني الازهري
قال بلغني ان الدارقطني حضر في حداثته مجلس اسمعيل الصفار فقعد
ينسخ فقال رجل لا يصح سماعك وانت تنسخ فقال فهمي خلاف فهمك تحفظ
كم املى الشيخ قال لا ادري قال املى ثمانية عشر حديثا الحديث الاول عن
فلان عن فلان ومتنه كذا والثاني عن فلان عن فلان ومتنه كذا
ومر في ذلك حتى اتى على الاحاديث فتعجب الناس منه او كما قال
وقال ابو الطيب الطبري الدارقطني امير المؤمنين في الحديث
وجاء ابو الحسين البيضاوي الى الدارقطني برجل غريب وساله ان

والصفار يملي

يملي عليه احاديث فاملى عليه من حفظه مجلسا تزيد احاديثه على العشرين
متون جميعها نعم الشيء الهدية امام الحاجة فانصرف الرجل ثم جاءه بعد وقد
اهدى له شيئا فقربه واملى عليه من حفظه سبعة عشر حديثا متونها
اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه . ومولده في ذي القعدة سنة ست وثلثمائة
وتوفي يوم الاربعا لثمان خلون من ذي القعدة وقيل ذي الحجة سنة خمس
وثمانين وثلثمائة ببغداد وصلى عليه الشيخ ابو حامد الاسفرايني الفقيه
ودفن قريبا من معروف الكرخي قال ابو نصر بن ماكولا رايت كاني اسال
عن حال الدارقطني في الآخرة فقيل لي ذلك يدعى في الجنة الامام

ومنهم محمد بن اسحق بن محمد بن ابي زكريا يحيى بن منده

ابو عبد الله الامام الحافظ الجوال محدث العصر تقاذفت المطي منه بجواب
كل تنوفة . وجوال كل مخوفة . ونزال كل وهدة بالماء محفوفة . وطلاع كل
ثنية بالسماء ملفوفة . حتى كادت تعرض به المهامه . وتدحض حجج سراه
اقطار البر المتشابه . فلم يبق بلد لم يطاها منسمه وارجاء لم يشرق عليها
ميسمه . والثغر ناحية لم يقبله في البرق الضاحك مبسمه . الى ان نظم
البلاد سلكا . وركب اليها الركائب فلكا . واخترق اليها الفجاج والرياح
قد القت جنبها الى الارض وابلت تتشكى او قرت كتبه الابل وشق ظهورها .
واملت على الصحف ملء صدورها . وحدث عمن لقي . وهيهات ان احدا يوبه
اليه من اهل الارض بقي . ولد سنة عشر وثلثمائة وقيل في التي تليها وسمع
بالبلاد من الف وسبعمائة شيخ ولما رجع من الرحلة الطويلة كانت كتبه

عدة أجمال حتى قيل إنها كانت أربعين حملًا وكان ختام الرحالين وفرد المكثرين
مع الحفظ والمعرفة والصدق وكثرة التصانيف وقال الباطرقاني
حدثنا أبو عبد الله إمام الأئمة في الحديث لقاه الله رضوانه وقال الحافظ أبو نعيم
في تاريخه هو حافظ من أولاد المحدثين اختلط في آخر عمره وتخبط في أماليه ونسب
إلى جماعة أقوالًا في المعتقدات لم يعرفوا بها وهذا قول لا يعبأ به من الحاكم
للعداوة المشهورة بينه وبين ابن منده وقال عبد الرحمن بن أبي عبد الله
كتب أبي عن أربعة مشايخ أربعة آلاف جزء وهم ابن الأعرابي والأصم وخيثمة
والهيثم بن كليب وقال جعفر المستغفري ما رأيت أحدًا أحفظ من
أبي عبد الله بن منده سألته يومًا كم تكون سماعات الشيخ قال تكون خمسة آلاف
من والمن عشرة أجزاء كبار وقال أحمد بن جعفر كتبت عن أزيد من ألف
شيخ ما فيهم أحفظ من ابن منده وقال أبو إسمعيل الأنصاري شيخ هراة أبو
عبد الله بن منده سيد أهل زمانه وقال الباطرقاني سمعت أبا عبد الله
يقول طفت الشرق والغرب مرتين. توفي في سلخ ذي القعدة سنة
خمس وتسعين وثلثماية

ومنهم أبو عبد الله الحاكم واسمه محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه
ابن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع. له
التصانيف والأمالي والأسانيد العوالي لو بذلت تصانيفه للعيون لرخ
فيها الأمل أو ضمنت أماليه على الأسماع لما كانت الأصما كالجبل بل لو تقدمت
كتبه المصنفة لصبت عليها صبة أبوابها وفضت المجن قاطنيها

البيض أجسادها بل لو حملت معه في ذلك الأوان لقال قومه نحن بنو ضبة
أصحاب الجمل وانتصروا بأقلامه إذ كتب ولم يقولوا ابغي ابن عفان بأطراف
الأسل بل لو تحاكمت البلاد وتحاكمت في فضل الميلاد لقضت على ما سوى
بلده نيسابور بأن تبور وأذنت بأن كل بناء يحق له أن يهدم إلا ما شيد بناه
شابور بل لو تفاضلت الأوقات لأجمعت على رتبة الفكر وفضل تصنيفه
أمالي العشيات سواد العشا على بياض البدر. كان إمام الحديث في عصره
ألف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها وتفقه على أبي سهل الصعلوكي الشافعي ثم
انتقل إلى العراق وقرأ على أبي علي بن أبي هريرة الفقيه ثم طلب الحديث وسمعه
سنة ثلثين وغلب عليه فاشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة
فإن معجم شيوخه يقرب من ألفي رجل وصنف في علومه ما يبلغ ألفًا وخمسماية
جزء منها الصحيحان والعلل والأمالي وفوائد الشيوخ وأمالي العشيات
وأملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وستين
وأما ما تفرد بإخراجه فمعرفة علم الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل إلى
علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين وما تفرد به كل واحد من الإمامين
وفضائل الإمام الشافعي وله إلى الحجاز والعراق رحلتان وكانت الرحلة
الثانية سنة ستين وثلثماية وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب
عنهم أيضًا وباحث الدارقطني فرضيه وتقلد القضاء بنيسابور سنة تسع
وخمسين وثلثماية في أيام الدولة السامانية ووزارة أبي نصر العتبي وقلد
بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع وكانوا ينفذونه في الرسائل إلى بني بويه

وقال عبد الغافر بن اسمعيل ابو عبد الله الحاكم هو امام عصره العارف به حق
معرفته ولقد سمعت مشايخنا يذكرون ايامه ويحكون ان مقدمي عصره مثل
الصعلوكي والامام ابن فورك وساير الايمه يقدمونه على انفسهم ويراعون حق
فضله ويعرفون له الحرمة الاكيدة واطنب في تعظيمه وقال الخطيب كان
يميل الى التشيع جمع احاديث وزعم انها صحاح على شرط البخاري منها حديث الطير
وحديث من كنت مولاه فانكرها عليه اصحاب الحديث ولم يلتفتوا الى قوله وقد
اخرج حديث الطير في المستدرك وقال ابن طاهر كان شديد التعصب
للشيعة في الباطن وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة وكان منحرفا عن
معوية واله ويتظاهر بذلك ولا يعتذر منه ومع هذا فهو معظم للشيخين
بكل حال فهو شيعي لا رافضي. مولده في شهر ربيع الاول سنة احدى
وعشرين وثلثمائة وتوفي بها يوم الثلثاء ثالث صفر سنة خمس واربع مائة
وقال الخليلي في كتاب الارشاد توفي سنة ثلث واربعمائة وكان قد دخل الحمام
واغتسل وخرج فقال اه وخرجت روحه وهو متزر لم يلبس قميصه بعد.

ومنهم ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن
موسى بن مهران المهراني الاصبهاني الصوفي الاحول الحافظ صاحب كتاب
حلية الاولياء، ورافي ذروة العلياء، محدث ضابط ومؤرخ لا يفرط عليه
فارط، مهر لانه ابن مهران، ووطي الجبال الصم لانه سكن اصبهان، ضبط
قلمه التاريخ وانتصر به على اهل بلده، واخذ الفوايد بتضاعيفه، واصبح
به عزان العجم يهني امم ممالكه اصبهان بمولده، ولد سنة ست وثلثين
وثلثمائة واجاز له مشايخ الدنيا سنة نيف واربعين وثلثمائة وله ست سنين
وهيا له من لقي الكبار ما لم يقع لحافظ وتفرد في الدنيا بالاجازات من جماعة
وبالسماع عن اخرين ورحلت الحفاظ الى بابه لعلمه وحفظه وعلو اسانيده.
قال ابن مردويه كان ابو نعيم في وقته مرحولا اليه لم يكن في افق من الافاق
احد احفظ ولا اسند منه كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده وكل يوم
نوبة واحد منهم يقرا ما يريده الى قرب الظهر فاذا قام الى داره ربما كان
يقرا عليه في الطريق جزء وكان لا يضجر لم يكن له غذاء سوى التسميع والتصنيف
وقال حمزة بن العباس العلوي بقي ابو نعيم اربع عشرة سنة بلا نظير لا يوجد
شرقا ولا غربا اعلى اسنادا منه ولا احفظ منه وكانوا يقولون لما صنف
كتاب الحلية حمل في حياته الى نيسابور فاشتروه باربع مائة دينار وله كتاب تاريخ
اصبهان ودلايل النبوة والمستخرج على كل واحد من الصحيحين وفضايل
الصحابة وغير ذلك من تصانيف كبار وصغار. توفي في صفر وقيل
في الحادي والعشرين من المحرم سنة ثلثين واربع مائة باصبهان.

ومنهم ابو ذر الهروي واسمه عبد بن احمد بن محمد بن عبد الله
ابن عفير الانصاري المالكي عرف بابن السماك شيخ الحرم طلع على الكعبة
الغراء حيث يطلع سهيل، وارسى بمكة البطحاء حيث يرسي السيل،
وزمزم الحادي له بذكر زمزمها، وزم المطي الى مازمها فاتخذ الله
جارا، واقام بسببه بالبلد الحرام دارا وكان من افضل من ضمه في عصره اخشبا
وحوته اباطح مكة ورباها، واشرقت به تلاع ذلك الوادي لعبت باعطاف

البان مهابّ صباها • سمع بهراة وسرخس وبلخ ومرو والبصرة وبغداد ودمشق ومصر وجاور بمكة وألّف معجماً لشيوخه وعمل الصحيح وصنّف التصانيف قال ابو بكر الخطيب قدم ابو ذر بغداد وانا غائب فحدّث بها ثم حج وجاور ثم تزوج في العرب وسكن السروات فكان يحج كلّ عام ويحدّث ويرجع وكان ثقةً ضابطاً ديّناً وقال الحسن بن بقي المالقي حدّثني شيخ قال قيل لابي ذر انت هروي فمن اين تمذهبت بمذهب ملك ورأي الاشعري قال قدمت بغداد وكنت ماشياً مع الدارقطني فلقينا القاضي ابا بكر بن الطيب فالتزمه الدارقطني وقبّل وجهه وعينيه فلما افترقنا قلت من هذا قال هذا امام المسلمين والذاب عن الدين القاضي ابو بكر بن الطيب فمن ذلك تكررت اليه وتمذهبت بمذهبه وقال عبد الغافر في تاريخ نيسابور كان ابو ذر زاهداً ورعاً عالماً سخيّاً لا يدّخر شيئاً وصار من كبار مشيخة الحرم مشاراً اليه في التصوف خرّج على الصحيح تخريجاً حسناً وكان حافظاً كثير الشيوخ قال وتوفي سنة خمس وثلثين واربعمئة • والصواب قول ابي علي بن سكرة انه توفي في عقب شوال سنة اربع وثلثين وقال الخطيب في ذي القعدة سنة اربع

ومنهم احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي الخسروجردي الفقيه الشافعي الحافظ المشهور ابو بكر واحد زمانه • وفرد اقرانه • اجلّ اصحاب ابي عبد الله الحاكم في الحديث ثم الزائد عليه في انواع العلوم • ابلّ انواء الغيوم • لابل انداء معين الصباح

الطافي على حدائق النجوم • تنجلي الشمس لمشابهة علمه المضيء بما اتفق ويتسلى البدر لمشاكلة اصله البيهقي فيما يرمي به من البهق • قام بنصر الشافعي ايامه • ونشر اعلامه • وتخريج الحديث الصحيح ادلّة على احكامه • وكان متقلّلاً الا من الخير • ومتعلّلاً باليسير من الدنيا مخففاً لسرعة السير • لم يعد طريقة من مضى ولم يعدّ عليه ما يعاب به في مدة حياته رحمه الله حتى قضى • اخذ الفقه عن ابي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي وغلب عليه الحديث واشتهر به ورحل في طلبه الى العراق والجبال والحجاز وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك ببقية البلاد التي انتهى اليها وشرع في التصنيف فصنف كثيراً حتى قيل تبلغ تصانيفه الف جزء • وهو اول من جمع نصوص الشافعي في عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير • ودلايل النبوة • والسنن والآثار • وشعب الايمان • ومناقب الشافعي • ومناقب احمد • وكان قانعاً من الدنيا بالقليل وقال امام الحرمين ما من شافعي المذهب الا وللامام الشافعي عليه منة الا احمد البيهقي فان له منة على الشافعي وكان من اكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي وطلب الى نيسابور لنشر العلم فاجاب وانتقل اليها وكان على سيرة السلف واخذ الحديث عنه جماعة من الاعيان منهم زاهر الشحامي ومحمد الفراوي وعبد المنعم القشيري • ومولده في شعبان سنة اربع وثمانين وثلمائة • وتوفي في عاشر جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين واربعمائة بنيسابور ونقل الى بيهق رحمه الله تعالى •

ومنهم الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد البغدادي خطيب بغداد الحافظ
حقًا، والحافل سحابًا قدح فهمه برقًا، والجافر صبًا هبت غربًا ونشأت شرقًا، والجافر
معدنًا الذهب ذهبه والابقى، جذوة الشرق الا انها الالهب، وحليه بغداد
ودجلة كمها الازرق وشعاع البدر طرازها المذهب، شرف منبرها
برقيه، وواصل سندها وعن ابي بكر نروي حديث علية، وصاحب تاريخها
الذي قل معه جمع ابن عساكر، وصديت مرآة ابن الجوزي في وجه الناظر،
واصبح كل معجم سبق قبله ابين، اوجا بعده منقطع القرين، الا كل تاريخ جرى
به سابق قلم وراءه قد وقع مغشيًا عليه ساكت الحس خافت الانين،
كان من الحفاظ المتقنين، والعلماء المتبحرين، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه
فانه يدل على اطلاع عظيم وصنف قريبًا من مايه مصنف، وفضله اشهر من ان
يوصف، اخذ الفقه عن ابي الحسن المحاملي وابي الطيب الطبري وغيرهما وكان
فقيهًا فغلب عليه الحديث والتاريخ قال ابن ماكولا كان ابو بكر الخطيب
اخر الاعيان ممن شاهدناه معرفة وحفظًا واتقانًا وضبطًا لحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتفننًا في علله واسانيده وعلمًا بصحيحه وغريبه وفرده
ومنكره ومطروحه قال ولم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثله وقال
ابو اسحق الشيرازي ابو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في معرفة
الحديث وحفظه وقال السمعاني كان الخطيب مهيبًا وقورًا ثقة متحريًا
حجة حسن الخط كثير الضبط فصيحًا ختم به الحفاظ وقال الفضل بن عمر
النسوي كنت بجامع صور عند الخطيب فدخل عليه علوي وفي كمه دنانير فقال

هذا الذهب تصرفه في مهماتك فقطب وقال لا حاجة لي فيه فقال كانك تستقله
ونفض كمه على سجادة الخطيب وقال هي ثلثمايه دينار فخجل الخطيب وقام واخذ سجادته
وراح فما انسى عز خروجه وذل العلوي وهو يجمع الدنانير وقال ابو الفرج
الاسفرايني كان الخطيب معنا في الحج وكان يختم كل يوم قرب الغياب
قراءة ترتيل ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب يقولون حدثنا فيحدث وقال
عبد المحسن الشيحي عادلت الخطيب من دمشق الى بغداد فكان له في
كل يوم وليلة ختمة وقيل ان الخطيب قدم بغداد فظفر بجزء فيه سماع القايم
بامر الله فاتى دار الخلافة يستاذن في قراءة الجزء فقال الخليفة هذا رجل كبير
وليس غرضه السماع فانظروا هل له حاجة فسالوه ما حاجته قال ان يوذن
لي ان املي بجامع المنصور فاذن له وحكى ابن عساكر بسنده ان الخطيب
ذكر انه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسال الله ثلاث حاجات اخذًا بالحديث
فالاولى ان يحدث بتاريخ بغداد بها، والثانيه ان يملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة
ان يدفن عند بشر الحافي فقضى الله ذلك، ومولده في جمادى الاخرة سنة
اثنين وتسعين وثلثمايه وتوفي في سابع الحجة سنة ثلث وستين واربعمايه ببغداد
وقيل ان الشيخ ابا اسحق الشيرازي من جملة من حمل نعشه لانه انتفع به
كثيرًا وكان يراجعه في تصانيفه والعجب انه كان في وقته حافظ المشرق وابو
عمر بن عبد البر حافظ المغرب وماتا في عام واحد وذكر ابن النجار في تاريخه
ان ابا بكر بن زهراء كان قد اعد لنفسه قبرًا الى جانب بشر الحافي وكان يمضي
اليه في كل اسبوع مرة وينام فيه ويقرأ فيه القران كله فلما مات ابو بكر

الخطيب وكان قد اوصى ان يدفن الى جانب قبر بشر الحافي فجاء اصحاب الحديث الى
ابي بكر بن زهر وسالوه ان يدفن الخطيب في القبر الذي كان قد اعده لنفسه
وان يوثره به فامتنع من ذلك امتناعا شديدا وقال موضع قد اعددته لنفسي من
مدة سنين يوخذ مني فلما راوا ذلك جاووا الى والد الشيخ ابي سعد وذكروا له
فاحضر الشيخ ابا بكر بن زهر وقال انا لا اقول لك اعطهم القبر ولكن اقول لو ان
بشر الحافي في الاحياء وانت الى جانبه فجا ابو بكر الخطيب يقعد دونك كان يحسن
بك ان تقعد اعلا منه قال لا بل كنت اقوم واجلسه مكاني قال فهكذا ينبغي ان يكون
الساعة قال فطاب قلب الشيخ واذن لهم في دفنه فدفنوه الى جانبه بباب حرب
وكان قد تصدق بجميع ماله وهو ماتنا دينار فرقها على ارباب الحديث والفقهاء
والفقرا في مرضه واوصى ان يتصدق بجميع ما عليه من الثياب ووقف جميع
كتبه على المسلمين ولم يكن له عقب، وصنف اكثر من ستين كتابا ورويت
له منامات صالحه بعد موته وكان قد انتهى اليه علم الحديث وحفظه في وقته

ومنهم ابو نصر بن ماكولا

واسمه علي بن هبة الله بن علي بن جعفر
ابن علي بن محمد بن دلف بن الامير الجواد ابي دلف القسم بن علي العجلي الجرباذقاني
ثم البغدادي الامير الكبير الحافظ النسابه، نبعه من ذلك العرق، ولمعه من
ذلك الحذق، طلع حيث لا يوقد قبس، وجرى حيث ينقطع كل نفس، وسرى
وريح السعاده تجري السفن على اليبس، وانفرد ذروة كل بازل، واطل على
كل نازل، وفرى جلد كل ليل عن صباحه، وقطع نهر كل نهار يتدفق في بطاحه،
حتى طاف اكثر البلاد، واطال عمر الكد والاجتهاد، حتى لقي العلم وتلقنه،

وانتقى محاسنه واتقنه، وعد لكل شيبه من شيبات الشرى الفحيشه لا
بل ربما هذا شي تجري على الالسنه، هذا الى ما ينقل من انساب، ويعرف به
ايم قلمه اذا انساب، وغير هذا مما اوتي منه بغير حساب، مولده في شعبان
سنه اثنتين وعشرين واربعمية بعكبرا وسمع ببغداد ودمشق ومصر وبما
ورا النهر وخراسان والجبال والجزيره والسواحل ولقي الحفاظ والاعلام،
وحدث عنه شيخه ابو بكر الخطيب واخرون قال شيرويه في طبقاته كان
الامير ابو نصر يعرف بالوزير سعد الملك بن ماكولا قدم رسولا مرارا وكان
حافظا متقنا عني بهذا الشان ولم يكن في زمانه بعد الخطيب احد افضل منه حضر
مجلسه الكبار من شيوخنا وسمعوا منه وقال ابو القاسم ابن عساكر وزر
ابوه للقايم امير المومنين وولي عمه قضا القضاه ببغداد وهو الحسين بن علي
قال وولد في شعبان سنه احدى وعشرين وقال الحميدي ما راجعت
الخطيب في شي الا واحالني على الكتاب وقال حتى اكشفه وما راجعت ابن ماكولا
في شي الا اجابني حفظا كانه يقرا من كتاب وقال السمعاني كان ابن
ماكولا لبيبا عالما عارفا حافظا ترشح للحفظ حتى كان يقال له الخطيب
الثاني وكان نحويا مجودا وشاعرا مبرزا جزل الشعر فصيح العباره
صحيح النقل ما كان في البغداديين في زمانه مثله طاف ببغداد وقال
ابن النجار احب العلم من الصبى وطلب الحديث وكان يحضر المشايخ الى
منزلهم ويسمع منهم ورحل وبرع في الحديث واتقن الادب وله النظم والنثر
والمصنفات ونفذه المقتدي بالله رسولا الى سمرقند وبخارا لاخذ البيعه

الدنيا واقلام

لا علي ملكها طمعان الحان وقال هبة الله ابن المبارك اجتمعت بالامير
ابن ماكولا فقال لي خذ جزءين من الحديث فاجعل متون هذا الجزء اسانيد
هذا الجزء ومتونه اسانيد الاول حتى اردّه الى حالته الاولى وقال
مؤتمن الساجي لم يلزم ابن ماكولا طريق اهل العلم فلم ينتفع بنفسه
وقال ابن عساكر سمعت اسمعيل بن السمرقندي يذكر ان ابن ماكولا كان له
غلمان ترك احداث فقتلوه بجرجان سنة نيف وسبعين واربع ميه ونقل
ابن النجار انه كان قد سافر نحو كرمان ومعه مماليكه الاتراك فقتلوه واخذوا
ماله سنة خمس وسبعين واربعمية وفي تاريخ قتله خلاف كثير

ومن شعره

قوّض خيامك عن دار اهنت بها ... وجانب الذل ان الذل مجتنب
وارحل اذا كانت الاوطان مضيعة ... فالمندل الرطب في اوطانه حطب

ومنه

ولما توافقنا تباكت قلوبنا ... فممسك دمع العين يوم ذاك كسافكه
فيا كبدي الحري البسي ثوب حسرة ... فراق الذي تهوينه قد كساك به

ومنهم ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي الحافظ

المكثر الجوال ويعرف بابن القيسراني الشيباني وليس هو من اولاد القيسراني
الكاتب سرى للطلب سُرى الخيال وركب تهب الايام ودهم الليال
وقطع البيد بلمع آله وجمع الشتات ضلاله وسلك منه مسالك تجار الرياح تفعد
في افواجها وتعرف الصباح في امواجها وتصدى صديع النهار بظلها

وخيوفا

وتحقق اخشاء النجوم في عتمها الى ان آب مُملكا وآل امره الى ان اصبح كما امسى
الليل مدركا سمع ببلده وبمكة ومصر والثغر ودمشق وحلب وبغداد والجزيرة
واصبهان ونيسابور وهراة وجرجان وآمد واستراباذ وبوشنج والبصرة والدينور
والري وسرخس وشيراز وقزوين والكوفة والموصل ومرو الروذ وتوقات
ونهاوند وهمذان وواسط وساوه واستراباذ والانبار واسفرائين وآمل والاهواز
وبسطام وخسرو جرد وغير ذلك قال ابن عساكر سمعت اسمعيل بن محمد
الحافظ يقول احفظ من رايت محمد بن طاهر وقال ابو زكريا بن منده كان
ابن طاهر احد الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوقا عالما بالصحيح
والسقيم كثير التصانيف لازما للاثر قال السلفي سمعت ابن طاهر
يقول كتبت الصحيحين وسنن ابي داود سبع مرات بالاجرة وسنن ابن ماجه
عشر مرات بالري وقال ابن طاهر بلت الدم في طلب الحديث مرتين مرة
ببغداد ومرة بمكة كنت امشي حافيا في الحر فلحقني ذلك وما ركبت دابة في طلب الحديث
قط وكنت احمل كتبي على ظهري وما سالت في حال الطلب احدا كنت اعيش على ما
ياتي وقيل كان يمشي دائما في اليوم والليلة عشرين فرسخا وكان قادرا
على ذلك ومصنفاته كثيرة لكنه كثير الوهم وكان لحنة ويصحّف
ويرى اباحة السماع ومولده سنة ثمان واربعين واربع ميه وقال
ابن شيرويه في تاريخ همذان ابن طاهر سكن همذان وبنى بها دارا وكان ثقة
حافظا عالما بالصحيح والسقيم حسن المعرفة بالرجال والمتون كثير
التصانيف جيد الخط لازما للاثر بعيدا من الفضول والتعصب خفيف الروح

قوي النسيز في السفر قال شجاع الذهلي مات عند قدومه بغداد من الحج
يوم الجمعه في ربيع الاول سنه سبع وخمسمايه **ومن شعره قوله**

سارُوا بها كالبدر في هودج يميس محفوفا باترابه
فاستعبرت تبكي فعاتبتها خوفا من الواشي والحابه
وقلت لا تبك على هالك بعدك ما يبقى على مابه
واحسن الموت باهل الهوى من مات من فرقه احبابه

ومنهم اسمعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي
الطلحي الاصبهاني شيخ الاسلام ابو بكر الملقب بقوام السنه صاحب الترغيب
والترهيب من قريش في شرز ذوابها، ودارغا باتها، وزهرتها وابها
الممرعة الحدايق، المرتفعه الطرايق المترعه الانوآء، وسهيل عايسمر
وصاحب السفينه غارق، رغب في الخير وعمله، وزهد من الشر وسوء عاقبه
دوله، ودعا به الي سبيل ربه بالحكمه والموعظه الحسنه، والموقظه التي لم
تدع على جفن وسنه، ووسع صدره الاخوان على ضيق ما في يده وقلته،
وتقاعد الزمان عن سد خلته، وتقاعس عنان الحظ في يده اذ جمح، وسن
مداه لخلده اذ جرح، ولد سنه سبع وخمسين واربعمايه ورحل وسمع
بعده مداين واملي وصنف وتكلم في الرجال واحوالهم وحدث عنه خلق
وقال ابو موسى المديني اسمعيل الحافظ امام ايمه وقته واستاذ علماء
عصره وقدوه اهل السنه في زمانه لا اعلم احدا عاب عليه قولا ولا فعلا
ولا عانده احد الا ونصره الله عليه وكان نزه النفس عن المطامع لا يدخل

لا يدخل على السلاطين ولا على من اتصل بهم قد اخلى دارا من ملكه لاهل العلم
مع خفه ذات يده ولو اعطاه الرجل الدنيا باسرها لم يرتفع عنده املي ثلاثه
الاف وخمسمايه مجلس وكان يملي على البديه واصمت في صفر سنه اربع
وثلثين ثم فلج بعد مده وقال يحيى بن منده كان حسن الاعتقاد جميل
الطريقه قليل الكلام ليس في وقته مثله وقال عبد الجليل بن محمد سمعت
ايمه بغداد يقولون ما رحل الى بغداد بعد الامام احمد افضل واحفظ
من الامام اسمعيل وقال ابو موسى المديني في ذكر من هو على راس
المايه الخامسه لا اعلم احدا في ديار الاسلام يصلح لتاويل الحديث الا اسمعيل
الحافظ قال ابو موسى صنف التفسير في ثلثين مجلدا سماه الجامع وله تفسير
اخر في اربع مجلدات والموضح في التفسير في ثلث مجلدات وكتاب المعتمد في التفسير
عشر مجلدات وله مصنفات كثيره مفيده وكان عالما باللغه والادب عارفا
بالاسانيد والمتون ووهب اكثر اصوله في آخر عمره وكانت وفاته يوم
الاضحي سنه خمس وثلثين وخمسمايه واجتمع في جنازته خلق كثير لم ار
مثلهم كثره رحمه الله تعالى

ومنهم ابو سعد عبد الكريم بن تاج الاسلام ابي بكر بن
محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي صاحب التصانيف، فسما لقد اسمع
بها السمعاني اذانا، ولقد طرق بها القلوب ايطلب استيذانا، ولقد
رحل فلم يدع موضعا يسمع به اذانا، ولقي الرجال فما خلي جماعات ولا اشذانا،
طلبا اتسع به ذيل ارتحاله، واندفع سيل جداله، وضخم به قدر معجمه، وفخم

طوّر بمعلمه، وفخر لظهور تقدّمه، وادّبه طول التغرّب فصفا زلالا، واُدّي به الى ان شفّ ذبالا، حتى قيل السمعاني فسلك من اراد ان يتكلّم، وطارت سمعته فوقع دونه كلّ حوّم، وخاض تيار البحار لزيارة شدّ اليها رحله، ولم يهب موجهم المتلاطم، وشقّ شقاشق رعودهم، ولم يخف نوءهم المتراكم، ولد في شعبان سنة ست وخمس مايه وحمله والده الى نيسابور في اخر سنة تسع فلحق بحضوره عدة شيوخ، ومات ابوه سنة عشر فتربّي مع اعمامه واهله وحفظ القران والفقه ثم حبّب اليه شان الحديث واعتنى به ورحل الى الاقاليم النائيه وعمل المعجم في عدة مجلدات وكان ذكيا فهما سريع الكتابه مليحها درس وافتى ووعظ واملى وكتب عمن دبّ ودرج وكان ثقة حافظا حجّة واسع الرحله عدلا دينا جميل السيره حسن الصحبه كثير المحفوظ قال ابن النجار سمعت من يذكر ان عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ وهذا شي لم يبلغه احد وكان مليح التصانيف كثير النشوار والانا شيد لطيف المزاج ظريفا سمع منه مشايخه واقرانه ثم سرد ابن النجار تصانيفه ونقل اسماها من خطه في نيف وعشرين سطرا و قد ذهب ابو سعد الى بيت المقدس وزاره والنصارى يومئذ ولاته وكانت وفاته في ربيع الاول سنة اثنين وستين وخمس مئه

ومنهم ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله

ابن عبد الله بن الحسين بن عساكر الامام الحافظ فخر الايمه محدث الشام ثقة الدين صاحب التصانيف والتاريخ الكبير، ممن ولدته دمشق، وولّته ما يستحق، وشرفته على ابنايها وصرّفته في انبايها،

وعرّفته اسرار بنايها، واخبار انبيايها، واوقفته على اندية سكانها ووافقته على تطهير اوطانها، وخاطبته شفاها لو انها تتكلم، واعبته اغطاف صباها فاما عرف حقايق اخبارها واما نتم، فاستطالت به وطال لسانها، وشكر احسانها، وعاد بها عصر آل جفنه وحسّانها، ومثّلت خلفا وهامن بني مروان، ومن خلفهم الى من آواهم ذلك الاوان، ومن وفد عليها وورد اليها، وحث ما بين العريش الى الفرات حتى حسرت عن كنوزها، وسحرت برموزها، وشنات العراق وعيّرتها بغدر ابن حرموزها، وعابتها اذ ذكرت ايام صفين بنشوزها، واصغرت قدر تاريخها وقد جهد فيه الخطيب، وجد عليه وما اهتز غصنه الرطيب، حمية توقدت بين جانبيه لبلدته التي اخرجته من اقدم بيوتها، وجات به مفاخرها لثبوتها، من بقية كان زمان يزيد بن معويه اولهم، ثم انتهى اليه موئلهم، ثم ارتفع بعده لبيته المنيف جدار، والا ألمّ الفضل له بدار، ولد سنة تسع وتسعين واربع ميه في اولها، وسمع سنة خمس وخمس ميه باعتناء ابيه واخيه الامام صاين الدين هبة الله وعدد شيوخه الف وثلثمايه شيخ ونيف وثمانون امراة وصنف التاريخ في ثمانين مجلدا، وله مصنفات اخر تقارب ثلثين مجلدا واما الاجزاء فشي كثير واملى في ابواب العلم اربع مايه مجلس وثمانية مجالس وخرّج لجماعة قال السمعاني ابو القاسم حافظ ثقه متقن دين خيّر حسن السمت جمع بين معرفة المتن والاسناد وكان كثير العلم غزير الفضل صحيح القراه متثبتا رحل وتعب وبالغ في الطلب وجمع ما لم يجمعه غيره واربى على الاقران

مما

وحكى عن الغزاوي قال قدم ابن عساكر فقرا ثلاثة ايام فاكثر واضجرني وآليت
على نفسي ان اغلق بابي فلما اصبحنا قدم علي شخص وقال انا رسول رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليك قلت مرحبا بك فقال قال لي في النوم امض الى
الغزاوي وقل له قدم بلدكم رجل شامي اسمر اللون يطلب حديثي فلا تملّنه
قال الراوي فما كان الغزاوي يقوم حتى يقوم ابن عساكر وقال المحدث
بها الدين القسم كان ابي رحمه الله مواظبا على الجماعة والتلاوه ويختم كل جمعه
ويختم في رمضان كل يوم ويعتكف في المناره الشرقيه وكان كثير النوافل
والاذكار ويحيي ليلة النصف والعيدين بالصلاة والذكر وكان يحاسب
نفسه على لحظة تذهب قال لي لما حملت امي بي قيل لها في منامها تلدين غلاما
يكون له شان وحدثني ان اباه راى رؤيا معناها يولد لك ابن يحيي الله
به السنه وقال ابو المواهب ابن صصرى كنت اذاكر ابا القسم الحافظ
عن الحفاظ الذين لقيهم فقال اما ببغداد فابو عامر العبدري واما باصبهان
فابو نصر اليونارتي لكن اسمعيل بن محمد الحافظ كان اشهر فقلت فعلى هذا
ما راى سيدنا مثل نفسه قال لا تقل هذا قال الله فلا تزكوا انفسكم قلت
فقد قال واما بنعمة ربك فحدث فقال لو قال قايل ان عيني لم تر مثلي لصدق
ثم قال ابو المواهب وانا لم ار مثله ولا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه من لزوم طريقه
واحده مدة اربعين سنة من لزوم الصلوات في الصف الاول الا من عذر
والاعتكاف في رمضان وعشر ذي الحجه وعدم التطلع الى تحصيل الاملاك
وبناء الدور قد اسقط ذلك عن نفسه واعرض عن طلب المناصب

من الامامه والخطابه وأباها بعد ان عرضت عليه واخذ نفسه بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قال لي لما عزمت على التحديث والله المطلع انه ما حملني
على ذلك حب الرياسه والتقدم بل قلت متى اروي كل ما سمعت واي فايده
في كوني اخلفه صحايف فاستخرت الله واستاذنت اعيان شيوخي ورؤسا
البلد وطفت عليهم فكلهم قال من احق بهذا منك فشرعت في ذلك سنه ثلث
وثلثين وخمسمايه وكان حافظ العصر ابو الحجاج المزي يميل الى ان ابن عساكر
ما راى حافظا مثل نفسه وقال الحافظ عبد القادر ما رايت احفظ من
ابن عساكر وقال ابن النجار ابو القسم امام المحدثين في وقته انتهت اليه
الرياسه في الحفظ والاتقان والثقه والمعرفه التامه وبه ختم هذا الشان
وكان فقيها اديبا سنيا توفي حادي عشر رجب سنه احدى وسبعين
وخمسمايه ورؤي له منامات حسنه ورثي بقصايد وقبره بباب الصغير

ومنهم ابو موسى المديني واسمه محمد بن ابي بكر عمر بن ابي عيسى
الاصبهاني الحافظ المشهور فما به حاجة الى التعريف والمشهود فضله نورا
يشف في زجاج التصنيف الاصبهاني الذي ما سور الصابر الكحل مداده
والكحل بياض العين انفع من كحل سواده وزنت به الجبال ترجح على سوددها
وازدانت به اصبهان وليس سوى سيادته صيت اثمدها رحل
عن بلده اصبهان ثم عاد اليها مشرفا مرينته لمدينتها مشرقا اسوارها
لحمايتها وزينتها فحل بها حيث يأوي الاسد من الغيل واقام
يدوس لمهما وغيره يتمنى ان يكحل من ترابها بميل

[illegible]

ولد في ذي القعدة سنة احدى وخمسمائة وكان امام عصره في الحفظ والمعرفة
وله في الحديث وعلومه تواليف مفيدة وصنف كتاب المغيث في مجلد كمل به
كتاب الغريبين للهروي واستدرك عليه وله مصنفات اخر ورحل عن
اصبهان في طلب الحديث ثم رجع اليها واقام بها وانتهى اليه التقدم في هذا
الشان مع علو الاسناد والمعرفة التامة والرواية الواسعة قال
الدبيثي عاش ابو موسى المديني حتى صار اوحد وقته وشيخ زمانه اسنادا
وحفظا وقال عبد القادر حصل من المسموعات باصبهان ما لم يتحصل
لاحد في زمانه وانضم الى ذلك الحفظ والاتقان وله شي يسير يتربح به
وينفق منه ولا يقبل من احد شيئا قط اوصى اليه غير واحد بمال فرده فيقال
له فرقه على من ترى فيمتنع وكان فيه من التواضع بحيث انه يقرئ الصغير
والكبير ويرشد المبتدي رايته يحفظ الصبيان القران في الالواح ويمنع
من يمشي معه فعلت ذلك مرة فزجرني وترددت اليه نحوا من سنة ونصف
فما رايت منه ولا سمعت عنه سقطة تعاب عليه وكان ابو مسعود كوتاه
يقول ابو موسى كنز مخفي وقال الحسين بن يوحن الباوري كنت
في مدينة الخان فسالني سايل عن رويا قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد توفي فقلت ان صدقت رؤياك يموت امام لا نظير له في
زمانه فان مثل هذا المنام روي حال وفاة الشافعي والثوري واحمد
فما امسينا حتى جانا الخبر بوفاة الحافظ ابي موسى وكانت وفاته ليلة
الاربعا تاسع جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وخمسمائة باصبهان

قال عبد الله بن محمد الخجندي لما مات ابو موسى لم يكادوا ان يفرغوا
حتى جا مطر عظيم في الحر الشديد وكان الما قليلا باصبهان

ومنهم عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ثم
الصالحي الحنبلي الحافظ تقي الدين ابو محمد صاحب التصانيف وجبل
الحجى الذي لا تنسفه الزعازع والقايم في ذات الله لا تاخذه لومة
لايم يمضه تعنيفه ويمضي فيه تصريفه ويقضي عليه سيفه الماضي اما
يقتله واما يخيفه ما لان لمن قصد به غضاضه ولا هان وقد قذف
بجه يريد انقضاضه بل رفعه الله من حيث اراد العدو ان يضعه وقربه
من حيث ابعد موضعه ماضره وهو الغمام ان اتاه اي مجله والانقصه
وهو الذهب حيث احله وعاش لا يبالي بالخمول وقدامه في مرقده
واسكنه في قراره ملحده والقاه في جانب بيته لا يستطيع حراك لسانه ولا
يده وبقي لا يسلو قترا ولا اقتارا ودام على هذا حتى مات فتعوض خيرا
من الاهل اهلا ومن الدار دارا ولد سنة احدى واربعين وخمسمائة
هو وابن خالته موفق الدين جميعا واصطحبا مدة في اول اشتغالهما
ورحلتهما وحدث ابو محمد عبد الغني بالكثير وصنف في الحديث التصانيف
الحسنة وكان غزير الحفظ من اهل الاتقان والتجويد قيما بجميع فنون
الحديث تكلم في الصفات والقران بشي انكره اهل التاويل فعقد له مجلس
بدار السلطان بدمشق فاصر واباحوا قتله فشفع فيه امرا الاكراد
على ان يخرج من دمشق فذهب الى مصر واقام بها خاملا الى ان مات

قال ابو موسى المديني قل من قدم علينا من الاصحاب من يفهم هذا الشان
لفهم الامام عبد الغني زاده الله توفيقا وقد وفق لتبيين هذه الغلطات
يعني التي في كتاب معرفة الصحابه لابي نعيم ولو كان الدارقطني وامثاله في
الاحياء لصوبوا فعله وقل من يفهم في زماننا ما فهمه وقال الحافظ ضيا
الدين خرج عبد الغني الى اصبهان ومعه كسر فلوس فسهل الله من حمله
وانفق عليه فاقام باصبهان مدة وحصل بها الكتب الجيده قال وسمعت
اسمعيل بن ظفر يقول جا رجل الى الحافظ عبد الغني فقال رجل حلف
بالطلاق انك تحفظ مايه الف حديث فقال لو قال اكثر لصدق قال
وشاهدت عبد الغني غير مرة بجامع دمشق يساله بعض الحاضرين
وهو على المنبر اقرا لنا من غير الجزء فيقرا الاحاديث علينا باسانيدها
عن ظهر قلبه فقيل له لم لا تقرا دايما من غير الجزء فقال اخاف العجب
وقال تاج الدين الكندي لم يكن بعد الدارقطني مثل عبد الغني المقدسي
قال ولم ير مثل نفسه وقال الشيخ موفق الدين كان عبد الغني
رفيقي وما كنا نستبق الى خير الا سبقني اليه الا القليل وكمل الله
فضيلته بابتلايه بما اوذي به وصبر عليه ورزق العلم وتحصيل الكتب
الكثيره الا انه لم يعمر حتى يبلغ غرضه في روايتها ونشرها وقال
الضيا كان عبد الغني لا يرى منكرا الا غيره بيده او بلسانه وكان لا تاخذه
في الله لومة لايم رايته مرة يريق خمرا فسل صاحبه السيف فلم يخف
وكان قويا فاخذ السيف من الرجل وكان يكسر الشبابات والطنابير

صوابه وليس معه

قال وسمعت ابا بكر بن احمد الطحان يقول جعلوا الملاهي عند باب جيرون
فجاء الحافظ عبد الغني فكسر كثيرا وصعد المنبر فجاه رسول القاضي يطلبه
ليناظره في الدف والشبابه فقال ذاك حرام ولا امشي اليه ان كان له حاجه
يجي هو قال فعاد الرسول يقول لا بد من مجيك قد ابطلت هذه الاشيا على
السلطان فقال ضرب الله رقبته ورقبة السلطان فمضى الرسول وخفنا
من فتنه فما اتى احد بعد قال ابو موسى عبد الله بن عبد الغني مرض
والدي ايلما وضاته وقت الصبح فقال يا عبد الله صل بنا وخفف فصليت
بالجماعه وصلى معنا جالسا ثم قال اقرا عند راسي يس فقراتها وقلت هنا دوا تشربه
فقال ما بقي الا الموت فقلت ما تشتهي شيا قال اشتهي النظر الى وجه الله
فقلت ما انت عني راض قال بلى وجاوا يعودونه فقتح عينيه وقال ما هذا
اذكروا الله قولوا لا اله الا الله ثم دخل درع النابلسي فقمت لا ناوله كتابا من
جانب المسجد فرجعت وقد توفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الاول
سنه ستمايه بمصر قال الضيا وسمعت يقول لي رايت اخاك عبد الرحيم في
المنام فقلت اين انت قال في جنة عدن فقلت ايما افضل الحافظ عبد الغني
او الشيخ ابو عمر فقال ما ادري واما عبد الغني فينصب له كرسي تحت العرش
وينثر عليه الدر وهذا نصيبي منه واشار الى كمه وكان عبد الغني ليس بالابيض
الامهق يميل الى سمرة حسن الشعر كث اللحيه واسع الجبين عظيم الخلق تام القامه
كان النور يخرج من وجهه ضعف بصره من كثرة النسخ والمطالعه والبكا
وكان جوادا لا ربما لا يدخر درهما وقيل كان يخرج بالليل بالقفاف فيها الدقيق

فاذا فتحوا له ترك ما معه ومضى لئلا يُعرف وربما كان عليه ثوب مرقّع ٥

ومنهم محمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي
ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي ضياء الدين ابو عبد الله الحافظ الحجة محدث الشام شيخ
السنة ، طلب وما نهنهه ، ولغب وما اغبّ المهمه ، ولم يلو حبل قلبه عن غاربه ،
ولم يلق مراد دواته الا بعرق متاعبه ، اخذ لرحلته اهبتها ، وعاجل الايام وثبتها ،
وشدّ نسوع نجائبه ، واجدّ شسوع مذاهبه ، وتعب حتى استراح ، وتمنّى
حتى فرغ الاقتراح ، ولم يدع واديا تفد افواج زكبه ، ولا جبلا تسرح لهم شيحه ،
حتى حال بين جنبيه ، او داس مفرقه وصعد عليه ، الى ان ضبط عن كل امرئ
ما هو به لافظ ، وهبط عن مطا مطيته وهو يدعى للامام الحافظ ،، ولد سنة
تسع وستين وخمسمايه ورحل مرتين الى اصبهان وسمع بها ما لا يوصف كثرة
وحصل اصولا كثيرة ونسخ وصنف وصحح ولين وجرح وعدل وكان
مرجوعا اليه في هذا الشان قال تلميذه عمر بن الحاجب شيخنا ابو عبد الله
شيخ وقته ونسيج وحده علما وحفظا وثقة ودينا من العلماء الربانيين
وهو اكبر من ان يدل عليه مثلي وكان شديد التحري في الروايه مجتهدا في العباده
ذكروه فاطنبوا في حقه ومدحوه بالحفظ والزهد وقال ابن النجار حافظ
متقن حجة عالم بالرجال ورع تقي ما رايت مثله ، توفي في جمدى الآخرة
سنة ثلث واربعين وستمايه ،،

ومنهم محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي
المعروف بابن النجار صاحب التصانيف ، بحر نسيج الجوانب ، طليح المقانب ،

متسع المدى المحصى لديه ذنوب المذانب ، وزّث من جدّه محاسن ، وارث بجهله
الاحاسن ، ورحل رحلة امضت اكثر العمر ، وافنت الليالي العتم والقمر ،
ولقي جمّا غفيرا ، وسمع خلقا كثيرا ، كانما ضرب لهم نفيرا ، واغار التاريخ طرفه
فما فاته منه طرفة عين ، ولا طرفه عين ، وابقى في بغداد من لا ضبط قبله
وضمه لقه ، وحواه تاليفه ، واواه تصنيفه ، وازاده او وازاه تصريفه ،،
ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمايه وسمع وله عشر سنين واعتنى بالطلب
وهو ابن خمس عشرة سنة ، وتلا بالروايات الكثيرة وسمع باصبهان ونيسابور
وهراه ودمشق ومصر وغير ذلك وكتب العالي والنازل وجمع فاوعى
وخرج لغير واحد وجمع تاريخ مدينة السلام ذيل به واستدرك فيه
على الحافظ ابي بكر الخطيب ومقداره ثلثماية جزء وكان من اعيان الحفاظ الثقات
مع الدين والصيانة والنسك والفهم وسعة الروايه وكانت رحلته سبعا
وعشرين سنة واشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ ، ووقف كتبه
ومصنفاته وهي تزيد على خمسة عشر مصنفا بالمدرسة النظامية وكان
من محاسن الدنيا رحمه الله ، توفي في خامس شعبان سنة ثلث
واربعين وستمايه ٥

ومنهم القاسم محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن ابي يداس
البرزالي الاشبيلي الاصل الدمشقي الشافعي ابو محمد الحافظ عمدة الحفاظ
مؤرخ الشام ، ممن ولدته دمشق والفحل فحل معرق ، واوجدته الايام
فسطع ضوءها المشرق ، وتمخضت منه الليالي عن واحدها واحد اهل

المشرق، ومشي فيها على طريق واحد لم تغير عن سلوكها، والتمهقر في سلوكها، يصحب الخصمين وهما من هما، والنظيرين والضر غامة الاشد منهما، وكل منهما راض بصحبته، واثق به الى غاية الامن اجنبته، كان عند شيخي الاسلام آخر المجتهدين ابن تيمية وابن الزملكاني وما منهما الا من هو عليه مرتبط، وبه مغتبط، يذيع اليه سره في صاحبه، ويتبسط لديه في معاتبه، وهو سالك السطوق بحرف، والايشارك حتى والايماء بطرف، وعرف بهذا واشتهر حتى صار عندهما موضع الثقة، ومكان المقة، ومحل الصداقة المحققة، ثم كان يسعى في صلاح ذات بينهما فينجح، ويعده كل منهما به وانجز، فاعمد لسانه، وترك كل امر منهما وشانه، وكان ممن نفع الطلبة، ويستلذ في راحتهم تعبه، ويحرص على اسماعهم، ويتقيد مجالس سماعهم، لا يشغله عنهم ماكان يعد له من حضور مجالس الحكام، والتسجيل عنهم بالاحكام، وحضور الوظايف، ومجالسة اكثر الطوايف، ثم بلغني انه توجه الى الحج فمات بخليص وقد استقبل مكة ميمما، وكفن في ثياب احرامه ليبعث يوم القيمة ملبيا محرما، ولد في عاشر جمادى الاولى سنة خمس وستين وستمايه، واعتنى بالرواية من صغره فقرا بنفسه الكتب الكبار ورحل الى الديار المصرية والثغر والبلاد الشامية، وسمع ما ينيف عن الفي شيخ واجاز له الف آخر فاشتمل معجمه على نيف وثلاثة الاف شيخ، وكتب من الاثبات والتعاليق والاجزاء والتاريخ والتخاريج ما لا يحصى كثرة وحرر مسموعاته وصار مقصودا به مرجوعا اليه في هذا الشان مع الحفظ والاتقان والصدق والتحري، وكتب الشروط

فاحكمها والسجلات فاتقنها وله فيها مصنفات، وكان محسنا الى الطلبة متلطفا بهم صبورا على التعليم سهلا العارية لكتبه واجزايه يقتضي اوماته في السماع والتسميع وكتابة الطباق وقضاء حوايج الناس والمواظبة على وظايفه من غير انقطاع الا لعذر مانع شرعا، وولي المشيخات وصحب الاكابر من اهل العلم، وولد له عدة اولاد توفوا الا هم في حياته فصبر واحتسب، منهم المحصل بها الدين ابو الفضل محمد اعتنى به واجتهد الى ان حفظ المحافيظ وقرا القران للسبع وشهد على الحكام ولم ينبت وجه به وتوفي وهو شاب، ومنهم فاطمة اجتهد عليها وعلمها الخط وكتبت ربعة شريفة وشرعت في صحيح البخاري فكتبت منه مقدار النصف ثم حصل لها نفاس اشرفت منه على الموت مرات حتى ان كثيرا من الاعيان كانوا يتطلبون منهاتهم ويتهيئون لتشييع جنازتها ثم نقهت من ذلك فاكملت الصحيح كتابة في بلاد عشر مجلدا بخط واضح فلما فرغت شرعت في تحصيل الورق وغيره لكتابة صحيح مسلم فتوفيت قبل شروعها في الكتابة وذلك بعد فراغها من صحيح البخاري بنحو شهر وحكي والدها انها كانت في اثناء مرضها المذكور كانت تتاسف على عدم تحميل البخاري وتود لو عاشت الى ان تحمله ثم تموت فكان كذلك وصبر والدها واحتسبها عند الله وقابل النسخة المذكورة مرتين واعتنى بها وصارت عمدة في الصحة وحج ابو محمد البرزالي خمس حجج سمع واسمع فيها بدرب الحجاز والحرمين والاماكن المعظمة، ثم قصد الحج مرة سادسة عقيب مرض فعاوده بدرب الحجاز ودخل المدينة النبوية محموا المرضة، ثم احرم فتوفي بخليص بكرة الاحد رابع ذي الحجة سنة تسع وثلثين وسبعمايه فعزم على نقله ودفنه بمكة فحصل خلاف بين الفقها، والحجاج في هذه السنة وكانوا جماعة من شيوخ المذاهب في جواز النقل وخيف عليه من الحر فصلي عليه بمخيم الحجاج ودفن الى جانب البرج بخليص ووصل خبره الى الديار المصرية ثم الى دمشق في

خامس [illegible] المحرم سنة [illegible] وصلي عليه صلاة الغائب بالبلاد ودفن [illegible] واجزا [illegible] مالي [illegible]

وقلت أرثيه لما بلغني وفاته وكنت إذ ذاك بالقاهرة المعزية

تراهم بالذي ألقاه قد علموا   شط المزار وبان البان والعلم
لهفي عليهم وقد شدوا ركائبهم   عن الديار ولا يثني بهم ندم
قد كان يدنيهم طيف يلم بنا   فالآن لا الطيف يدنيهم ولا الحلم
الله أكبر كم أجري فراقهم   دمعا وعاد بمن أعاد وهو دم
أموا الحجاز فما سارت مطيهم   حتى استقلت نعوشا قدمت لهم
وأحرموا لطواف البيت لا حرموا   من لذة العيش طول الدهر ما حرموا
زاروا النبي وشاروا نحو موقفهم   حتى إذا قاربوا مطلوبهم حتموا
يا سائرين إلى أرض الحجاز لقد   خلفتم في حشاي النار تضطرم
هل منشد فيكم أو ناشد طلبا   أضللته وادلهمت بعده الظلم
قد كان لي قاسم من غيره عوض   فاليوم لا قاسم فينا ولا قسم
من لو أتى مكة مالت أباطحها   به سرورا وحادت أفقها الديم
أقسمت منذ زمان ما رأى أحد   لقاسم شبها في الأرض لو قسموا
هذا الذي يشكر المختار هجرته   والبيت يعرفه والحل والحرم
ما كان ينكره ركن الحطيم به   لو أخر العمر حتى جاء يستلم
له إليه وفادات تقربها   جبال مكة والبطحاء والأكم
تحدث الشام صدقا بل مؤرخه   جرى بهذا وذا فيما مضى القلم
يا طالب العلم في الفنين مجتهدا   في ذا وهذا ينادي المفرد العلم
تروي حديث العوالي عن براعته   وما له طاعن فيها ومتهم

قد كان يدأب في نفع الأنام ولا   يبدو له ضجر منه ولا سأم
وحقق النقد حتى بان بهرجه   وصحح النقل حتى ما به سقم
وعرف الناس كيف الطرق أجمعها   إلى النبي فما جاروا ولا وهموا
وعلم الخلق في التاريخ ما جهلوا   وبعض ما جهلوا أضعاف ما علموا
يريك ما أرخه مهما أردت به   كان تاريخه الآفاق والأمم
ما فاته فيه ذو ذكر أخل به   ولو يروم لعادت عاد وإرم
إذا نشرت له جزءا لتقرأه   تظل تنشر أقواما وهم رمم
يا أيها الموت مهلا في تفرقنا   شتت شمل المعالي وهو منتظم
تجد فينا وتسعى في تطلبنا   أصبرتنا أتيك لا تسعى بك قدم
ها قد ظفرت بفرد لا مثيل له   وإن أردت له مثلا فأين هم
يا ذاهبا ما لنا إلا تذكره   آها عليك وآه كلها ألم
جادت عليك من الغفران بارقة   غرا يضحك فيها البارد الشبم
تروي ثراك وتسقي من جوانبه   الجوانب جزوى البان والسلم
وحل أرض خليص كل ريح صبا   بنشرها تبعث الأردان واللمم
وخيمت دون عسفان لها سحب   تسقي بأنوائها السكان والخيم
لهفي عليك لتحرير بلغت به   ما ليس تبلغه أو بعضه الهمم
ما الحافظ السلفي الطهر إن ذكرت   أسلافك الغر والآثار والكرم
قطعت عمرك في فرض وفي سنن   هذي الغنيمة والأعمار تغتنم

ومنهم يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك
القضاعي الكلبي المزي الدمشقي ابو الحجاج جمال الدين الحافظ الجهبذ حجة الحفاظ
انتهت اليه معرفة الرجال، ومرد الآجال، وزمر الابطال منهم والعجال، اتقانًا
للمواليد والوفيات، والتكميل والفوات، والجرح والتعديل لاعوز الظواهر
والخفيات، وصنف الكتب التي ما شنف بمثلها قبله اذن الدنيا مشنف،
ولا صنف مثله قبلها مصنف، سعة معرفة لا يضيق بها حصر، ولا يضيع
في جانبها اهل عصر، مع اطلاع على اللغة آنس به غريبها، وحبس عليه غريبها،
بمعارف قصرت مدته عن تحصيلها، وجملة عن تفصيلها، الا ان الله سهل له
صعابها، وهون عليه اتعابها، فبلغ منها ما لم يصل اليه امل آمل، ونبغ فيها
وابناء اهل زمانه معه خامل، الا انه كان ظاهر الجمود، لا يتكلم كانه جلمود،
ولم يكن فيه وحاشاه ما يعاب، ولا ما يدنسه من قبح العاب، الا انه كان يتهوس
بالمطالب والكنوز، ويتفرس انه لها بمساعيه يحوز، وكان يتبذل لاجلها
مع العوام، ويقتحم بسببها الموت الزؤام، ولا يدع نفسه النفيسة، ويدع
عنها اطماع هذه الخسيسة، وهيهات لقد ظفر من حديث الرسول عليه افضل
الصلاة والسلام بمطلب الغنى، وذهب خلاص ابل ابن الذهب من ذلك الجوهر
الاسنى، فواسفا لرتبته العليا، ووالهفا كيف ضيع وقتًا من اوقاته
بطلب سحت الدنيا، مولده بظاهر حلب سنه اربع وخمسين وستميه
ونشا بالمزة، وحفظ القرآن وتفقه قليلًا ثم اقبل على هذا الشان ورحل سنه
ثلث وثمانين ونسخ بخطه المليح المتقن كثيرًا لنفسه ولغيره ونظر في اللغه ومهر

فيها وفي التصريف، وقرا العربيه واما معرفة الرجال فهو حامل لوايها، والقايم باعبايها،
لم تر العيون مثله، وخرج لغير واحد وامل مجالس واوضح مشكلات ومعضلات
ما سبق اليها من علم الحديث ورجاله وكان ثقة كثير العلم غزير الفضل حسن
الاخلاق كثير السكون قليل الكلام جدًا صادق اللهجه لم تعرف له صبوه وكان
يطالع وينقل الطباق اذا حدث وهو في ذلك لا يكاد يخفى عليه شي مما يقرا بل
يرد في المتن والاسناد ردًا مفيدًا بحيث يتعجب منه فضلاء الجماعه، وكان
متواضعًا حليمًا صبورًا مقتصدًا في ملبسه ومأكله كثير المشي في مصالحه
ترافق هو وشيخ الاسلام ابن تيميه في سماع الحديث وفي النظر في العلم وكان
يقرر طريقه السلف في السنه ويعضد ذلك بمباحث نظريه، وقواعد كلاميه،
وكان له عمل كثير في المعقول وما وراء ذلك بحمد الله الا حسن اسلام وخشيه
لله، وصحب في وقت العفيف التلمساني فلما تبين له انحلاله والحاده تبرا منه
وحط عليه وكان ذا مروه ونجاحه وتقنع باليسير باذلا الكتبه وفوايده ونفسه كبير
المحاسن ولقد اذاه ابو الحسن ابن العطار وشنع فيما تكلم فيه ولا فيمن اذاه
وقرا بدمشق مره تاريخ بغداد للحافظ ابي بكر الخطيب فوثب عليه جماعه من الروم
الحنفيه ورفعوه الى قاضي القضاه حسام الدين الرازي وهو اذ ذاك حاكم
بدمشق فتلطف الحاكم المذكور مع الفقهاء الحنفيه المذكورين ووعدهم ومناهم
وعفا عنه ومنعه بالحسنى منهم واخرجه ليلًا فغيب مده حتى سكنت الثايره
وخمدت الفتنه وعصمه الله منهم وكانوا قد عزموا على قتله بايديهم، وكانت وفاته
في ثاني عشر صفر سنه اثنتين واربعين وسبعميه وصلى عليه الغد بجامع دمشق ودفن بمقبرة الصوفيه

ومنهم محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الذهبي ابو عبد الله شمس
الدين بقية الحفاظ، هو شمس العصر لا غابت، ولا اعتلت اصلها ولا خابت، بقي
في هذا الزمن الاخير بقاء الشمس في العصر، وتفرد تفردها بالمحاسن التي تجل عن
الحصر، فضايل لا يستطيعها اهل التحصيل، وفواضل تجلي ذهبي العصر
بمثل ذهبيه العصر من الاصيل، معدن لا غرو ان تنسب الي ذهبية الذهب
او تحسب للصبيه ما لا ينكر لقر لحته من اللهب، ما المزي عنده الا من تميز
وما تشرب حتى اضطلع، ووقف دون العقبة الكوود وما طلع، فاق بل شاوي
كل سابق متقدم ان لم يكن فاقه، وضبطه فيما قيده ثم ما حل وثاقه، علم حديث
وتاريخ اصبح فيهما فردا لا يخلف، وسابقا ونحن نسال الله ان يتخلف، واماما بقي
في اثناء الدهر حتى صلوا خلفه وسلموا، وعرفوا حقه فودوا ان يتاخر ويتقدموا،
وواحدا لو ان لاهل هذا الزمان همة من كان قبلهم لشدوا اليه المطي تلطم
وجوه السباسب، وتشق جلباب الضحي والغياهب، ولا نزال تحط لديه
رحال وتشد رحال، وتعد سوى لقيه محالا كل محال، مولده في ربيع
الاخر سنه ثلث وسبعين وستمايه وعمل مع والده صناعة الذهب ثم في سنه تسعين
احب القراآت فقرا التجويد وقرا للسوسي في سنه احدي وتسعين وقرا لنافع كما له على
الشيخ محمد المرزاب ولازمه وحصل شرح الشاطبيه وفي ايام العربوته شرع
في القراات السبعه جمعا على الشيخ جمال الدين الفاضلي وذهب الي الجمال البدوي
فوشمه في كتفيه الجمع ومات الفاضلي وقد جمع عليه الي اواخر القصص سنه
اثنين وتسعين في ربيع الاخر قال الذهبي فتالمت لكوني لم اكمل ففتح الله علينا

بالادغام م

بشمس الدين الدمياطي فذهبنا اليه وكلمناه فوجدناه ذاكرا للقراآت ذكرا
جيدا اجود من الفاضلي فان الفاضلي كان قد استولى عليه الفالج وتغير
حفظه فقعد لنا الدمياطي في الكلاسه طرفي النهار وكان مستحضرا للشاطبيه
وكملت عليه القراآت في مده يسيره وكذا ابن نصحان وابن غدير وقرات عليه
ختمه واحده لابن عامر وحملت القراات على الاسكندري في تلك المده وقرات
في تلك المده على الشمس الحاضري وكملت عليه في اول سنه ثلث وتسعين ثم
لازمت الشيخ مجد الدين التونسي في اثنا سنه اثنين وتسعين وشرعت عليه
في ختمه للسبعه وشرحنا عليه في القصيد انا وابن غدير والعلم الحلبي وابن
نصحان وتفقهنا في بحوث القراآت به وقرات النحو على ابن ابي الفتح وحضرت دروس
النحو في العادليه عند الشيخ شرف الدين الفزاري وقرات النحو ايضا على الشهاب
الشاغوزي وفي رجب سنه اثنين وتسعين سمعت الحديث اول ما سمعت فيها
على ابن عساكر وابن البزوري وعايشه بنت المجد وجماعه ثم دللت على ابن القواس
بعزتبل فاخذت المبهج في القراآت وطلعت اليه فقرات عليه يومئذ منه نحو
عشره كراريس وذلك اول يوم من سنه ثلث ثم دخل المدينه وسمعت عليه الحديث
وغويت بالحديث وقرا على النظام التبريزي ختمه لابي عمرو ثم استاذنت والدي
في الرحله الي بعلبك فاذن لي بعد تكرر سوالي له فلازمت التاج عبد الخالق
والموفق بن قدامه والشيوخ تسع وقرات على الشيخ موفق الدين بن قدامه ختمه للسبعه
في نحو خمسين يوما وكملتها في سلخ سنه ثلاث وتسعين وقرات في تلك المده عده
كتب من المسندات ثم عزمت على الرحله الي الديار المصريه فاستاذنت والدي فغضب

وضج وحلف بالطلاق انه ما يعطيني فلما ان رحت لحزنت وتعرت النسخ بالاجره
حتى كنت احس ظهري ينقطع وانا اتجلد واكابد حتى اني كنت يوم سبت في بستان
ضمناه وهم فيما هم وانا قد شددت خلف ظهري دفة خشب من الوجع وانا
وانا الاستريح وصمدت مايه ومايتين درهما ثم مرضت وبرد عزمي وايست من
السفر ثم هيجني السفر قليلا فالقيت في ذهن ابي السفر فقالت لو الدي وقلت
معي هذه الدراهم اتوصل بها فقال والدي

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن فكيف حال غريب ما له قوت

وضرب لي الامثال ثم قال قد حلفت باليمين فاعطتني اختي خواتيم ذهب وعمر خلا
فسافرت في رجب ومعي قيمة ثمانمائة درهم فسمعت بالبلاد التي بالطريق ونزلت
بزاويه ابن الظاهري وقرات السيرة لابن هشام على الابرقوهي في ستة ايام فكنت
اقرا من بكرة النهار الى المغيب في النهار نستريح ساعة في وسط النهار ثم سافرت
في اوايل رمضان الى الاسكندرية في النيل فلقيت بها يحيى بن الصواف فقرات
عليه في ختمة جمعا فاقراني وقال قف وكان قد اصم وعمي وهو عسر الاخذ
وانقطع صوتي مما ارفعه ليسمع تلاوتي وسمعت عليه بلا اجزا من الخلعيات
ثم مضيت الى سحنون فكنت اقرا عليه من القران كل يوم جزئين لنافع وعاصم
فاكملت عليه الختمة في احد عشر يوما ومات ثاني يوم ختمت وذلك في رابع شوال
ثم رجعت في خليج الاسكندرية الى القاهرة وشرعت في تتمة ما قدر لي ان اسمعه
وعدت الى دمشق وزرت الخليل والقدس وقرات على الجعبري كتابه في القراآت
العشرة الذي نظمه مرموزا كالشاطبية وسمعت بنابلس من العماد بن بدران

سنة خمس وتسعين

آيات ٤

واكثر

عليه الصلاة والسلام

هذا ملخص ما ذكره في ابتدا طلبه ثم انه ولي خطابة قرية كفر بطنا من قرى
غوطة دمشق فسكنها مدة ولازم الاشتغال والتخريج والاختصار والتصنيف
ولم يكن له همة غير ذلك والله عنه شاغل ثم اشتغل عن الخطابة المذكورة لما ولي
مشيخة دار الحديث الظاهرية وولي معها مشيخة الحديث بتربة ام الملك الصالح
ومشيخة الدار السكرية ومشيخة الدار النفيسية وانتهت اليه الرياسة
في معرفة الحديث وعلله وصحيحه وسقيمه ورجاله وجرح وعدل وصحح وضعف
واستدرك على الحفاظ ولم يزل يكتب وينتقي ويصنف الكتب الكبار هذا
دابه مع مباشرة الوظايف وافادة الطلبة واما التاريخ فتفرد بمعرفته وصنف
فيه تاريخ الاسلام في احد وعشرين مجلدا واختصر تاريخ بغداد وتاريخ دمشق في عشر
مجلدات وتاريخ ابن الدبيثي وانتخب كثيرا من تاريخ ابن النجار وذيل السمعاني
ووفيات المنذري والشريف والبرزالي واختصر تاريخ نيسابور وتاريخ
ابي شامة وصنف طبقات القرا مرتين الثانية مهذبة وطبقات الحفاظ
المهرة في مجلدين وعمل ميزان الاعتدال في نقد الرجال ثلث مجلدات ونبا الدجال
والف كتاب المشتبه في الاسما والانساب ومناقب العشرة وكتاب العبر في خبر
من غبر مجلدين وتاريخ دول الاسلام مجلد وتجريد اسما الصحابة مجلد كبير
وكتاب المغني في الضعفا مجلد والضعفا كتاب اخر اصغر من المغني وكتاب
النبلا في شيوخ الايمة الستة وكتاب مختصر المحلى وصنف تراجم اعيان النبلا
من الايمة والحفاظ والكبرا والوزرا والملوك في عشرين مجلدا وكتاب الممتع
في ستة اسفار ٥ واما ما صنفه من المسانيد وغيرها من الابواب مما هو جزء

الى ان اضر باخره صح

وكتاب الزيارة المصطفوية جزء، واخر كبير، وآية الكرسي جزء، وسيرة الحلاج جزءان، وجزء ادبار النساء صغير، واخر ضخم، وكتاب الحمام ثلاثة كراريس وجزء في الشفاعة، وجزءان في صفة الجنة، وجزء في حديث القهقهة، طرق حديث الطير، طرق من كنت مولاه، ما صح به التلاوة ثلاثة اجزاء، مسئلة الاجتهاد، مسئلة خبر الواحد، التمسك بالسنن، التلويح من سبق ولحق، معرفة آل منده، اهل المائة عام، مهم تقييد المهمل، مختصر في القراءات، الوصية العفيفية، اللآلي السفطية في الليالي القوطية مجلد، هالة البدر الى اهل بدر، مسئلة التباع جزء، ومسئلة الخميس، ومسئلة الغيبة، جزء الخضاب، جزء اربعة تعاصروا، ومسئلة الوعيد، وكتاب الموت وما بعده، زوائد البارزي،

واما ما اختصره من الكتب الكبار، وكتاب السنن الكبير للبيهقي في مقدار النصف مع المحافظة على المتون، واختصر المدخل اليه، واختصر الروض الانف، واختصر من تهذيب الكمال تجريد الاسماء عملة عشر طبقات، وكذا سماه تذهيب التهذيب، واختصر منه الكاشف مجلد، واختصر الفاروق وهذبه، واختصر الرد على ابن طاهر، وكتاب جواز السماع لجعفر الادفوي، واختصر المحلى لابن حزم في ثلث مجلدات ونصف سماه المستجلي، واختصر المستدرك للحاكم، واختصر الاطراف في مجلدين، واختصر تقويم البلدان لصاحب حماه، واما ما خرجه لجماعة شيوخه من المعاجم الكبار والصغار فسيف على العزة، وخرج لنفسه معجما كبيرا ومعجما لطيفا منتقى، وغالب مصنفاته موشحة بمروياته، قال وعملت عدة تواليف في السنة والعرش اخفيتها خوف الفتن والاهواء، هذا ما حضرني من كتبه،

وبه تمام حفاظ المشرق، وسيجيء هذا النوع المغرق، ولا اعرف معه اخر فاذكره، واشهده بجعل هذا الكتاب واحضره،

فاما الحفاظ بالجانب الغربي فلولا بصرنا نهضت قواد امهم المخصوصة، وسرت خصاصتهم المعروفة بهم فواقرها المخصوصة وسأذكر من لاح نجمه مصوبا في غربهم، وسقي صيبا من سحبهم،

فمنهم يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس الليثي الاندلسي راوي كتاب الموطا وعاقل الاندلس، وعاقد ازمتها الشمس، والمقدم في حفاظها والمتمم بقصد الحافظها، والمعدود في معارف اعلامها، وثانيا في عوارف ايامها، وثالثا لدا افق بحرها وسحائب غمامها، ورابعا لنجوم سمائها وشموس ضيائها وبدور ظلامها، وخامسا الى ما لا نهاية له من العدد من المحاسن المؤذنة بتمامها، مشدد في دين ومسدد لابين، ومشيد اركان الشريعة فرد ما له خدين، سمع من ملك الموطا غير ابواب في الاعتكاف شك في سماعها فاثبت روايته فيها عن زياد ابن عبد الرحمن اللخمي عن ملك وسمع بمكة من ابن عيينة وبمصر من الليث بن سعد وعبد الله ابن وهب وعبد الرحمن بن القسم وتفقه بالمدنيين والمصريين من اكابر اصحاب ملك بعد انتفاعه بملك وملازمته له وكان ملك يسميه عاقل الاندلس وكان سبب ذلك فيما روي انه كان في مجلس ملك مع جماعة من اصحابه فقال قائل قد حضر الفيل فخرج اصحاب ملك كلهم لينظروا اليه ولم يخرج يحيى فقال له ملك ما لك لا تخرج تراه لانه لا يكون بالاندلس فقال انا جئت من بلدي لانظر اليك واتعلم منك هديك وعلمك ولم اجي لانظر الى الفيل فاعجب به ملك وسماه

عاقلها الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبه انتشر
مذهب مالك في تلك البلاد وتفقه به جماعة لا يحصون عددا وروى عنه خلق
كثير واشهر روايات الموطا واحسنها روايته وكان مع امامته ودينه
معظما عند الامراء مكينا عفيفا عن الولايات متنزها جلت رتبته عن القضاء
وكان اعلا قدرا من القضاة عند ولاة الامر هناك لزهده في القضاء وامتناعه
منه قال ابن حزم مذهبان انتشرا في بدء امرهما بالرياسة والسلطان
مذهب ابي حنيفة فانه لما ولي قضاء القضاة ابو يوسف كانت القضاة من
قبله فكان لا يولي قضاء البلدان من اقصى المشرق الى اقصى افريقيه الا اصحابه
ومن انتمى الى مذهبه ومذهب مالك بن انس عندنا في بلاد الاندلس فان يحيى
ابن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة وكان لا يلي
قاض في اقطار بلاد الاندلس الا بمشورته واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن
كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا فاقبلوا على ما يرجون به بلوغ اغراضهم
به على ان يحيى بن يحيى لم يل القضاء قط ولا اجاب وكان ذلك زائدا في جلالته
عندهم وداعيا الى قبول رايه لديهم وقال احمد بن ابي الفياض كتب الامير
عبد الرحمن بن الحكم المرتضى صاحب الاندلس الى الفقهاء يستدعيهم اليه
فاتوا الى القصر وكان عبد الرحمن المذكور قد نظر في شهر رمضان الى جارية
له كان يحبها حبا شديدا فعبث بها ولم يملك نفسه ان وقع عليها ثم ندم
شديدا فسال الفقهاء عن توبته من ذلك وكفارته فقال يحيى بن يحيى يكفر ذلك
بصوم شهرين متتابعين فلما بدر يحيى الى هذه الفتيا سكت بقية الفقهاء

صوم والاطعام

حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا ليحيى ما لك لم تفته بمذهب
مالك فعنده انه مخير بين العتق والطعام والصيام فقال لو فتحنا له هذا
الباب سهل عليه ان يطا كل يوم ويعتق رقبة ولكن حملته على اصعب
الامور لئلا يعود وقال محمد بن عمر بن لبابه فقيه الاندلس عيسى بن دينار
وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى وكان احمد بن خالد يقول
لم يعط احد من اهل العلم بالاندلس منذ دخلها الاسلام من الحظوة وعظم
القدر وجلالة الذكر ما اعطيه يحيى بن يحيى وقال ابن بشكوال كان يحيى
ابن يحيى مجاب الدعوة وكان قد اخذ في نفسه وهيئته ومقعده هيئة
مالك وحكي عنه انه قال اخذت ركاب الليث بن سعد فاراد غلامه ان
يمنعني فقال دعه ثم قال لي الليث خدمك العلم فلم تزل بي الايام حتى رايت
ذلك ثم قال ابن بشكوال توفي يحيى في رجب سنة اربع وثلثين ومائتين
وقبره بظاهر قرطبه بمقبره ابن عباس يستسقى به وزاد الحميدي ان
وفاته كانت لثمان بقين من الشهر المذكور ٥

ومنهم بقي بن مخلد

الامام شيخ الاسلام ابو عبد الرحمن القرطبي
الحافظ المسند الكبير والتفسير الجليل، والتقريب الجميل، والتقريب لما لم
يدر في خلد، ولم يدر ما ابن مخلد سنه خلد، اسوة انظاره، وقدوة زمانه والناس
على اثاره، لو لم يكن للاندلس سواه لما نبت غروسه، ولا تبلجت في سن الفتاء
شموسه، ولا انجاب الاصيل اذا غربت الشمس بذلك الافق ان تشعشع كووسه،
اقلع نوءه وهذه غدره، وغاض بحره وهذه درره، وذهب زمانه وهذه

مصنفاته وهذا اخبره ولد في شهر رمضان سنة احدى ومايتين وطوف
الشرق والغرب وشيوخه مايتان ونيف وثمانون شيخا وروى عنه جماعة
وكان اماما علما قدوة مجتهدا لا يقلد احدا ثقة حجة صالحا عابدا متهجدا
اواها منيبا عديم النظير في زمانه قال احمد بن ابي خيثمة ما كنا نسميه
الا المكنسة وهل يحتاج بلد فيه بقي ان ياتي منه الينا احد وقال ابو الوليد
الفرضي ملأ بقي الاندلس حديثا وقال ابو عبد الملك القرطبي في تاريخه
كان بقي طوالا اقنى ذا لحية مضبرا وكان متواضعا ملازما لحضور الجنايز
وكان يقول اني لاعرف رجلا كان تمضي عليه الايام في وقت طلبه ليس له
عيش الا ورق الكرنب وقال بقي لما رجعت من العراق اجلسني يحيى بن
بكير الى جنبه وسمع مني سبعة احاديث وقد تعصبوا على بقي لاظهاره
مذهب اهل الاثر فدفعهم عنه امير الاندلس محمد بن عبد الرحمن المرواني
واستنسخ كتبه وقال لبقي انشر علمك وقال بقي لقد غرست للمسلمين
غرسا بالاندلس لا يقلع الا بخروج الدجال وقال ابن حزم كان بقي ذا خاصة
من احمد بن حنبل وجاريا في مضمار البخاري ومسلم والنسائي وقال بقي كل من
رحلت اليه فماشيا على قدمي وكان بقي مجاب الدعوة ويوثر عنه ايثار حتى
بثوبه وقيل انه كان يختم القران كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم
وحضر سبعين غزوة ومات في جمادى الاخرة سنة ست وسبعين ومايتين
ومنهم محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الازدي
الحميدي الاندلسي الميورقي الحافظ المشهور تنازعت فيه الجزاير وسارعت

الى تلقي خياله الزاير افرشه الاندلس نمارقه الخضر فاباها واحله مفارقه البيض
فنفس بنفسه على رباها واخذ يسمو سمو حباب الماء حالا على حال ويتعقب سفاين
بحر وسفاين آل الى ان نزل بكنف بغداد المخصب وتطرف بمطرف العراق
المعشب ثم حرم على الرحال ظهورها والى الارتحال ظهورها وسكن بجانب
دجلة لا يشتاق الاباه ولا يطلب الابناه وحبب الى اهلها لوجود الملايه
ووجوه المحاسن التي تخلق باخلاقه وعداه اللايه اصله من قرطبة من ربض
الرصافة وهو من اهل جزيرة ميورقة تجاه شرق الاندلس روى عن ابي محمد
ابن حزم واختص به واكثر من الاخذ عنه وشهر بصحبته وعن ابي عمر بن عبد البر
وغيرهما من الايمة ورحل الى المشرق سنة ثمان واربعين واربع مية فحج وسمع
بمكة حرسها الله وشرفها وبمصر والشام والعراق واستوطن بغداد وكان
موصوفا بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع وكانت له نغمة حسنة
في قراة الحديث وقال ابو نصر بن ماكولا لم ار مثله في عفته ونزاهته وتشاغله
بالعلم وكان من اجتهاده ينسخ بالليل في الحر وكان يجلس في اجانة ماء يتبرد به
وكان اماما في الحديث وعلله ورواته متحققا في علم التحقيق والاصول على مذهب
اصحاب الحديث متبحرا في علم الادب والترسل وله كتاب الجمع بين الصحيحين
وهو مشهور واخذه الناس عنه وله مصنفات اخر مفيدة توفي ليلة
الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربع مية ببغداد ودفن من الغد
بالقرب من قبر الشيخ ابي اسحق الشيرازي وصلى عليه ابو بكر الشاشي في
جامع القصر ثم نقل بعد ذلك في صفر سنة احدى وتسعين واربع مية الى

بافريقية والاندلس

مقبره باب حرب ودفن عند قبر بشر الحافي ومولده قبل العشرين وأربعمائة

ومن نظمه قوله

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ... سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا ... لأخذ العلم أو لصلاح حال

ومنه قوله

طريق الزهد أفضل ما طريق ... وتقوى الله بادية الحقوق
فثق بالله يكفيك واستعنه ... يعنك وذر بنيات الطريق

ومنه قوله

كتاب الله عز وجل قولي ... وما صحت به الآثار ديني
وما اتفق الجميع عليه بدءا ... وعودا فهو عن حق مبين
فدع ما صد عن هذي وخذها ... تكن منها على عين اليقين

ومنهم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى ابن بشكوال أبو القاسم الأنصاري الأندلسي القرطبي محدث الأندلس ومؤرخها ومتعب المساعي في مجاراته ومواتحها ومسمع رممها الأموات بنداء تاريخه ومصرخها وكاتب آثارها بيده ومستنشئها حفظ عن السلف وتأخر لنعم الخلف خلف ونحر وما تكلم الا تصنيفه وما تم الا معترف وذخر وما هو إلا علمه الطود الذي ما ينسف والبحر الذي ما ينزف ولد سنة أربع وتسعين وأربعمائة قال أبو عبد الله الأبار كان متسع الرواية شديد العناية بها عارفا أخباريا تاريخيا ذاكرا لأخبار الأندلس سمع العالي والنازل وأسند عن شيوخه أزيد من أربعمائة كتاب بين صغير وكبير ورحل إليه الناس وأخذوا عنه ووصفوه بصلاح الدخلة وسلامة الاعتقاد وصحة التواضع وصدق الصبر للطلبة وطول الاحتمال ألف خمسين تأليفا في أنواع العلم وولي بإشبيلية قضاء بعض جهاتها نيابة لأبي بكر ابن العربي وعقد الشروط ثم اقتصر على إسماع العلم وعلى هذه الصناعة وهي كانت بضاعته والرواة عنه لا يحصون واستوعب ابن الزبير ترجمته وقال كان يؤثر الخمول والقناعة بالدون من العيش ولم يتدنس رحمه الله بخطة تحط من قدره حتى لم يجد أحد إلى الكلام فيه من سبيل توفي في ثامن شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة عن أربع وثمانين سنة

ومنهم عبد الحق بن عبد الرحمن بن الحسين بن سعيد الحافظ أبو محمد الأزدي الإشبيلي ويعرف بابن الخراط فاضل أرشفته الدنيا ريقها وألحفته رونقها ثم نغصت له جرعها وخلعت عن سلبه خلعها واستردت منه أيام عواريها ووردت إليه سهام عواديها وقلبت له ظهر مجنها ودهر أمنها فنابته نوائبها وأصابته صوائبها وأخذ فيها من حيث ظن أنها سالمته وقد اغتر بأنها في زخرفها شاهمته وخدعته بغرورها وما عرف أنها أوهمته سكن إليها وهي التي لا يسكن إليها ذو حجى واطمأن بها وكيف يطمئن خابط في الدجى سكن بجاية وقت الفتنة التي زالت فيها الدولة اللمتونية فنشر بها علمه وصنف التصانيف واشتهر اسمه وبعد صيته وولي خطابة بجاية ذكره أبو عبد الله الأبار فقال

كان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله عارفا بالرجال موصوفا بالخير والصلاح والزهد والورع ولزوم السنة والتقلل من الدنيا مشاركا في الادب وقول الشعر وصنف في الاحكام نسختين كبرى وصغرى سبقه الى مثل ذلك ابو العباس بن ابي مروان الشهيد بلبله فحظي عبد الحق دونه وله في الجمع بين الصحيحين مصنف وله ايضا مصنف كبير جمع فيه بين الكتب الستة وله مصنفات اخر منها كتاب في اللغة حافل ضاهى به كتاب الغريبين للهروي ونولي بجايه بعد محنة نالته من قبل الدولة في ربيع الاخر سنة احدى وثمانين وخمسمائة ومن شعره قوله

ان في الموت والمعاد لشغلا وادكارا لذي النهى وبلاغا
فاغتنم خطتين قبل المنايا صحة الجسم يا اخي والفراغا

ومنه قوله

واها لدنيا ولمغرورها كم شانت الصفو بتكديرها
ان امرا امن في سربه ولم ينله سوء مقدورها
وكان في عافية جسمه من مس بلواها وتغييرها
وعنده بلغة يوم فقد حيزت اليه بحذافيرها

ومنهم محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمري الاندلسي الاشبيلي عالم المغرب فاضل اشهر من ظهور النجوم في العتم وانفع من وجود الغنى في العدم وفضل لا يستحق معه احد ان يذكر وكان يرى مذهب اهل الظاهر لا يتعداه الى قياس ولا يوسع نظره في راي خوف الالتباس رقي صهوة المنبر معلنا بالخطب واعاد غصنا غضا

علم علم الابكر

تحته عود ذلك الحطب بلاغة جنى ثمرها يانعا وجلا قمرها ولم تجد مانعا ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة وذكره الشريف عز الدين في وفياته فقال كان احد حفاظ الحديث المشهورين وفضلائهم المذكورين وبه ختم هذا الشان بالمغرب وقال ابن الزبير اجاز له نحو من اربعمائة وانتقل الى حصن القصر ثم الى طنجة واقرا بجامعها وام وخطب ثم انتقل الى بجاية فخطب بجامعها ثم طلب الى تونس فدرس بها وكان ظاهري المذهب توفي في رجب سنة تسع وخمسين وستمائة وهذا اخر المحدثين بالغرب المحض ويأتي بعده من كان منهم بمصر لانها لشوء تحتها في الغرب واقعه وفي قسمها محسوبة ان لم تكن ثم اجوبة دافعه

فمنهم يزيد بن ابي حبيب الامام الكبير ابو رجاء الازدي مولاهم المصري الفقيه الذي لو اودع الغمام لكان بجمعه بقية ولو عقل ما شاكل الا ان ابقى حياته ونبقيه ابدل ارجيف مصر سكونا وتخاويف اهلها تامينا وسلت فيها ملاحاة الملاحم وملاواة الملاوم حتى اعادها غرا امنة في مدته بيضا كصحيفة عمله الصالح لاجل رتبه قال ابن يونس كان مفتي اهل مصر وكان عليما عاقلا وهو اول من اظهر العلم بمصر والمسائل في الحلال والحرام وقبل ذلك كانوا يتحدثون في الترغيب والملاحم والفتن وقال الليث بن سعد يزيد سيدنا وعالمنا وقيل ان يزيد احد ثلاثة جعل اليهم عمر بن عبد العزيز الفتيا بمصر وقال ابن لهيعة كان اسود نوبيا ولد سنة ثلاث وخمسين سمعته يقول كان ابي من اهل دمقلة ونشأت بمصر وهم

الزمان

علوية يعني شيعة فقلبتهم عثمانية وقال الليث حدثنا عبيد الله بن جعفر
ويزيد بن ابي حبيب وهما جوهرتا البلاد كانت البيعة اذا جاءت لاحد كانا اول
من يبايع وقال ابن لهيعة مرض يزيد فعاده امير مصر الحوثرة بن سهيل
فقال يا ابا رجاء ما تقول في الصلاة في الثوب فيه دم البراغيث فحول وجهه
ولم يكلمه فقام ونظر اليه يزيد وقال يقتل كل يوم خلقا ويسالني عن
دم البراغيث وقال يزيد لا ادع اخا لي يغضب علي مرتين بل انظر
الامر الذي يكره فادعه وارسل زبان بن عبد العزيز الى يزيد ايتني اسالك
عن شي من العلم فارسل اليه بل انت فاتني فان مجيئك الى زين لك ومجيي
اليك شين عليك ، توفي سنة ثمان وعشرين ومايه

ومنهم عبد الغني بن سعيد

بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان
الحافظ النسابه ابو محمد الازدي المصري مفيد تلك الناحيه ومعيد
شموسها الضاحيه وايامها الممطره الا انها الصاحيه ولياليها المطهره من
قول اللاحيه واوقاتها التي جاءت ايه النهار ايه الليل ماحيه فطن لا
يحتاج ان يكدح والمعنى في زناد ذهنه لا يقدح عارف بالنسب تعد
منه خصايله وتعدد به قبايله وشعوبه وفصايله ردجوهر كل نسب
الى معدنه وبين من ادم مرمى كل فريق تفرق وموطنه عارف
فيهم بالمادح والمذام لكنه لم يتعود من القول غير احسنه ، قال
البرقاني لما قدم الدارقطني من مصر سالته هل رايت في طريقك من يفهم
شيا من العلم قال ما رايت في طول طريقي الا شابا بمصر يقال له عبد الغني

كانه شعلة نار وجعل يفخم امره ويرفع ذكره وقال منصور بن علي
الطرسوسي لما اراد الدارقطني الخروج من عندنا من مصر خرجنا نودعه
وبكينا فقال تبكون وعندكم عبد الغني بن سعيد وفيه الخلف وقال
عبد الغني لما رددت على ابي عبد الله الحاكم الاوهام التي في المدخل الى
الصحيح بعث الي يشكرني ويدعو لي فعلمت انه رجل عاقل وقال القعنبي
كان عبد الغني امام زمانه في علم الحديث وحفظه ثقة مامونا ما رايت بعد
الدارقطني مثله وقال البرقاني ما رايت بعد الدارقطني احفظ من
عبد الغني المصري وقال الصوري قال لي عبد الغني ابتدات بعمل
كتاب المختلف والموتلف فقدم علينا الدارقطني فاخذت عنه اشيا
كثيرة منه فلما فرغته سالني ان اقراه اسمعه مني فقلت عنك اخذت
اكثره فقال لا تقل هذا فانك اخذته عني مفرقا وقد اوردته مجموعا
وفيه اشيا عن شيوخك فقراته عليه وذكر ابو الوليد الباجي عبد الغني
فقال حافظ متقن قلت ابي ذر اخذت عنه قال لا ان شا الله على معنى
التاكيد وذلك انه كان له اتصال ببني عبيد ، توفي في سابع صفر
سنة تسع واربعمية وكان له جنازة عظيمة تحدث بها الناس ونودي
له هذا نافي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

ومنهم ابو طاهر الاصبهاني

واسمه احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن
ابرهيم بن سلفة الاصبهاني صدر الدين احد الحفاظ المكثرين ، اتى مصر
ومذهب الاسماعيلية بها قد اخذ على كل مذهب واخذ بكل مذهب ،

وعقارب تلك العقايد المسمومه قد دبت في تلك الاقطار • وضلال تلك الافاعي المساوره قد تمكنت في تلك الديار • وقد ابيت علم الحديث والتاريخ والنسب • وافنيت في قايت الحقب • وجعل الي اذيه من عرفه اوقال به اعظم سبب باضعف سبب • ليخفوا تلك الانساب الدعيه المدخوله ويطيروا بقوادم تلك الاحساب الوضيعه المرذوله • فقام مشمرا للعزايم • مجاهرا الانزه اللوايم • حتى احيا ميت السنه • واماتحي البدعه • وفعل ما شكر الله له والاسلام عليه صنعه • وكانما كان ممهدا لبني ايوب • ومقدما لما ثرهم التي اتسمت الايام انها بمثلها لاتووب •• رحل في طلب الحديث ولقي اعيان المشايخ وكان شافعي المذهب ورد بغداد واشتغل بها على الكيا الهراسي في الفقه وعلى ابي زكريا يحيى التبريزي اللغوي في اللغه وجاب البلاد وطاف الافاق ودخل ثغر الاسكندريه سنه احدى عشره وخمس ميه واقام به وقصده الناس من الاماكن البعيده وسمعوا عليه واشتغلوا به ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله وبنى له العادل ابو الحسن علي بن السلار وزير الظافر صاحب مصر سنه ست واربعين وخمس ميه مدرسه بالثغر المذكور وفوضها اليه وهي معروفه به الى الآن وكتب الكثير واماليه وتعاليقه كثيره ومولده سنه اثنين وسبعين واربعميه تقريبا باصبهان وتوفي ضحوه نهار الجمعه وقيل ليله الجمعه خامس شهر ربيع الآخر سنه ست وسبعين وخمسميه بالاسكندريه

ومنهم عبد المومن خلف بن ابي الحسن التوني الدمياطي الشافعي شرف الدين ابو محمد الفقيه الحافظ النسابه صاحب التصانيف • اكثر من ادرك

بمصر من السادات لم تخطهم عن علم اخذ • ومن فيهم فلذ • وبنبهه نفذ • فاصاب المفاصل • ونفذ ملجري روبقا في المناصل • ولم اجد الالهجا بذكره لايفتر منه لسانه • ولاينكر لديهم في غايه احسانه • وكان الناس في وقته ماعداه اشباه وانظار ما فيهم غيره من تعقد عليه حباه • وله رحله هي قصارى من ارتحل في زمانه وحل بلادا غير بلاده واوطانا غير اوطانه •• ولد في اخر سنه ثلاث عشره وستمايه • وتفقه بدمياط وبرع ثم طلب الحديث فارتحل الى الاسكندريه ومصر ودمشق وحماه وحلب وماردين وحران وبغداد • وحمل عن ابن خليل حمل دابه كتبا واجزا وكتب العالي والنازل وجمع فاوعى وسكن دمشق فاكثر عن ابن مسلمه وغيره ومعجم شيوخه يبلغ الفا وثلثمايه نفر وكان صادقا حافظا متقنا جيد العربيه غزير اللغه واسع الفقه راسا في علم النسب دينا كيسا متواضعا بساما محببا الى الطلبه مليح الصوره نقي الشيبه كبير القدر وال ابو الحجاج المزي ما رايت في الحديث احفظ منه وروى عنه وتوفي فجاه بعد ان قرى عليه الحديث فاصعد الى بيته مغشيا عليه في منتصف ذي القعده سنه خمس وسبعمايه بالقاهره وصلى عليه بدمشق في اول جمعه من ذي الحجه ••

وبه تم الحفاظ بالجانب الغربي ممن اخرج من ستباسب الاوطان وادرج في سبايب الاكفان • واصبح اثرا بعد عين • وخبرا يسال عنه بكيف بعد اين

ونذكر بعدهم فقها المحدثين اذ كانوا المستنبطين لاحكامه • والمتبسطين احكامه • والمتسببين في علم الموصول والمبينين بفهمه لمراد الرسول • عليه افضل الصلاه والسلام فيما يقول •

وأبدأ فيهم بالجانب الشرقي فأقول منهم

علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك فقيه العراق الامام ابو شبل النخعي الكوفي خال ابرهيم وعم الاسود، لقن بالحديث وفقهه، وفطن للامر وشبهه، تصدر في الصدر الاول، وتصور الحقايق حتى كان عليه المعول، وكان في ذلك الجيل واضطرتوا ولم ينكل، واضطروا الى ان سألوا منه عما اشكل، ولم تكن لتعرض عليه مبهمة الا يحلّيها لوقتها، ولا مشكلة الا يزيل لباس مقتها، وكان اذا قرأ حرّك الجماد، واذا قرر علما استنبط الثماد، واذا قرر شيئا الخطيه ولو بعدت به الاماد، ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحق الجاهلية وسمع من عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابي الدرداء وجود القران على ابن مسعود وتفقه به وكان انبل اصحابه حتى قال ابن مسعود ما اقرأ شيئا وما اعلم شيئا الا علقمة يقرأه ويعلمه وقال قابوس بن ظبيان قلت لابي اي شي كنت تدع الصحابة وتأتي علقمة قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسالون علقمة ويستفتونه وكان فقيها اماما بارعا طيب الصوت بالقران ثبتا فيما ينقل صاحب خير وورع كان يشبه بابن مسعود في هديه وسمته ودله وفضله وكان اعرج اخذ عنه طائفة ومات سنة اثنين وستين

ومنهم القاضي شريح بن الحرث

بن قيس بن الجهم الكندي هو الذي الى الان يضرب به المثل، ويحدث عنه العجب، بحر لجي لا يمشي فيه الا مساجله، وبر فسيح لا يسلك الا مساهله، ورب فضل اتعب فواضله، ويفعل يرضيك

ويزلزل جاحها وجرها، ويجعل الصغار والذل ديدنها، ويلقى الله بها وبغلها وشي غزوتها وتغللها، ووصلنا ذلك معربة المجلس العادلي مادفعه الله من درجة حضرة سيدنا امتع الله للاسلام والمسلمين ببقائه ايامها على انه عارف بحالها متحقق لقصور الهمم عن منالها، موجبها ما اوجبه الله من حقها، مشارك للاجماع بما هو مشاهده من فضل سبقها، ودليل قول الثغر، ومتولي الامر، وقايم في قلب جالس في صدر، معهود الله بان يحل مكانه ويعظمه، ويغشى مجلسه ويحترمه، ويعرف له سابقته في الاسلام وقدمه، ويرى نظره اليه ذريعة الى دار السلام وسلمه، والموثوق من انعام حضرة سيدنا ان يجرى لنا دوايب دعواته الصالحة، ويكاتب بمقترحاته السايحة **وكتب** اليه الفاضل عن نفسه جوابا في المعنى وجرى فيه جوادا منه لا يدنى **ومنه** ووقف خادم المجلس مد الله في عمره وانفاسه وحرسه بما يغنيه عن احراسه، وابقاه على الدنيا بقاء اثاره، وبشر منه المنى بما يسعر به الاسلام من عماره، وامتع به الدين طويلا، ولا اعدمه نظرا دقيقا وودا جليلا، وحفظ الملة الحنيفية بقايه حتى لا يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا، وضج بانوار ظلم الشرك ولو كره المشركون وقد جعل الله الشمس منها عليها دليلا على الكون الكريم التي اجتلى منه الامل متوجا بحظه، وتم منه رايحة القيام للاسلام الذي اقامه الله بقسطه، وللوقت بادر بشرح هذا الامر ونفذ في تقريره وبسطه، واورد ما اقتضى صعود المكاتبات الناصرية نصر الله عزماتها الى المجلس العادلي اعز الله انصاره وظاهر اقتداره في هذه الطايفة الخبيثة بما اتخرقه قولها وفعلها، وابين فيه قدرها ومحلها، وما يمنعها مما بعدا ان يروجه جهلها، ويصعف عقد عقلها، ويحل متحليها سلوكا وايام جمعها في الغزاة سبوتا جزاء بما كانوا يخرقون، وبكالا بما كانوا يطرقون، وبحيطها اليوم هو هم تعالى فيه هذا يوم لا ينطقون، واتباعا لقوله سبحانه كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون، **قلت** واثبت بخط العماد الكاتب ان السلطان صلاح الدين رحمه الله شد الرواحل الى الاسكندرية لاخذ الحديث عنه وانه جلس بين يديه وسمع عليه ثم ان الحافظ صنفه فعقد على

مابذته التي مدتها ، واكل من اطعمته التي كان اعدتها ، ثم لما خرج من منزله بعث
اليه بهدايا والطاف مع ثقلها ، واخذ بعاصلها وحملها ، هذا معنى ما علق
بخاطري مما دار بينه بحظ العماد وان لم يكن بلفظه

سلو ولم يدن في اخر عمره في عصره مثله
ولا من يدانيه فضله ، وعمر في دوله بني ايوب ثم كان فيها نجما للهدى ، ورجما للعدى
ولسانا بالحق ، وسنانا ثم تولى الفتوى ان شق ، وكان لليهود في الايام الصلاحية نابته نجم
يهودونها باطلهم ، وظهر بالجلبة عاطلهم ، وبطونهم مجادل سل من وعاه لسانه ، وعرف
في حدود السيف انسانه ، فكتب الحافظ الى السلطان بالصوت فيهم مصاب ، همته ، ويترك
من دمهم ساحة ذمته ، وثبت سيف عالمهم في يده ، وتنبا زعيمهم في موقده ، فعمروا
داي ، وشيتهم الى ما دنا ونائ ، ولنا حوله بالخط الفاضلي ومنه فاما اليهود
لعنهم الله وما اجروا اليه ، واجتزوا عليه ، من صوت دفعوه ، وباب قرعوه ، ومجالس
تراضعوه فقد عدوا طورهم ، واظهروا مع الذل جورهم ، ولولا وقوع القتل
الذي بلغ به الغاية فيه الرسن الجد ، ووصل الى امانات العد ، لخرجت الاوامر في اليهود
المذكورين بما يحل حتفهم ، ويديم الهم سخطهم ، ومع ذلك فقد بعد ما تعقل الغايل
المجري ، والمثال المغري ، وكتبنا الى المجلس العادلي اعز الله سلطانه ، وايد بالنصر اعوانه
بان يوعز الى الامير قراجا الوالي في هذه الطائفة بما يعتل ذ[illegible]ها ، ويروض ادبها

يُضحِكُ جِدُّه ويُلهيك باطله ، لا يُشامُ معه في مزاح ، ولا يُشامُ له حقٌ بجنبه
مُزاح ، ارضى مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضاؤه ، ومات علي الرضي عنه وحسبك
من مثل ذلك الشديد في دين الله ارضاؤه ، كان من كبار التابعين وادرك الجاهلية
واستقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة فاقام قاضيا خمسا وستين سنة لم يتعطل فيها
الا ثلث سنين امتنع من القضاء فيها في فتنة ابن الزبير واستعفى الحجاج بن يوسف
من القضاء فاعفاه ولم يقض بين اثنين حتى مات وكان اعلم الناس بالقضاء
ذا ذكاء وفطنة ومعرفة وعقل واصابة قال ابن عبد البر كان شاعرا محسنا
وهو احد السادات الطلس وهم اربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة
والاحنف بن قيس الذي يضرب به المثل في الحلم والقاضي شريح المذكور والاطلس
الذي لا شعر في وجهه وكان مزاحا دخل عليه عدي بن ارطاه فقال له اين انت
اصلحك الله قال بينك وبين الحايط قال اسمع مني قال قل اسمع قال اني رجل من اهل
الشام قال مكان سحيق قال وتزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال واردت
ان ارحلها قال الرجل احق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط لها قال
فاحكم الان بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن امك قال بشهادة من
قال بشهادة ابن اخت خالتك ، وروي ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه دخل مع خصم ذمي
على القاضي شريح فقام له فقال هذا اول جورك ثم اسند ظهره الى الجدار فقال
اما ان خصمي لو كان مسلما لجلست بجنبه ، وتزوج شريح امراة من بني
تميم تسمى زينب فنقم عليها شيا فضربها ثم ندم وقال

رايت رجالا يضربون نساءهم فشلت يميني يوم اضرب زينبا

أأضربها من غير ذنب أتت به ... فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا

فزينب شمس والنساء كواكب ... إذا طلعت لم تبق منهن كوكبا

وروي أن عليا رضي الله عنه قال اجمعوا إلي القراء فاجتمعوا في رحبة المسجد فقال
أوشك أن أفارقكم فجعل يسائلهم ما تقولون في كذا ما تقولون في كذا وشريح ساكت
فلما فرغ منهم قال اذهب فأنت من أفضل الناس أو من أفضل العرب، ويروى
أن زياد بن أبيه كتب إلى معاوية يا أمير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالي
وفرغت يميني لطاعتك فولني الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر وكان مقيما بمكة
فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد فأصابه الطاعون في يمينه فجمع الأطباء
واستشارهم فأشاروا عليه بقطعها فاستدعى القاضي شريحا وعرض عليه
ما أشار به الأطباء فقال له لك رزق معلوم وأجل مقسوم وإني أكره إن
كانت لك مدة أن تعيش في الدنيا بلا يمين وإن كان قد دنا أجلك أن تلقى ربك
مقطوع اليد فإذا سألك لم قطعتها قلت بغضا في لقائك فلام الناس شريحا
على منعه من القطع لبغضهم له فقال إنه استشارني والمستشار مؤتمن ولولا
الأمانة في المشورة لوددت أن قطع رجله يوما ويده يوما وسائر جسده يوما يوما
ومات زياد في يومه ذلك، وتوفي شريح سنة سبع وثمانين وهو ابن مائة
سنة وقيل سنة ثمان وتسعين قاله الحافظ أبو عبد الله الذهبي

ومنهم سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو
ابن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المدني أحد الفقهاء السبعة بالمدينة،
والنبهاء الفضلاء الموقرين، والنبلاء المهرة العلماء المرضيين، أجل التابعين

وأحد ما يلج المسامع طربا لو وعين، سيرد ذلك الصدر المكشف وعميم
ذلك البر المؤتنف، والفطن كأنه إذا سئل يعلم المغيب، والفذ الفريد
وكفى إذا قيل قال أو فعل سعيد بن المسيب، ولد لسنتين مضتا من خلافة
عمر وسمع منه شيئا وهو يخطب، وكان سيد التابعين من الطراز الأول
جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع قال عبد الله بن عمر لرجل
سأله عن مسألة ائت ذاك فسله يعني سعيدا ثم ارجع إلي فأخبرني ففعل ذلك
وأخبره فقال ألم أخبركم أنه أحد العلماء السبعة وقال في حقه أيضا لأصحابه لو
رأى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسره، وكان لقي جماعة من الصحابة
وسمع منهم، ودخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ عنهن وأكثر
روايته المسند عن أبي هريرة وكان زوج ابنته، وسئل الزهري
ومكحول من أفقه من أدركتما فقالا سعيد بن المسيب، وحج أربعين حجة
وقال ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة وما نظرت إلى قفا رجل
في الصلاة منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الأول وقيل إنه صلى
الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة، وكان واسع العلم وافر الحرمة
متين الديانة قوالا بالحق فقيه النفس، قال قتادة ما رأيت أحدا أعلم من
سعيد بن المسيب ولذا قال الزهري ومكحول وغير واحد وصدقوا،
وقال علي بن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علما من سعيد هو عندي أجل
التابعين، وكان لا يقبل جوائز السلطان وله أربعمائة دينار يتجر فيها
وقال سعيد ما أعلم أحدا أعلم بقضاء قضى فيه رسول الله صلى الله

تدم

عليه وسلم وابو بكر وعمر مني وكان الحسن اذا اشكل عليه شي كتب الى ابن المسيب يسأله، وقال المطلب بن السايب كنت جالسا مع ابن المسيب في السوق فمر بريد لبني مروان فقال له سعيد من رسل بني مروان انت قال نعم قال كيف تركت بني مروان قال بخير قال تركتهم يجيعون الناس ويشبعون الكلاب فاشرأب الرسول فقمت اليه فلم ازل ازجيه حتى انطلق فقلت لسعيد يغفر الله لك تشيط بدمك فقال اسكت يا احيمق فوالله لا يسلمني الله ما اخذت بحقوقه، وقال مصعب بن عثمان اراد مسلم بن عقبه قتل سعيد بن المسيب فشهد عمرو بن عثمان ومروان بن الحكم انه مجنون فخلي سبيله، وقال ابن سعد توفي عبد العزيز بن مروان فعقد عبد الملك لابنيه العهد وكتب بالبيعه لهما الى البلدان فدعا هشام المخزومي عامله على المدينه الناس الى البيعه فبايعوا وابى سعيد بن المسيب ان يبايع لهما وقال حتى انظر فضربه ستين سوطا وطاف به في تبان من شعر حتى بلغ به راس الثنيه فلما كروا به قال الى اين قالوا السجن قال والله لولا اني ظننت انه الصلب ما لبست هذا التبان ابدا فردوه الى السجن وكتب هشام الى عبد الملك بخلافه فكتب اليه عبد الملك يلومه فيما صنع به ويقول سعيد كان والله احوج الى ان تصل رحمه من ان تضربه وانا لنعلم ما عند سعيد شقاق ولا خلاف فندم هشام وخلى سبيله، وقال عمران بن عبد الله اري نفس سعيد بن المسيب كانت اهون عليه في الله من نفس ذباب، ومن مفردات سعيد بن المسيب ان المطلقه ثلاثا تحل للاول بمجرد عقد الثاني من غير وطي

توفي على الصحيح سنه اربع وتسعين

ومنهم عروه بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزي القرشي الاسدي احد الفقهاء السبعه بالمدينه، والعلماء اهل الدرجات المكينه والصلحاء اصحاب الديانه المتينه، والاكفاء من رجال طيبه اخت البلدة الامينه والقرنا لما بين لابتيها ونعم القرين ونعم القرينه، كان في صباه بين لدات من اقرانه واخوته واخوانه بالمسجد الحرام فتمنوا الاماني فلم يبق رجل منهم حتى نال امنيته ونال الواجده والعجب ان يكون بلغ الثانيه لما بلغ منيته، ذكر العتبي ان المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير واخويه مصعب وعروه، ايام تالفهم بعهد معويه بن ابي سفين فقال بعضهم هلم فلنتمنى فقال عبد الله منيتي ان املك الحرمين وانال الخلافه وقال مصعب منيتي ان املك العراقين واجمع بين عقيلتي قريش سكينه بنت الحسين وعايشه بنت طلحه وقال عبد الملك بن مروان منيتي ان املك الارض كلها واخلف معويه فقال عروه لست في شي مما انتم فيه منيتي الزهد في الدنيا والفوز بالجنه في الآخره وان اكون ممن يروى عنه هذا العلم قال فصرف الدهر من صروفه الى ان بلغ كل واحد منهم امله فكان عبد الملك بعد ذلك يقول من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنه في الدنيا فلينظر الى عروه بن الزبير ولد عروه سنه نيف وعشرين للهجره وامه اسما بنت ابي بكر الصديق ذات النطاقين واحدى عجايز الجنه وهو شقيق عبد الله بن الزبير بخلاف مصعب فان امه غيرها وقد وردت الروايه عنه في حروف القران وسمع خالته

ام المؤمنين عايشه وروى عنه خلق وكان عالما صالحا واصابته الاكله في رجله
وهو بالشام عند الوليد بن عبد الملك فقطعت رجله في مجلس الوليد والوليد
مشغول عنه بمن يحدثه فلم يتحرك ولم يشعر الوليد انها قطعت حتى كويت
فوجد رايحة الكي كذا قال ابن قتيبه ولم يترك ورده تلك الليله ويقال انه مات
مات ولد له محمد في تلك السفره فلما عاد الى المدينه قال لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا وعاش بعد قطع رجله ثمان سنين وذكر المبرد في كتاب التعازي ان
عروه قدم على الوليد بن عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروه فدخل محمد دار الدواب
فضربته دابه فخر ميتا ووقعت في رجل عروه الاكله ولم يدع تلك الليله فقال
له الوليد اقطعها قال لا فترقت الى ساقه فقال له الوليد اقطعها والا افسدت
عليك جسدك فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير ولم يمسكه احد وقال
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وقدم على الوليد بن عبد الملك قوم من
بني عبس تلك السنه فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينه فقال يا امير
المؤمنين بت ليله في بطن واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا
سيل فذهب بما كان لي من اهل ومال وولد غير بعير وصبي مولود وكان
البعير صعبا فند فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلا
حتى سمعت صيحة ابني ورأسه في فم الذيب وهو ياكله ولحقت البعير لاحبسه
فنفحني برجله على وجهي فحطمه وذهبت عيناي واصبحت لا مال لي ولا اهل
ولا ولد ولا بصر فقال الوليد والله ما بك حاجه الى المشي ولا ارب في السعي
وقد تقدمك عضو من اعضايك وابن من ابنايك الى الجنه والكل تبع للبعض

ان شا الله تعالى وقد ابقى الله لنا منك ما كنا اليه فقرا وعنه غير اغنيا من علمك
ورايك نفعك الله واياناً به والله ولي ثوابك والضمين لحسابك ولما قتل
عبد الله بن الزبير قدم اخوه عروه على عبد الملك بن مروان فقال له يوما ان
تعطيني سيف اخي عبد الله فقال هو بين السيوف ولا اميزه من بينها فقال
عروه اذا احضرت السيوف ميزته انا فامر عبد الملك باحضارها فلما حضرت
اخذ منها سيفا مفلل الحد فقال هذا سيف اخي فقال عبد الملك كنت تعرفه
قبل الان فقال لا فقال كيف عرفته فقال بقول النابغه الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب

واحتفر عروه بيرا بالمدينه وهي بير منسوبه اليه ليس بالمدينه بير
اعذب من مايها وتوفي بالفرع في سنة الفقها وهي سنة اربع وتسعين
ودفن هناك رحمه الله تعالى

ومنهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيره
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي احد الفقها السبعه الذين
هم السبعه الشهب السواري والكواكب الدراري والايام السبعه
التي هي الدهر كله والافلاك السبعه التي هي العالم او جله وكان يسمى راهب
قريش لملازمه متعبده ومداومه تعبده دينا عمر باطنه وعم مواطنه
حتى شغف من وراء نطاحته وخف معه فلم يقعد في طلب مراضي الله عن
قضاء حاجته اسمه في الصحيح كنيته ويقال اسمه محمد وكان من
سادات التابعين وانتشر عنه وعن باقي الفقها السبعه العلم والفتيا في الدنيا

واستصغر يوم الجمل فرد من عسكر طلحه وكان ثقة فقيها اماما كثير
الرواية شيخا صالحا عابدا امثالها وكان مكفوفا ، توفي بالمدينة سنة اربع
وتسعين ومولده في خلافة عمر ع

ومنهم سعيد بن جبير الوالبي مولاهم الكوفي الفقيه احد الاعلام
والتابعين في صدر الاسلام قتل في وفاته ، وختل دون تكدير صفاته
اعطى موثقا لم تخنه والموت يصا لته جهرا ، والسيف ينظر اليه شزرا ،
وعدو الله مبير ثقيف تتوقد نار غضبه ، وتتوقل الكبريا في هضبه ، وهو
بجنان الجا من الوهل ، ولا يخادعه حب المهل ، مقدما بين يدي المشير ،
متقدما لا يحب التاخر لما يعرفه من حسن المصير ، سمع ابن عباس فاكثر
عنه ، وروى عن عدي بن حاتم وعبد الله بن مغفل وطايفه وروى عنه خلق
وكان ابن عباس اذا حج اهل الكوفة وسالوه يقول اليس فيكم سعيد بن جبير
وقال اشعث بن اسحق كان يقال لسعيد بن جبير جهبذ العلماء وقال
القاسم بن ابي ايوب كان يبكي بالليل حتى عمش وسمعته يردد هذه الاية واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله بضعا وعشرين مرة وقيل انه قام ليلة في جوف
الكعبة فقرا القران في ركعة ، وروي انه كان يختم القران في كل ليلتين
وروى الثوري عن عمر بن سعيد قال دعا سعيد بن جبير ولده لما قتل
فجعل يبكي فقال ما يبكيك ما بقا ابيك بعد سبع وخمسين سنة وقال
ابن عيينة لما اتي بسعيد بن جبير الى الحجاج قال انت شقي بن كسير
قال انا سعيد بن جبير قال لاقتلنك قال انا اذا كما سمتني امي ثم قال

دعوني اصلي ركعتين قال وجهوه الى قبلة النصارى قال اينما تولوا فثم وجه
الله ثم قال اني استعيذ منك بما عاذت به مريم اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا وقال عتبة مولى الحجاج حضرت سعيد بن جبير فجعل الحجاج
يقول له الم افعل بك فيقول بلى قال فما حملك على ما فعلت قال بيعة كانت علي
فغضب وصفق بيديه وقال بيعة امير المومنين كانت اسبق واولى وامر
به فقتل وكان قتل الحجاج له لكونه قاتل مع ابن الاشعث وكان قتله في شعبان
سنة خمس وتسعين وله تسع واربعون سنة على الاشهر وقيل عاش
بضعا وخمسين سنة وكان اسود اللون ابيض الراس واللحية قال
ميمون بن مهران مات سعيد وما على ظهر الارض رجل الا وهو محتاج الى علمه

ومنهم ابرهيم بن يزيد بن الاسود الفقيه الكوفي النخعي احد الايمة
المشاهير تابعي ما خرج عن الطريق ، ولوذعي تشب لنار فطنته حريق ، والمعي
لا يخطي رايه رايد التوفيق ، تقبل سنة داود صياما ، وتقلل من الدهر
فقسمه اياما ، مع خوف لمقام ربه ، واستعداد للموت وكربه ، حتى اذا حضره الموت
وحصره علما لفوت ، وتحقق المشير ، دون المصير ، تمنى بقا حالة النزاع ،
ومعالجة سكرات الموت البشاع ، خوفا ما لا يدري ما يقدم عليه ، ويقدم اليه
قول صادق غير كاذب ، ومني حق لا يخادعها وحبل وريده في يد الجاذب
راى عايشة رضي الله عنها ودخل عليها وهو صبي ولم يثبت له منها سماع واخذ
عنه خلق وكان من العلماء ذوي الاخلاص قال مغيرة كنا نهاب ابرهيم
كما نهاب الامير وقال الاعمش ربما رايت ابرهيم يصلي ثم ياتينا فيبقى ساعة

كانه مريض وقال الاعمش كان ابرهيم صيرفيا في الحديث وكان يتوقى الشهرة
والجلوس الى اسطوانة وقال الحسن بن عمرو الفقيمي كان ابرهيم يشتري الورق
ويتمه ويهديه الى الامرآء وقال ابن عون كان ابرهيم ياتي الامرآء ويسالهم
الجوايز وقال حماد بشرت ابرهيم بموت الحجاج فسجد وبكى من الفرح وقال
سعد بن جبير تستفتوني وفيكم ابرهيم النخعي وكان يصوم يوما ويفطر يوما
والتكلم في العلم الا ان يسال ولما حضرته جزع جزعا شديدا فقيل له في ذلك
فقال واي خطر اعظم مما انا فيه انا اتوقع رسولا يرد علي من ربي اما بالجنة واما
بالنار والله لوددت انها تلجلج في حلقي الى يوم القيمة توفي سنه ست وقيل
سنه خمس وتسعين للهجرة قال الشعبي ما خلف بعده مثله

الوفاة

ومنهم عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود الهذلي

احد الفقهآء السبعه وابن اخي عبد الله بن مسعود لقي خلقا كثيرا من
الصحابه رضي الله عنهم خلق الله لهم نصحب ولحق بهم وما سحب وكان فيه
ظرف عباد الحجاز ولطف عشاق ذلك الزمان مع الزياده على ما فيهم من
عفاف وكرم وورع لا ينكر لاهل الحزم كان من اعلام التابعين واعلا
المتابعين والمقفين على اثار من سلف تحت الشجرة من المبايعين والذين
مضت قد اطهم اثما قبلهم ومضوا بعدهم متابعين سمع ابن عباس وابا هريرة
وعايشه قال الزهري ادركت اربعه بحور فذكر منهم عبيد الله المذكور
وقال ايضا سمعت من العلم شيا كثيرا فظننت اني اكتفيت حتى لقيت عبيد الله
ابن عبد الله فاذا كاني ليس في يدي شي وقال عمر بن عبد العزيز لان يكون لي مجلس

من عبيد الله احب الي من الدنيا وكان ناسكا وتوفي سنه ثمان ومايه وله شعر
فمن ذلك ما اورده له صاحب الحماسه فيها

شققت القلب ثم ذررت فيه ... هواك فليم فالتام الفطور
تغلغل حب عثمه في فوادي ... فباديه مع الخالي يسير
توغل حيث لم يبلغ شراب ... ولا حزن ولم يبلغ سرور

ولما قال هذا الشعر قيل له اتقول مثل هذا فقال في اللدود راحه المفؤود وهو
القايل لابد للمصدور ان ينفث

ابن بنت جعد ابن العرزمي

ومنهم خارجه بن زيد بن ثابت الضحاك الانصاري احد الفقهآء السبعه

والعلمآء اهل السمعه ولد المستا من علي جمع القران والمستا من في عظيم
هذا الشان ابن كاتب الوحي وصاحب الوعي ما قصر عن السبق
ولا تاخر اذ حلق ولا انقطع عن ذيل ذلك السلف الذي به تعلق
ما مجد علو قدره الا من لا يعرف مدارجه ولا امل الرقي اليه الا انكر معارجه
ولا فضل عليه سواه الا اظهر له باطل رايه فقال اردت عمرا واراد الله خارجه
قال مصعب بن عبد الله كان خارجه بن زيد وطلحه بن عبد الله بن عوف في
زمانهما يستفتيان وينتهي الناس الى قولهما ويقسمان المواريث من الدور
والنخل والاموال بين اهلها ويكتبان الوثايق للناس وقال خارجه
والله لقد رايتنا ونحن غلمان شباب في زمان عثمان فدفن في موخر البقيع
وقال ابن سعد قال خارجه رايت في المنام كاني بنيت سبعين درجه فلما
فرغت منها تدهورت وهذه السنه لي سبعون سنه قد اكلتها قال فمات فيها

قال الواقدي والهيثم بن عدي والجماعة توفي سنة مايه وقال الفلاس توفي سنة
تسع وتسعين وقال رجا بن حيوه لعمر بن عبد العزيز وهو قادم الساعة

يا امير المومنين

فاخبرنا ان خارجة بن زيد مات فاسترجع وصفق باحدي يديه علي الاخري
وقال ثلمة والله في الاسلام

ومنهم عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الشعبي الكوفي

ذو اللفظ المستعذب، والحفظ المستوعب، والفهم الذي يذلل المستصعب،
والعلم المزيح الاذى لغيره المتعب، وكان يرمث حواشي علمه بمزاح يندي
اطارفه، وبسط يوطا زنفه، فكاهة تصقل الافهام، وتزيل صدا
الاوهام، وتحل عقد النشاط، وتستطرف الانبساط، يمزح والعذر
الحق وان لعب، ولا يزيد علي ان يريح من جلسه الا بحيار التعب، ولد

سنة احدى وعشرين [illegible]

ادرك خمسماية من الصحابه، وروي ان ابن عمر مر به يوما وهو يحدث بالمغازي
فقال شهدت القوم وهو اعلم بها مني، وحكى الشعبي قال انفذني عبد الملك
ابن مروان الي ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لا يسالني عن شي الا اجبته
وكانت الرسل لا تطيل الاقامه عنده فحبسني اياما كثيرة حتي استحثثت
خروجي فلما اردت الانصراف قال من اهل بيت المملكه انت فقلت لا ولكني
رجل من العرب في الجمله فهمس بشي فدفعت الي رقعة وقال اذا اديت الرسائل
الي صاحبك فاوصل اليه هذه الرقعة قال فاديت الرسائل عند وصولي
الي عبد الملك وانسيت الرقعه فلما صرت في بعض الدار اريد الخروج
فذكرتها فرجعت فاوصلتها اليه فلما قراها قال اقال لك شيا قبل ان يدفعها

اليك قلت نعم قال لي من اهل بيت المملكة انت قلت لا ولكني رجل من العرب في الجمله
ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال لي اتدري ما
في هذه الرقعة قلت لا قال اقراها فقراتها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا
كيف ملكوا غيره فقلت والله لو علمت ما فيها ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك
قال افتدري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك واراد ان يغريني بقتلك
قال فتادى ذلك الي ملك الروم فقال ما اردت الا ما قال، وروي
ان الشعبي كلم عمرو بن هبيره امير العراقين في قوم حبسهم ليطلقهم فابى فقال
له ايها الامير ان حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم وان حبستهم بالحق فالعفو
يسعهم فاطلقهم، وكان قد ولد هو واخ اخر في بطن واقام في البطن
سنتين، ويقال ان الحجاج قال له يوما كم عطاك في السنه فقال الفين
فقال ويحك كم عطاوك فقال الفان فقال كيف لحنت اولا قال لحن الامير
فلحنت فلما اعرب اعربت وما امكن ان يلحن الامير فاعرب انا فاستحسن
ذلك منه واجازه، وكان مزاحا يروى ان رجلا دخل عليه يوما ومعه امراه
في البيت فقال ايكم الشعبي فقال هذه، وكان نحيفا ضئيلا فقيل له يوما ما
لنا نراك ضئيلا فقال زوحمت في الرحم اشار الي تومه المذكور، وكان
اماما حافظا ذا فنون قال احمد العجلي مرسل الشعبي صحيح لا يكاد يرسل
الا صحيحا وقال الشعبي ما كتبت سوداء في بيضاء، وروي عن جماعة من
الصحابه، وروى عنه طايفه كبيره منهم ابو حنيفه والاعمش، توفي سنة
اربع ومايه ويقال سنة ثلث والله اعلم

ومنهم طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني أبو عبد الرحمن
من أبناء الفرس أحد الأعلام التابعين، طار بجناح العلم المأنوس، وزاد به
حسنًا إذ جناح طاوس، ذو حق لحق من منح، ورياش ما فضل منه عن ريش
طاوس إلا ما فضل لقوس قزح، وحلي ما ازدانت به عقائل الأرض، وحلّ ما لبست
ثيابه الخود والبعض أقصر من بعض، هذا من علم نافع به ينبأ، وعمل صالح
له يخبأ، ويقين ما علمه أن الليل يجري إلا ما ظل بردائه، وإلا أن الصباح لي
حبشه المطل تعبا، لنور جلاله الصدق صفيحته، وأرى بصر بصيرته صبيحته،
قال عمرو بن دينار ما رأيت أحدا مثل طاوس، وقال قيس بن سعد كان طاوس
فينا مثل ابن سيرين في أهل البصرة، وقال ابن طاوس إني لأظن طاوسا
من أهل الجنة، وقال النعمن بن الزبير الصنعاني بعث أمير المؤمنين
إلى طاوس بخمسمائة دينار فلم يقبلها، وقال إبرهيم بن ميسرة ما رأيت أحدا الشريف
والوضيع عنده بمنزلة إلا طاوسا، وكان طاوس شيخ أهل اليمن وبركتهم ومفتيهم
له جلالة عظيمة وكان كثير الحج فاتفق موته بمكة قبل التروية بيوم سنة
ست ومائة وصلى عليه هشام بن عبد الملك،

ومنهم سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عمر
أحد فقهاء المدينة، ابن ذينك الأبوين، وثالث ذينك الاثنين، ووارث ذلك
التراث، وحائز ذلك الميراث، بقية طينة الضجيع، ولمعة ذلك السيف
الصنيع، قال عمر بن عبد العزيز لو كان لي من الأمر شيء لعهدت لما عرفت
بها القاسم بن محمد أو سالم بن عبد الله أو اسمعيل صاحب الأحوص، وقد ضمنت

كتابي فواصل الشمر من ذكره ما هو المسك لمستنشق، والغاية لمستبق
وكان من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم روى عن أبيه وغيره وروى
عنه الزهري وطائفة، قال أحمد وإسحق أصح الطرق الزهري عن سالم عن
أبيه، وقال ابن إسحق رأيت سالما يلبس الصوف ويعالج بيده
وقال مالك لم يكن أحد في زمانه أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد
والفضل، وكان على الخلق شديد الأدمة خشن العيش، ودخل هشام
ابن عبد الملك الكعبة فرأى سالما فقال له سلني حوائجك فقال والله لا سألت
في بيت الله غير الله تعالى وكان يأتدم الخل والزيت حتى كانت له عكنة
فقال له هشام وقد رأى عكنته ما إدامك قال الخل والزيت قال أما تملّه
قال إذا مللته تركته حتى أشتهيه فمرض سالم فمات فقال أهل المدينة
إنه أصاب بعينه عالما، وكانت وفاته في آخر ذي الحجة سنة ست ومائة
وقيل سنة ثمان ومائة، وكان هشام بن عبد الملك يومئذ بالمدينة وكان قد
حج بالناس تلك السنة ثم قدم المدينة فوافق موت سالم فصلى عليه بالبقيع
لكثرة الناس فلما رأى هشام كثرتهم قال لإبرهيم بن هشام المخزومي اضرب
على الناس بعث أربعة آلاف فسمي عام أربعة آلاف،

ومنهم القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي أحد الفقهاء
السبعة، سلالة ذلك الصديق، وسلافة ذلك الرحيق، المفضل العالم،
والمفضل على سالم، وبه بدأ عمر بن عبد العزيز الثلاثة، وكاد ينص عليه باستحقاق
على أنها لو أتته، وجاءته صفوا ووافته، لما تقبلها، ولا أجل حوبها، ولا

رضي بها من ثواب كريم لا يبالي العواقب ولا يوالي الا المناقب وحسبك من
رجل تفضل حتى على سالم بن عبد الله بن عمر وان يبع عليك قومك لا يبع عليك
القمر كان افضل اهل زمانه من سادات التابعين روى عن جماعه من
الصحابه وروى عنه طايفه من كبار التابعين قال يحيى بن سعيد ما ادركنا
احدا نفضله على القسم بن محمد وقال مالك كان القسم من فقهاء هذه الامه
وقال ابن اسحق جاء رجل الى القسم فقال انت اعلم ام سالم فقال ذاك مبارك
سالم قال ابن اسحق كره ان يقول هو اعلم مني فيكذب او يقول انا اعلم فيزكي
نفسه وكان القسم اعلمهما وقال ابو الزناد ما رايت فقيها اعلم من القسم
وما رايت احدا اعلم بالسنه منه وقال ابن عيينه كان افضل اهل زمانه وامه
هي ابنه يزدجرد وربي يتيما في حجر عمته عايشه رضي الله عنها وتوفي سنه سبع
ومايه بقديد وقال كفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها قميصي وازاري وردائي
فقال ابنه يا ابه الا تريد ثوبين فقال هكذا كفن ابو بكر في ثلاثه اثواب والحي
احوج الى الجديد من الميت وكان عمره سبعين سنه وقيل اثنين وسبعين

بقديد ؟

ومنهم سليمن بن يسار

مولى ميمونه زوج النبي صلى الله
عليه وسلم ورضي عنها ابو ايوب احد الفقها السبعه واكرم وفاه وورع لا
تجره المطامع والغره الجامع والاسره خلا الكثير اذا القت البدر المسامع
ولا نصره كلمه الحق اذا قالها وغصت بها المدامع مشرق بوادر الحجاب
المنيع والجناب الذي لا تعلق به مطمع والستر الذي يتدانى له السحاب
ويخضع ويخشع الرعد علما بانه يومض البرق الخادع زهده في الدنيا

معرفته بحقيقتها والفته من سوء طريقتها لعلمه العزيز ودينه وما هو
منه بكثير كان عالما ثقه عابدا ورعا حجه قال قتاده قدمت المدينه
فسالت من اعلم اهلها بالطلاق فقالوا سليمن بن يسار وقال الحسن بن محمد
ابن الحنفيه سليمن افهم عندنا من سعيد بن المسيب وكان المستفتي
اذا اتى سعيد بن المسيب يقول له اذهب الى سليمن بن يسار روى عن طايفه
من الصحابه وروى عنه جماعه من التابعين قال مصعب بن عثمان كان
سليمن بن يسار من احسن الناس فدخلت عليه امراه فراودته فامتنع فقالت
اذا افضحك فتركها في منزله وهرب وهو اخو عطاء وعبد الملك ابني يسار
توفي في سنه سبع ومايه وهو ابن ثلاث وسبعين سنه وقيل قبل ذلك

ومنهم الحسن بن ابي الحسن

يسار البصري ابو سعيد
السيد المذكور والفرد الموصوف والدره في الدهر والواحد في الزمان
والعديم النظير على كثره الاقران ما كشفت البصره عن مثله سجوف مسارحها
ولا انصرت شبيهه احداق حدايقها ولا شقت نظير نضره ابلتها
ولا شفيت بمثل رواه اريه غلتها والحال بين جنبي برها وبحرها افضل
منه بعد السلف الاول رجلا ولا ارجى منه في الخلف الصالح عملا والسير
في الافاق واعلق بالاسماع اذا ذكر مثلا ولد لسنتين بقيتا من خلافه
عمر بالمدينه ويقال انه ولد على الرق فان اباه مولى زيد بن ثابت ويقال
مولى جميل بن قطبه وامه خيره مولاه ام سلمه رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت امه ربما غابت في حاجه فيبكي فتعطيه ام سلمه ثديها تعلله به الى

ان تجي امه فيرتدها عليه فشربه فيرون ان تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك
ثم نشا بوادي القرى وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان وسمعه يخطب مرات وكان
يوم الدار ابن اربع عشره سنة ثم كبر ولازم الجهاد والعلم والعمل وكان احد
الشجعان الموصوفين يذكر مع قطري بن الفجاءة وصار كاتبا في دولة معوية
لوالي خراسان الربيع بن زياد قال ابن سعد كان عالما رفيعا ثقة حجة مامونا
عابدا ناسكا كثير العلم فصيحا جميلا وسيما وما ارسله فليس بحجة وقال ابو عمرو
ابن العلاء ما رايت افصح من الحسن البصري ومن الحجاج بن يوسف وكان
عرض زند الحسن شبرا **ومن كلامه** ما رايت يقينا لا شك فيه اشبه
بشك لا يقين فيه الا الموت ولما ولي عمر بن هبيرة الفزاري العراق واضيفت
اليه خراسان في ايام يزيد بن عبد الملك استدعى الحسن البصري ومحمد بن
سيرين والشعبي وذلك سنة ثلاث ومائة فقال لهم ان يزيد خليفة الله
استخلفه على عباده واخذ عليهم الميثاق بطاعته واخذ عهدنا بالسمع والطاعة
وقد ولاني ما ترون فقال ابن سيرين والشعبي قولا فيه تقية فقال
ابن هبيرة ما تقول يا حسن فقال يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد
في الله ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله واوشك ان يبعث
اليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق
قبرك ثم لا ينجيك الا عملك يا ابن هبيرة ان تعص الله فانما جعل الله هذا
السلطان ناصرا لدين الله وعباده فلا تركن دين الله وعباده بسلطان
الله فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فاجازهم ابن هبيرة واضعف جائزة

الحسن ورأى الحسن يوما رجلا وسيما حسن الهيئة فقيل انه يسخر
للملوك ويحبونه فقال لله ابوه ما رايت احدا طلب الدنيا بما يشبهها الا هذا
ودخل يوما على امه وفي يدها كراثة تاكلها فقال لها يا ام الق هذه البقلة
الخبيثة من يدك فقالت يا بني انك قد كبرت وخرفت فقال يا امه ايما
اكبر واكثر كلامه حكم وبلاغة ومناقبه كثيرة وقد جمعها الحافظ
ابو عبد الله الذهبي في جزء سماه الزخرف القصري في مناقب الحسن
البصري وتوفي بالبصرة في مستهل رجب سنة عشر ومائة عن ثمان
وثمانين سنة وكانت جنازته مشهورة وكان من بحور العلم فقيه النفس
كبير الشان عديم النظير مليح التذكير بليغ الموعظة راسا في انواع الخير رحمه الله

ومنهم مكحول بن عبد الله الشامي من سبي كابل مولى لامراة
من قيس لم يعده مامول ولم يعره سبب موصول لعلم لم يسد
عنه ولم يطر مذهول ولم يله من غيره باغر غضيض الطرف مكحول
تدبر بيروت مرة مرابطا حيث البحر يجول اساطيله والعدو
يجوز اباطيله فلاطف بحسناه واحسانه وجاهد بسنانه ولسانه
وجرد لذلك البحر امضى من صوارمه وجلا في ذلك الثغر اضوا من
مباسمه واطال الحافظ ابن عساكر في ترجمته التي ذكرها وقالها على
روس العلماء فما فيهم من انكرها قال الزهري العلما اربعة سعيد
ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة
ومكحول بالشام ولم يكن في زمنه ابصر منه بالفتيا وكان لا يفتي حتى يقول

لا حول ولا قوة الا بالله هذا راي والراي يخطي ويصيب وكان سندنا الا يفصح
وفي لسانه عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف ببعض وكان مقامه بدمشق توفي
سنة ثلث عشرة ومايه

ومنهم عطا بن ابي رباح القرشي مولاهم مفتي اهل مكة ومحدثهم
القدوة العلم ابو محمد ، لقد عرّف به فضله حيث لا انساب ، واعطي الزمان منه
عطاء بلا احتساب ، لقد عبقت ارادنه بمسكها ، وفتت كافور الصباح في مسكها ، ووقفت
عليه الركايب بمكة لتمام نسكها ، لا يرد عليه اذا افتى ، ولا يعد معه اكرم يدا منه
ولا افتى ، ولقد كانت بقايا الصحابة تشير اليه بالتعظيم ، وتشير منه بالتعليم ،
وتشير منه اهل المطالب كنزا لا يرد منه عديم ، ولد في خلافة عثمان وقيل في
خلافة عمر وهو اشبه وسمع عايشة وابا هريرة وابن عباس وطايفة ، وروى عنه
جماعة من الايمة كابن اسحق والاوزاعي وابي حنيفة وخلق كثير وكان اسود مفلفلا
فصيحا كثير العلم من مولدي الجند قال ابو حنيفة ما رايت افضل من عطاء ،
وقال ابن جريج كان المسجد فراشه عشرين سنة ، وكان من احسن الناس وقال
الاوزاعي مات عطا يوم مات وهو ارضى اهل الارض عند الناس وقال
اسمعيل بن امية كان عطا يطيل الصمت فاذا تكلم خيل الينا انه يويد وقال
عبد الله بن عباس يا اهل مكة تجتمعون الي وعندكم عطاء ، وقدم ابن عمر مكة فسالوه
فقال تجمعون لي المسايل وفيكم عطاء وقال جعفر الباقر ما بقي على وجه
الارض احد اعلم بمناسك الحج من عطاء ، توفي في رمضان سنة اربع عشرة ومايه
وقيل سنة خمس عشرة بمكة ٥

ومنهم ابو الزناد عبد الله بن ذكوان المدني القرشي مولاهم ابو
عبد الرحمن فقيه المدينة ، وفقيد المثل الجد قرينه ، برع في علم ، ونزع
حتى لا يراد منه الا السلم ، كان اذا الذ بالقرا ، وهز للغنا ، طال وقصروا ، ونصر
واستنصروا ، واعترف له بالنجابة ، وعرف لمجاهدته في الليل ما ينور
صباحه ، وولى جند الحنادس مهزوما وفي جنبه البرق جراحه ، سمع
انس بن ملك وابا امامة بن سهل وعبد الله بن جعفر وسعيد بن المسيب وهو
راويه عبد الاعرج ، وحدث عنه ملك وشعيب بن ابي حمزة والليث والسفيانان
وابنه عبد الرحمن وخلق وكان احد الايمة الاعلام قال الليث بن سعد رايته
وخلفه ثلثماية تابع من طالب فقه وطالب شعر وصنوف قال ثم لم يلبث ان بقي
وحده واقبلوا على ربيعة وقال ابو حنيفة رايت ابا الزناد وربيعة وابو
الزناد افقه الرجلين وقال احمد بن حنبل هو اعلم من ربيعة قال وكان سفين
يسمي ابا الزناد امير المومنين في الحديث وقال مصعب الزبيري هو كان فقيه
اهل المدينة وكان صاحب كتابة وحساب وفد على هشام بحساب ديوان المدينة
وكان يعاند ربيعة وقال ابرهيم بن المنذر كان هو سبب جلد ربيعة
فولي بعد امير فطين على ابي الزناد بيتا فشفع فيه ربيعة وقيل ان ابا الزناد
هو ابن اخي ابي لولوه قاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، توفي سنة احدى وثلثين
ومايه وقيل سنة ثلث وثلثين

ومنهم ربيعة بن ابي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر
التيمي ابو عثمان ويقال ابو عبد الرحمن المعروف بربيعة الراي فقيه اهل

المدينه ، ايام ما دجت مشكله الا ان كان سراجها ، ولا اعيت مساله الا
فرى باول ضربه اوداجها ، ولا فخرت الا كان تاجها ، ولا زخرت لجه الا
خرق بزايد الصايب امواجها ، سعد به ملك وشقي ، وتقدم عليه
وبقي ، وحدث عنه والمسجد يجمعهما ، وضيق ذكره الطاير
مسالكه والمدينه تسعهما ، رزق دونه الحظوه ، وتمسك بذيله وحل
قبله الذروه ، ولم يوخره الا اشقا شق جعلت صواب مقاله هذرا ،
وصفو زلاله كدرا ، وطالع نجمه منكدرا ، ومحلق سهمه منحدرا ،
وما هي الا احاظ قسمت وجدود ، وشقاوه قدرت في سابق القدم
وسعود ، ، ادرك جماعه من الصحابه وروى عن انس وغيره وعنه
اخذ الثوري ومالك وسليمن بن بلال ، واسمعيل بن جعفر وانس بن عياض
وكان حافظا حجه فقيها مجتهدا حاذقا قال سليمن بن عبد الله الصنعاني
اتينا ملك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعه الراي فكنا نستزيده من حديث
ربيعه فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعه وهو نايم في الطاق فاتينا
ربيعه فانبهناه وقلنا له انت الذي يحدث عنك ملك بن انس قال نعم
قلنا كيف حظي بك ملك وانت لم تحظ بنفسك قال اما علمتم ان مثقالا من
دوله خير من حمل علم وكان ربيعه يكثر الكلام ويقول الساكت بين النايم
والاخرس وكان يوما يتكلم في مجلسه فوقف عليه اعرابي دخل من الباديه
فاطال الوقوف والانصات الى كلامه فظن ربيعه انه قد اعجبه كلامه
فقال له يا اعرابي ما البلاغه عندكم فقال الايجاز مع اصابه المعنى فقال وما

العي قال ما انت فيه منذ اليوم فخجل ربيعه وكانت وفاته سنه ست وثلثين
وماية بالهاشميه وهي مدينه بناها السفاح بارض الانبار وكان يسكنها ثم
انتقل الى الانبار ، قال ملك ذهبت حلاوه الفقه منذ مات ربيعه ن

ومنهم يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الحافظ شيخ الاسلام
ابو سعيد الانصاري النجاري المدني قاضي المدينه ثم قاضي القضاه للمنصور ،
المقدم في سالف العصور ، والمقدم على ذلك الليث الهصور ، اختاره
مثل ذلك الرجل ، واقامه حيث تضرب اليه اباط الاينق الذلل ، وقدمه
في ذلك الجيل ، ولحظه بما يستحق من التبجيل ، واخلى له الميدان كيف شا
يجيل ، فلهذا رم ما فسد ، وتم له ما ارضي ذلك الضرغامه الاسد ، ،
حدث عن انس بن ملك والسايب بن يزيد وابي امامه بن سهل وسعيد بن المسيب
والقاسم بن محمد وخلق ، وروى عنه شعبه وملك والسفيانان والحمادان
وابن المبارك ويحيى القطان ويزيد بن هرون وامم سواهم قال ايوب السختياني
ما تركت بالمدينه احدا افقه من يحيى بن سعيد وقال ابو حاتم ثقه يوازي الزهري
وقال يحيى القطان هو مقدم على الزهري اختلف على الزهري وهو لم يختلف
عليه وقال الثوري كان من الحفاظ وقال سليمن بن بلال كان يحيى
ابن سعيد قد سات حاله واصابه ضيق شديد وركبه الدين فجاه كتاب
المنصور بالقضا فوكلني باهله وقال لي والله ما خرجت وانا اجهل شيا فلما قدم
العراق كتب الي والله لاول خصمين جلسا بين يدي فاقتضيا شيا والله
ما سمعته قط فاذا جاك كتابي فسل ربيعه واكتب الي بما يقول واكتم هذا

قال سليمن ولما سار خرجت معه اشيعه فاستقبله جنازه فتغيرت
فقال لي يا ابا محمد اراك تغيرت فقلت اللهم لا طير الا طيرك قال والله
لين صدق طيرك لينعشن امري قال فما اقام الا اشهر حتى قضى دينه
واصاب خيرا وقال احمد بن حنبل يحيى بن سعيد اثبت الناس وقال
يحيى بن ايوب المقابري حدثني ابو عيسى وغيره ان قوما كان بينهم
وبين المسيب بن زهير خصومه فارتفعوا الى يحيى بن سعيد قاضي ابي
جعفر فكتب اليه يحيى ان يحضر فاتوا المسيب بكتابه فانتهرهم وتمنع فاتوا
يحيى فاخبروه فقام مغضبا يريد المسيب فوافقه وقد ركب بين يديه
نحو المايتين من الخشابه فلما راوا يحيى افرجوا له فاتى المسيب واخذ
بحمايل سيفه ورمى به الى الارض ثم نزل عليه يحيى يخنقه قال فما خلص
حمايل السيف من يده الا ابو جعفر المنصور بنفسه وقال
يحيى بن سعيد اهل العلم اهل توسعه وما برح المفتون يختلفون فيحلل
هذا ويحرم هذا فلا يعيب هذا على هذا ولا هذا على هذا وان المسله لترد
على احدهم مثل الجبل فاذا فتح له بابها قال ما اهون هذه وقال
يزيد بن هرون حفظت ليحيى بن سعيد ثلاثه الاف حديث لم رضت
فنسيت نصفها

توفي بالهاشميه سنه ثلاث واربعين ومايه

ومنهم سليمن بن مهران

مولى بني كاهل ابو محمد المعروف
بالاعمش الكوفي الامام المشهور شهره الاعلام المذكور ذكرا لروض للغمام الدمث
الاخلاق المنبعث انبعاث الشمس في الآفاق المخضر عوده الرطيب المفتر
ثغره الشنيب المنهل ندى وزقاته المخضل ندى اوقاته لمنا كههه
تولى اكلها كل حين واداب لو تومي الى الجنادس لمحين مداعبه الطف
من كوس الاندرين واخف من وصل الحبايب ان دزين قدم ابوه
الكوفه وامراته حامل بالاعمش فولدته بها سنه ستين للهجره وقيل انه ولد يوم
مقتل الحسين وهو يوم عاشورا سنه احدى وستين وحضر ابوه قتل الحسين
وعده ابن قتيبه في المعارف في جمله من حملت به امه سبعه اشهر والمعروف بغير
الكوفي وكان يقارن الزهري في الحجاز وراى انس بن مالك وكلمه لكنه لم يرزق
السماع عليه وما يرويه عنه فهو ارسال ولقي كبار التابعين وروى عنه خلق كثير
من جله العلماء وقال ابو معويه الضرير بعث هشام بن عبد الملك الى الاعمش
ان اكتب لي مناقب عثمان ومساوي علي فاخذ القرطاس وادخلها في فم شاه
فلاكتها وقال لرسوله قل له هذا جوابك فقال له الرسول انه قد آلى ان يقتلني
ان لم آته بجوابك وتحمل عليه باخوانه فقالوا يا ابا محمد خلصه من القتل فلما
الحوا عليه كتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد يا امير المومنين فلو كانت لعثمان مناقب
اهل الارض ما نفعتك ولو كانت لعلي مساوي اهل الارض ما ضرتك فعليك
بخويصه نفسك وقال زايده بن قدامه تبعت الاعمش يوما فاتى المقابر
فدخل قبرا محفورا فاضطجع فيه ثم خرج منه وهو ينفض التراب عن راسه

ويقول واضيق منتحاه قال علي بن المديني له نحو الف وثلثماية حديث وقال ابن عيينه كان الاعمش اقراهم لكتاب الله واحفظهم للحديث واعلمهم بالفرايض وقال ابو حفص الفلاس كان الاعمش يسمي المصحف من صدقه وقال القطان هو علامة الاسلام وقال وكيع كان الاعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى وقال الخريبي ما خلف اعبد منه وكان صاحب سنه وكان مع هذا كله مزاحا جاه اصحاب الحديث يوما ليسمعوا عليه فخرج اليهم وقال لولا ان في منزلي من هو ابغض الي منكم ما خرجت اليكم وجرى بينه وبين زوجته يوما كلام فدعا رجلا ليصلح بينهما فقال لها الرجل لا تنظري الى عمش عينيه وحموشة ساقيه فانه امام وله قدر فقال له الاعمش خزاك الله ما اردت الا ان تعرفها عيوبي وقال له داود بن عمر الحايك ما تقول في الصلاة خلف الحايك فقال لا باس بها على غير وضوء قال ما تقول في شهادة الحايك قال تقبل مع عدلين ويقال ان الامام ابا حنيفة عاده يوما في مرضه فطول القعود عنده فلما عزم على القيام قال له ما كاني الا ثقلت عليك فقال والله انك لثقيل علي وانت في بيتك وعاده ايضا جماعة فاطالوا الجلوس عنده فضجر منهم فاخذ وسادته وقام وقال شفا الله مريضكم بالعافية ٠ وله اخبار وملح مشهوره توفي في ربيع الاول سنه ثمان واربعين ومايه ٠

ومنهم محمد بن عبد الرحمن

بن ابي ليلى ابو عبد الرحمن الفقيه المقري مفتي الكوفة وقاضيها ٠ قام بها حتى اخمد قلوب المعتدين وارمد عيون اعداء الدين ٠ بفضل بهر الشموس اللامعه ٠ والغصون اليانعه ٠

والبروق الخواطف ٠ والسحب المسبلة المعاطف ٠ لم تزل افادته وافاداته للمستظل والمستبين ٠ وفتاويه وفتوته للجهول والمشكين ٠ بشي تفرد به في زمانه سجيه طبع عليها بفقره المبين ٠ وجمع عقره الثمين ٠ فسلم بها الكمال لواهبه والجمال لما برز عليه في جلابيبه ٠ حدث عن الشعبي وعطاء والحكم ونافع وعمرو بن مره وطايفه وكان ابوه من كبار التابعين فتوفي وهو طفل فلم يزل الاخذ عنه ٠ وحدث عنه شعبه والسفيانان وزايده ووكيع وابو نعيم وعمران ابنه قال احمد بن يونس كان محمد بن ابي ليلى افقه اهل الدنيا وقال احمد بن عبد الله العجلي كان فقيها صدوقا صاحب سنه جايز الحديث صاحب سنه جايزا عالما بالقران قرا عليه حمزه الزيات وقال ابو حفص الابار عن ابن ابي ليلى قال دخلت على عطاء فجعل يسالني فكان اصحابه انكروا ذلك فقال وما تنكرون هو اعلم مني ٠ توفي في شهر رمضان سنه ثمان واربعين ومايه

ومنهم عبد الملك بن عبد العزيز

بن جريج الرومي الاموي مولاهم المكي الحافظ صاحب التصانيف ابو الوليد فقيه الحرم ٠ ونزيل ذلك الحمى الذي لم يرم ٠ عالم كان يخاف منه الفوات ٠ وتبح لديه الطلبه حتى يكاد تغيم بناديه الاصوات ٠ انصبت شعوب فكره ٠ واصبت تصانيفه الا انها عقايل ما اوت غير خدره ٠ واتى منها بما لا ياتي به الصيب من بدايع الالوان ووشايع الحبر التي لا تتغير بتغير الاوان ٠ ولد سنه نيف وسبعين وادرك صغار الصحابه لكنه لم يحفظ عنهم ٠ وروى عنه الامم قال احمد بن حنبل كان من اوعية العلم هو وابن ابي عروبه اول من صنف الكتب وقال

عبد الرزاق ما رايت احسن صلاة من ابن جريج وقال يحيى بن سعيد القطان
لم يكن ابن جريج عندي بدون مالك في نافع وقال ابن المديني لم يكن في
الارض اعلم بعطاء من ابن جريج وقال ابن جريج كنت اتتبع الاشعار العربية
والانساب فقيل لي لو لزمت عطاء فلزمته ثمانية عشر عاما وقال جرير كان
ابن جريج يرى المتعة تزوج ستين امراة وقيل سمع من مجاهد حرفين في
القران وكان اماما ثقة صاحب عبادة وقيل انه جاز مائة سنة وتوفي في
اول الحجة سنة خمسين ومائة ووهم ابن المديني حيث يقول مات سنة تسع واربعين

ومنهم عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعي امام

اهل الشام وغمام برقه الذي يشام وواحد زمانه والاحتشام كان
في زمان بني امية يرمي اليه طرف كل مؤمن ويومي اليه حتى طرف البنان
البنان المخمر وجاءت الدولة العباسية فزادته راياتها السود المطلة
سوددا واعلمته ان مع اليوم غدا وشرقت باسمه مجافلها واقتدت
بعلمه جحافلها ولم يقدم امير جيشهم القادم على الشام على اسراف في اطلال
الدماء واستحلال اتلاف نفوس اولئك العظماء الا ما سبق السيف فيه
العذل وقبل شرعان الجيش من سومهم السايب ما بذل حتى الجمهم بفتياه
والجاهم الى الوقوف دون منتهاه وكان رب جهاد الثغر وسداد للثغر
بنيام والعدو الازرق من البحر ينظر شزرا وسوى للرقاب الممتد جزرا
اقام ببيروت وكتب في عددها وحسب زيادة في عمدها وكان يحيط
الرحلة ويحل الفضل الذي الحبي مثله بجاجة النحلة علما جما ما نقص

وفضلا مقبلا ما نكص ورسايل هي تطلع الروض المنور وصفو الزلال المحرر
وعدد النجوم الا انه يضيعها غير متكثر ويفرعها الشامخ غير متكبر وللجلالة
مكانه في العلم لم اذكره الا لحلة فضله طرازا وللجملة كماله تماما لا اعوازا كل هذا
الى دين لا يجاذب به فيه منازع وتقى كمن غشاه يزع ان لم يكن منه للاوزاعي وازع
ولد ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلث وتسعين ونشا يتيما بالكرك
بالبقاع ثم نقلته امه الى بيروت وكان فوق الربعة خفيف اللحية به سمرة
وكان يخضب بالحنا ولم يكن بالشام اعلم منه قيل انه اجاب في سبعين الف مسلة
روي ان سفين الثوري بلغه مقدم الاوزاعي فخرج حتى لقيه بذي طوى
فحل سفين راس بعيره عن القطار ووضعه على رقبته فكان اذا امر
بجماعة قال الطريق للشيخ وقال اسمعيل بن عياش سمعتهم يقولون سنة
اربعين ومائة الاوزاعي اليوم عالم الامة وقال ابو اسحق الفزاري لو خيرت
لهذه الامة لاخترت الاوزاعي يعني في الخلافة وقال بشر بن المنذر رايت
الاوزاعي كانه اعمى من الخشوع وقال ابو مسهر كان الاوزاعي يحيي الليل
صلاة وقرانا وبكاء وقال الاوزاعي رايت كان ملكين عرجا بي الى الله فاوقفاني
بين يديه فقال انت عبدي عبد الرحمن الذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
قلت بعزتك ربي فردا بي الى الارض وقال الوليد بن مزيد تعجز الملوك ان
تودب اولادها ادبه في نفسه ما سمعت منه كلمة الا احتاج مستمعها الى
اثباتها عنه ولا رايته ضاحكا يقهقه ولقد كان اذا اخذ في ذكر المعاد
اقول ترى في المجلس قلب لم يبك وقال ابو زرعة الدمشقي كانت صنعته

الكتاب والسنة ورسايله تؤثر **فمما يؤثر من كلامه** عليك باثار من سلف
وان رفضك الناس واياك وراي الرجال وان زخرفوه بالقول فان الامر
ينجلي وانت على طريق مستقيم وقال اذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديث فاياك ان تقول بغيره فانه كان مبلغا عن الله وقال ما ابتدع رجل بدعة
الا سلب ورعه وقال ويل للمتفقهين لغير العبادة والمستحلين الحرمات بالشبهات
واجتمع سفين والاوزاعي وعباد بن كثير فقال سفين يا ابا عمرو حدثنا حديثك
مع عبد الله بن علي يعني عم السفاح فقال لما قدم الشام وقتل بني امية جلس
على سريره وعبى اصحابه اربعة اصناف مع كل صنف نوع من انواع السلاح ثم
بعث الي فلما صرت الى الباب انزلوني عن دابتي واخذ اثنان بعضدي وادخلوني
بين الصفوف حتى اقاموني بحيث يسمع كلامي فقال لي انت عبد الرحمن بن
عمرو الاوزاعي قلت نعم اصلح الله الامير قال ما تقول في دماء بني امية فقلت
قد كان بينك وبينهم عهود كان ينبغي ان يفوا لك بها قال ويحك اجعلني واياهم
لا عهد بيننا فاجهشت نفسي وكرهت القتل فذكرت مقامي بين يدي الله
فلفظتها فقلت دماؤهم عليك حرام فغضب وانتفخت عيناه واوداجه فقال
لي ويحك ولم قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى
ثلث ثيب زان ونفس بنفس وتارك لدينه فقال ويحك اوليس الامر لنا ديانة
قلت كيف ذاك قال اليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى الى علي قلت
لو اوصى اليه ما حكم الحكمين فسكت وقد اجتمع غضبا فجعلت اتوقع راسي يسقط
بين يدي فقال بيده هكذا يومي ان اخرجوه فخرجت فما ابعدت حتى لحقني فارس

فنزلت وقلت قد بعث ليأخذ راسي اصلي ركعتين فكبرت وصليت فسلم وقال ان
الامير بعث اليك بهذه الدنانير قال ففرقتها قبل ان ادخل بيتي وقال الاوزاعي
كنا نمزح ونضحك فلما صرنا يقتدى بنا خشيت ان لا يسعنا التبسم وكان اهل
الشام ثم اهل الاندلس على مذهب الاوزاعي مدة ثم فني العارفون به وبقي منه ما
يوجد في كتب الخلاف وقال عقبة بن علقمة البيروتي دخل الاوزاعي حماما
في بيته وادخلت معه زوجته كانونا ليدفا به ثم اغلقت عليه وتشاغلت فهاج
الفحم فمات قال عقبة فوجدناه متوسدا ذراعه الى القبلة قال ابو مسهر اغلقت
عليه غير متعمدة فمات فامرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة ولم يخلف الا ستة
دنانير فضلت من عطايه وكان قد كتب في ديوان الساحل وكانت وفاته يوم الاحد
لليلتين بقيتا من صفر وقيل في ربيع الاول سنة سبع وخمسين ومايه ببيروت
وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها حنتوش واهلها مسلمون وهو مدفون في
قبلة المسجد واهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا رجل صالح ينزل عليه
النور ولا يعرفه الا الخواص من الناس ،، والاوزاعي منسوب الى اوزاع بطن من ذي كلاع وقيل بطن

ومنهم سفين بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله
ابن موهبة ابو عبد الله الثوري الكوفي الفقيه الامام سيد الحفاظ ، ومربي
الالفاظ ، ومرتق الالحاظ ، ذو المذهب الواضح الذي لا يضل سالكه ، ولا يظلم
به ان دجى الليل حالكه ، تمذهب به جماعة ، وكاد الزمان يعقد عليه اجماعه ،
والان هو انما يحيى رسمه ، وبقي حكمه ، هذا وقد فرقت اوصاله الدود ، ومزقت
اعضاءه اللحود ، وابلى جدته التراب ، واطال مدته الذهاب ، لكن هو العلم

الذي يورث صاحبه الخلود ، ويحييه وقد بليت محاسن اوجه وخدود
قال سفين بن عيينه ما رايت رجلا اعلم بالحلال والحرام من سفين الثوري
وقال عبد الله بن المبارك كتبت عن الف ومايه شيخ ما فيهم افضل من سفين الثوري
ولا اعلم على وجه الارض افضل من سفين وقال الاوزاعي لم يبق من تجمع عليه
الامه بالرضا والصحه الا سفين وقال يحيى القطان سفين فوق مالك
في كل شي وقال ابو اسامه من اخبرك انه راي مثل سفين فلا تصدقه
وقال ابن ابي ذيب ما رايت بالعراق احدا يشبه ثوريكم وقال
سفين العالم طبيب الدين والدرهم دا الدين فاذا اجتر الطبيب الدا
اليه متى يداوي غيره وقال القعقاع بن حكيم كنت عند المهدي واتي
سفين الثوري فلما دخل سلم عليه تسليم العامه ولم يسلم بالخلافه والربيع قايم
على راسه متكيا على سيفه يرقب امره فاقبل المهدي عليه بوجه طلق
وقال له يا سفين تفر منا ههنا وههنا وتظن انا لو اردناك بسو
لم نقدر عليك فقد قدرنا عليك الان افما تخشى ان نحكم فيك بهوانا قال
سفين ان تحكم في يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل فقال له
الربيع يا امير المومنين الهذا الجاهل ان يستقبلك بمثل هذا ايذن لي ان
اضرب عنقه فقال له المهدي اسكت ويلك وهل يريد هذا وامثاله الا ان
نقتلهم فنشقى بسعادتهم اكتبوا عهده على قضا الكوفه على ان لا يعترض عليه فكتب
عهده ودفع اليه فاخذه وخرج فرمى به في دجله وهرب فطلب في كل بلد فلم
يوجد ولما امتنع من قضا الكوفه وتولاه شريك بن عبد الله النخعي قال الشاعر

تحرز سفين وفر بدينه واضحى شريك مرصدا للدراهم
وحكي عن ابي صالح المدايني انه قال اني لاحسب سفين الثوري يوم القيامه حجه
من الله على الخلق يقال لهم لم تدركوا نبيكم صلى الله عليه وسلم فقد رايتم سفين
الثوري هلا اقتديتم به ، مولده سنه بضع وتسعين للهجره ، وتوفي بالبصره سنه
احدى وستين ومايه متواريا من السلطان ودفن عشا ولم يعقب

ومنهم حماد بن سلمه بن دينار الامام الحافظ شيخ الاسلام ابو سلمه
الربعي مولاهم البصري البزاز البطايني النحوي المحدث ، شرارة زند ، ونوارة
رند ، وسحابه ند ، وسحاه عنبر ختم بها معاقد بند ، سلم به الى ابيه سلمه ، وحمد
لدين ما اسلمه ، جددا ما نكب عن طريقه ، وانكل عن فريقه ، وانكر به الاعدا
جرعه غيظا بريقه قال وهيب حماد بن سلمه سيدنا واعلمنا وقال
احمد بن حنبل حماد اعلم الناس بثابت البناني واثبتهم في حميد وقال علي بن
المديني كان عند يحيى بن ضريس عن حماد عشرة الاف حديث وقال
شهاب بن معمر كان حماد بن سلمه يعد من الابدال وهو اول من صنف التصانيف
مع ابن ابي عروبه وكان بارعا في العربيه فقيها فصيحا مفوها صاحب سنه
وقال ابن مهدي لو قيل لحماد انك تموت غدا ما قدر ان يزيد في العمل شيا
وقال عفان ما رايت اشد مواظبه على الخير وقراه القران والعمل لله منه
وقال عمرو بن عاصم كتبت عن حماد بن سلمه بضعه عشر الف حديث وقيل ان
حمادا تزوج سبعين امراه ولم يولد له ولد وقال احمد بن حنبل اذا رايت
الرجل ينال من حماد بن سلمه فاتهمه على الاسلام ، توفي بعد عيد النحر سنه سبع وستين
ومايه وقد قارب الثمانين ٥

ومنهم عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي مولى بني حنظله • والمؤتي من كل شي افضله • هو المبارك وابنه • واصله الزاكي وغصنه • لعلم جدّ جدوله • وصال منصله • وصاد الشوارد اجدله • هذا الى دماثه خلق خفّ على القلوب بجمله • واسرع الى الخواطر توصّله • ينزّهه ورع ما رنّق غديره قذي • والمنع منه اذي • بنقاء سريره اصفا من الماء في المزن • واغسل للغما من السرور عقب الحزن • تفقّه على الثوري ومالك وروى عنه الموطا وكان كثير الانقطاع محبّا للخلوه شديد التورّع جامعا بين العلم والزهد **نقل** ابو عبد الله الجيانى ان عبد الله بن المبارك سئل ايما افضل معويه بن ابي سفين ام عمر بن عبد العزيز فقال والله ان الغبار الذي دخل في انف معويه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من عمر بالف مره صلى معويه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمع الله لمن حمده فقال معويه ربنا ولك الحمد فما بعد هذا **ومن كلامه** تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا **ومن شعره**

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره • وقد فتحت لك الحانوت بالدين •

صيّرت دينك شاهينا تصيد به • وليس يفلح اصحاب الشواهين •

توفي منصرفا من الغزو بهيت في رمضان سنه نيف وثمانين ومايه ومولده بمرو سنه ثمان عشره ومايه .

ومنهم سفين بن عيينه بن ابي عمران ميمون الهلالي قمر طلع من هلال • ودرّ تجسّد من زلال • من خير من تنقّلت به الاصلاب •

ونقلت له الاسلاب • ونقلت له خوص المطايا الاجلاب • واقبلت اليه الطلبه في هيئه الاطلاب • وحطّت عليه آمالها الركايب الطلاح • وخطت اليه نعالها السحايب الدلاح • طالما شكر الموقف بالصخرات موقفه • وحمد منه معرّف المعرفه • واجمع جمع انه ما راي مثله بالعيان ولا بالصفه • • ولد بالكوفه في منتصف شعبان سنه سبع ومايه ونقله ابوه الى مكه وكان اماما عالما ثبتا زاهدا ورعا مجمعا على صحه حديثه وروايته وحج سبعين حجه وروى عن جماعه من الاعيان وروى عنه خلق كثير **قال** ابن خلكان رحمه الله رايت في بعض المجاميع ان سفين خرج يوما الى من جاءه يسمع منه وهو ضجر فقال اليس من الشقاء ان اكون جالست ضمره بن سعيد وجالس هو ابا سعيد الخدري وجالست عمرو بن دينار وجالس هو عبد الله بن عمر وجالست الزهري وجالس هو انس بن مالك حتى عدّ جماعه ثم انا اجالسكم فقال له حدث في المجلس انتصف يا ابا محمد قال ان شاء الله تعالى فقال والله لشقا اصحاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بك اشد من شقايك بنا فاطرق وانشد قول ابي نواس •

خل جنبيك لرام • وامض عنه بسلام •

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام •

وتفرق الناس وهم يتحدثون برجاحه الحدث وكان ذلك الحدث يحيى بن اكثم فقال سفين هذا الغلام يصلح لصحبه هاولاء يعني السلطان **وقال** الشافعي ما رايت احدا فيه من آله الفتيا ما في سفين وما رايت اكف منه عن الفتيا **وقال** سفين دخلت الكوفه ولم يتم لي عشرون سنه فقال ابو حنيفه لاصحابه

ولاهل الكوفة حاكم حافظ علم ابن دينار قال لجاء الناس يسألوني عن عمرو بن
دينار فاول من صيرني محدثا ابو حنيفة فذاكرته ، توفي بمكة في آخر جمادي
الاخرة سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون ،

ومنهم اسحق بن ابي الحسن ابرهيم بن مخلد بن ابرهيم بن
عبد الله الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه ابو يعقوب الحافظ
الكبير نزيل نيسابور وعالمها ، امام الايمة في عصره ، وتمام الانعام على بدره ،
لسان جدل لا يلحج ، وبيان جدل للمحتج ، اثنت عليه الايمة ، وثنت
اليه الازمة ، وخلف في الحبر سالف الامة ، وخلف للناس بعده سنة ، واقامت
اليه المطي صدورها ، وادامت به سرورها ، وترامت اليه بالطلبة اشباحها ، وانت
بحيث يطلع صباحها ، وكان محدثا بالحجاز اذا ناظر ، محسنا اذا حاضر ، لا يمل مجالسته
ذكره الدارقطني فيمن روى عن الشافعي وعده البيهقي في اصحاب الشافعي ،
وكان قد ناظر الشافعي في مسئلة جواز بيع دور مكة فلما عرف فضله نسخ كتبه
وجمع مصنفاته قال احمد بن حنبل اسحق عندنا امام من ايمة المسلمين وما
عبر الجسر افقه منه قال محمد بن اسلم الطوسي لما بلغه موت اسحق ما
اعلم احدا كان اخشى لله من اسحق يقول الله انما يخشى الله من عباده العلماء
وكان اعلم الناس ولو كان الحمادان والثوري في الحياة لاحتاجوا اليه
وقال احمد ايضا لا اعلم لاسحق نظيرا بالعراق لم يلق مثله وقال اسحق
احفظ سبعين الف حديث واذاكر بمائة الف وما سمعت قط شيئا الا حفظته
والا حفظت شيئا قط فنسيته ، وقال ايضا كاني انظر الى مائة الف حديث

في كتبي وثلثين الفا اسردها وقال ابو داود الخفاف املى علينا اسحق
من حفظه احد عشر الف حديث ثم قراها علينا فما زاد حرفا ولا نقص
حرفا وقال ابو حاتم العجب من اتقانه وسلامته من الغلط مع ما رزق من
الحفظ وقال ابو زرعة ما رئي احفظ من اسحق ، وله مسند مشهور
رحل الى الحجاز والعراق واليمن والشام وسمع ابن عيينة وطبقته وسمع
منه البخاري ومسلم والترمذي وكانت ولادته سنة احدى وستين ومائة
وسكن اخر عمره بنيسابور ، وتوفي بها ليلة النصف من شعبان سنة ثمان
وثلثين وقيل سنة سبع وثلثين ومائتين وله سبع وسبعون سنة ،

ومنهم ابرهيم بن خلد بن ابي اليمان الكلبي الفقيه البغدادي
ابو ثور ، ورد البحر فاستقل السواقي ، وظفر بالمنى فهان عليه ما كان
يلاقي ، وصحب الامام المعرق في قريش وانشد ،

، كلما فات لي الليالي المواضي ، هو في دمه الليالي البواقي ،

صحب الامام الشافعي ونقل الاقوال عنه وكان احد الفقهاء الاعلام والثقات
المامونين في الدين ، واشتغل اولا بمذهب اهل الراي حتى قدم الشافعي
العراق فاختلف اليه واتبعه ورفض مذهبه الاول ، ولم يزل كذلك
الى ان توفي لثلث بقين من صفر سنة اربعين ومائتين ببغداد وله
الكتب المصنفة في الاحكام جمع فيها بين الحديث والفقه ،

ومنهم محمد بن نصر الامام ابو عبد الله المروزي احد الايمة
الاعلام ، والايمة فيما تمليه الاقلام ، ضرب الآفاق في طلب الحديث

واغترب لا يقنعه السير الحثيث ، ثم لم يرض بمجرد الرواية حتى وصلها بالدراية ،
وتفقه فيما اتصل به حتى ابرزه علما جليا ، ومثله عيانا مرئيا ، ولد
ببغداد ونشا بنيسابور وسكن سمرقند وغيرها ، وكان ابوه مروزيا
تفقه ابو عبد الله على اصحاب الشافعي بمصر وعلى اسحق بن راهويه ورحل في
طلب الحديث والعلم الى الآفاق قال الحاكم هو امام الحديث في عصره بلا
مدافعة وقال الخطيب كان من اعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم
وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم كان محمد بن نصر اماما بمصر فكيف بخراسان
وقال القاضي محمد بن محمد كان الصدر الاول من مشايخنا يقولون رجال
خراسان اربعة ابن المبارك ، وابن راهويه ، ويحيى بن يحيى ، ومحمد
ابن نصر وقال السليماني محمد بن نصر المروزي امام الائمة الموفق
من السماء له كتاب تعظيم قدر الصلاة وكتاب رفع اليدين وغيرهما
من الكتب المعجزة ، وكان له مال يقارض عليه وينفق عليه من غلته وكان
اسمعيل بن احمد والي خراسان واخوه يصله كل منهما باربعة آلاف
في السنة ويصله اهل سمرقند باربعة آلاف فكان ينفقها من السنة
الى السنة فقيل له لو ادخرت لنا منه فقال سبحان الله انا بقيت بمصر
كذا كذا سنة قوتي وثيابي وكاغدي وحبري وجميع ما انفقه على
نفسي في السنة عشرون درهما افترى ان ذهب ذا لا يبقى ذاك
وقد ذكرت له كرامات منها ما رواه ابو الفضل محمد بن عبيد الله قال
سمعت الامير اسمعيل بن احمد يقول كنت بسمرقند فجلست يوما للمظالم

وجلس اخي الى جنبي فدخل ابو عبد الله محمد بن نصر فقمت له اجلالا لعلمه فلما
خرج عاتبني اخي وقال انت والي خراسان تقوم لرجل من الرعية هذا ذهاب
السياسة فبت تلك الليلة وانا متقسم الفكر فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
فاخذ بعضدي فقال لي ثبت ملكك وملك بنيك باجلالك محمد بن نصر ثم
التفت الى اسحق وقال ذهب ملك اسحق وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر
وقال ابن حزم في بعض تواليفه اعلم الناس من كان اجمعهم للسنن واضبطهم
لها واذكرهم لمعانيها وادراهم بصحتها وبما اجمع الناس عليه مما اختلفوا فيه
وما نعلم هذه الصفة بعد الصحابة اتم منها في محمد بن نصر المروزي فلو قال قائل
ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم حديث ولا للصحابة الا وهو عند محمد بن نصر
لما بعد عن الصدق ،، توفي بسمرقند سنة اربع وتسعين ومائتين
ومنهم محمد بن ابرهيم بن المنذر ابو بكر النيسابوري الحافظ الفقيه
شيخ الحرم ، مشكاة النقل ، ومرآة العقل ، الذي ما اغلق اليه الاقاليد ،
واقال عثرات دينه من آفة التقليد ، وجعل كتبه حجج الخصم ، والحجا
مما منه معصم ، لم تخل ثنية ما طلع ، ولا خفية ما استطلع ، وحبيت
مصنفاته مع الاعلاق ، وحفظت حفظ الضنين من الاملاق ، وكانت
مما تغلق عليه الخزائن ابوابها وتقفل ، وتتفطن للاحتراز عليها ثم لا تبالي
بما تغفل ،، عده الشيخ ابو اسحق في طبقات الفقهاء الشافعية وقال
صنف في اختلاف الفقهاء كتبا لم يصنف احد مثلها واحتاج الى كتبه الموافق
والمخالف ولا اعلم عمن اخذ الفقه ، قال وتوفي بمكة سنة تسع او عشر

سنة

وثلثمايه، وهذا لا يصح فان ابن عمار لقيه وسمع في سنه ست عشره وثلثمايه وارخ ابن القطان وفاته سنه ثمان عشره وثلثمايه، ومن مصنفاته كتاب المبسوط في الفقه وكتاب الاشراف في اختلاف العلماء وكتاب الاجماع وكان غاية في معرفه الخلاف والدليل مجتهدا لا يقلد احدا ٥

ومنهم ابو سليمن الخطابي حمد بن محمد بن ابرهيم بن الخطاب القرشي العدوي البستي من ولد زيد بن الخطاب بن نفيل، ومن بقية ابناء ذلك القبيل وغرر ما عاد زذلك السبل، والطراز الذي استدركه في ذلك الثوب من الكم الي الذيل، هو ممن اتيت على ذكره في فواضل السمر وهو به اولى ولهذا ما كدت اذكره هنا لولا ان مثله ممن يباهي به ويباهل الشرق والغرب بتذهيبه، سمع بالعراق ابا علي الصفار وابا جعفر الرزاز وغيرهما وروى عنه الحاكم ابو عبد الله النيسابوري وعبد الغافر الفارسي وكان فقيها اديبا صنف التصانيف البديعة منها غريب الحديث ومعالم السنن في شرح سنن ابي داود واعلام السنن في شرح البخاري، وكان يشبه في عصره بابي عبيد القسم بن سلام علما وزهدا وادبا وورعا وتدريسا وتاليفا، توفي في ربيع الاول سنه ثمان وثمانين وثلثمايه وذكره صاحب اليتيمه وانشد له

قوله
ومالغربة الانسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بست واهلها وان كان فيها اسرتي وبها اهلي

وقوله
شر السباع العوادي دونه وزر والناس شرهم ما دونه وزر
كم معشر سلموا لم يوذهم سبع وما نرى بشرا لم يوذه بشر

ومنهم الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي ابو الفضايل القرشي العدوي العمري عرف بالصغاني الحنفي المحدث الفقيه اللغوي رضي الدين صاحب التصانيف امام مشهور، وغمام مشكور، وكمام تفتح بالشذور، وتمام سلم مما يعتري من النقص للبدور، وقد ذكرته في فواضل السمر في فضايل آل عمر، ومواشيه، وامد لسببه، على ان المطنب فيه مقصر، والموفي متعذر ومهان ان تبلغ السماء، او تحصي الاسماء، او توفي حق شكرها النعماء،

ولد بمدينه لوهور من بلاد الهند في عاشر صفر سنه سبع وسبعين وخمسمايه ونشا بغزنه ودخل بغداد سنه خمس عشره وستمايه وسمع بعده بلاد قال عبد المومن الدمياطي كان شيخا صالحا صدوقا صموتا عن فضول الكلام ملازما للصوم اماما في الحديث واللغه والفقه وقال ابن الشعار في عقود الجمان كان فاضلا في النحو والعربيه اماما في اللغه قدم العراق واقام ببغداد مدة ثم حج ودخل اليمن ونفق له بها سوق ثم قدم العراق واقام ببغداد وكان عنده خبره بلعب الرمح والنضال بالسهام والنبل والخرنزازات وركوب الخيل والتصيد بالكلاب وجميع الآداب الملوكيه واثري وكثر ماله ونقد الي الخليفه بشعره انه قد حوى من الذهب العين سبعين الف دينار ومثل ذلك اثاث وقماش وكتب وغير ذلك من الات السلاح، وله من المصنفات في الحديث والفقه واللغه والنحو والتصريف بضع وعشرون مصنفا، منها مشارق الانوار في الجمع بين الصحيحين، وشرح البخاري وكتاب في علوم الحديث، ودر السحابه في وفيات الصحابه، وكتاب

مجمع البحرين في اللغة اثنا عشر مجلدا والعباب الزاخر واللباب الفاخر في اللغة ايضا عشرون مجلدا وصنف كتابا في مناسك الحج ختمه بأبيات وهي

شوقي الى الكعبة الغراء قد زادا فاستحمل القلص الوخادة الزادا

اذا فتك الحنظل العامي منتجعا وغيرك انتجع السعدان والزادا

اسرت سرحك حتى اض عن كثب نيابها زاخجا والصعب منقادا

فاقطع علايق ما ترجوه عن عرض واستودع الله اموالا واولادا

وما أورد له ابن الشعار ايضا

اطرف العين مالك اتنام عسى طيف يورقه حمام

فيتنقع غلة وتثيب اجرا وتشفي من اضربه السقام

تقضت بالمنى ايام عمري واخلق جدتي شهر وعام

ولي ارب لو ان الدهر يوما يقربه ويلبسني الحمام

لروض ما تصوح من شبابي واضحى الشيخ وهو به غلام

توفي ببغداد ليلة الجمعة تاسع عشر شعبان سنة خمسين وستمايه ودفن بداره ثم نقل الى مكة

رحمه الله تعالى بمقتضى وصيته واعاده [illegible] خمسين دينارا

يقدم على الصغاني

ومنهم ابو عمرو عثمان

بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن ابي نصر النصري الكردي الشهرزوري عرف بابن الصلاح تقي الدين الفقيه الحافظ شيخ الشافعية رحل يرجع الى فتاويه ويمنع تبرياته من يناويه دونت فتاويه واشير اليها وادير زمانا العمل عليها وكان لقنا بالحديث واجوبته ويفاضل ما بين رجاله واسولته اذهب في هذا صدر شبيبته ولقي الخصم ابالي بصدم كتيبته ووطي حجج

اهل المنازعة بكلكله ورمي شمس ارباب المنازعة بافكله وكان لا يعاب بترخيص في دين والاستقصاء المعتدين لكنه كان يسري على ابن عبد السلام دقايق الضغناء ويشحن له باطنه بحقايق الشحناء ونعين عليه غير اهل مذهبه والخليه من حزبه لهبه ويغري به الملك الاشرف شاه ارمن موسى على السنة حاشيته ويسري اليه المكايد في ليل ناشيته ويسلط عليه قوارض الدباب ويرمي على جسمه قوارض الذباب الى ان امتلاء صدر الملك الاشرف عليه حنقا وابتدا الابتلاء عليه لغليله حرقا لمكانة كانت لابن الصلاح ولاهل عصبيته من خاطره والانحراف منه على ابن عبد السلام كان براه به قذى ناظره الى ان كان ما هو معروف مما ارخ به ذكر ابن عبد السلام وعرج الى حيث تنجلي عن الصبح الظلام والسكوت اولى من نبش ما كان كامنا بين ائمة الاسلام وكان احد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه واسما الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة وكان له مشاركة في فنون عديدة وكانت فتاويه مسددة قرا الفقه على والده وكان من جلة المشايخ الاكراد المشار اليهم ثم نقله والده الى الموصل فاشتغل بها مدة ثم سافر الى خراسان واقام بها مدة وحصل علم الحديث هناك ثم رجع الى الشام وتولى تدريس المدرسة الصلاحية ببيت المقدس واقام مدة واشغل الناس وانتفعوا به ثم عاد الى دمشق فولي تدريس الرواحية ومشيخة دار الحديث الاشرفية وتدريس الشامية التي داخل

دمشق وقام بالوظايف الثلاث من غير اخلال بشي الا لعذر شرعي وكان
من العلم والدين على قدم حسنة وله مصنفات مفيدة واشكالات
على الوسيط وجمعت فتاويه في مجلد ولم يزل امره جاريا على سداد وصلاح
حال واجتهاد في الاشتغال والنفع الى ان توفي يوم الاربعاء وقت
الصبح وصلي عليه بعد الظهر وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر
سنة ثلث واربعين وستمايه بدمشق ودفن بمقبرة الصوفية ومولده
سنة سبع وسبعين وخمسمايه ٥

ومنهم يحيى بن شرف بن مري بن الحسن بن الحسين الحزامي
النووي الشافعي الحافظ شيخ الاسلام علم الاوليا قدوة الزهاد
محيي الدين ابو زكريا صاحب التصانيف ، رجل علم وعمل ، ونجاح سول
وامل ، وكامل وقل مثله في الناس من كمل ، وفق للعلم وسهل عليه ،
ويسر له وسير اليه ، من اهل بيت من نوى من كرام القرى ، وكرام
اهل القرى ، لهم بها بيت مضيف الخمد ناره ، ودار قرى لا تجهل
مناره ، طلع من اممهم سادات ، وسمع لكرمهم عادات ، وجمع
لعميمهم اطراف السعادات ، ونبت فيهم نباتا حسنا ، ونبغ ذكا
ولسنا ، واتى دمشق متلفتا للاخذ عن علمايها ، متقللا من عيشها
حتى كاد يعف فلا يشرب من مايها ، فنبه ذكره ، وذهب مدى الافاق
ذكره ، وحلق اسمه ، وذكر تصنيفه وعلمه . فلما سولت للملك
الظاهر بيبرس امانيه ، وحدثته نفسه من الظلم بما كاد ياتي

قواعده من مبانيه ، وكتب له من الفقها من كتب ، وحمله سوء رايه على بيع
آخرته بشي من الذهب ، ولم يبق سواه فلما حضر هابه والقى اليه الفتيا
فالقاها وقال لقد افتوك بالباطل ليس لك اخذ معونة حتى تنفد اموال
بيت المال وتعيد انت ونساوك ومماليكك وامراوك ما اخذتم زايدا عن
حقكم وترد وا فواضل بيت المال اليه واغلظ له في القول فلما خرج قال
اقطعوا وظايف هذا الفقيه ورواتبه فقيل انه لا وظيفة له ولا راتب قال
فمن اين ياكل قالوا مما يبعث اليه ابوه من نوى فقال والله لقد هممت بقتله
فرايت كان اسدا فاغرا فاه بيني وبينه لو عرضت له التقمني ثم وقر
له في صدره ما وقر ، ومد اليه يد المسالمة سالمه وما افتقر ، ثم كانت سمعة
النووي التي شرقت وغربت ، وبعدت وقربت ، وعظم شان
تصانيفه ، وبان البيان في مطاوي تفاريقه ، ثم هي اليوم محجة
الفتوى ، وعليها العمل وما ثم سوى شبهها الاقوى ، ولد في المحرم
سنه احدى وثلثين وستمايه وقدم دمشق سنة تسع واربعين فسكن
في الرواحية وتناول خبز المدرسة وحفظ التنبيه في اربعة اشهر
ونصف وقرا ربع المهذب حفظا في باقي السنة ثم حج مع ابيه ومرض
اكثر الطريق قال مخبرا عن نفسه انه كان يقرا كل يوم اثني عشر درسا
على مشايخه شرحا وتصحيحا في الحديث والفقه والنحو والاصلين والتصريف
واسما الرجال قال وكنت اعلق جميع ما يتعلق بها من شرح مشكل ووضوح
عبارة وضبط لغة وبارك الله لي في وقتي وخطر لي ان اشتغل في

الطب واشتريت كتاب القانون فاظلم قلبي وبقيت اياما لا اقدر على الاشتغال
فافقت على نفسي وبعت القانون فنار قلبي ه وسمع الكتب الستة والمسانيد
والموطا وغير ذلك ولازم الاشتغال والتصنيف ونشر العلم والعبادة والاوراد
والصيام والذكر والصبر على العيش الخشن في الماكل والملبس ملازمة
كلية لا مزيد عليها ملبسه ثوب خام وعمامته شبختانية صغيرة
وتخرج به جماعة من العلماء وكان لا يضيع له وقتا في ليل ولا نهار الا في
اشتغال حتى في الطرق ودام على هذا ست سنين ثم اخذ في
التصنيف والافادة والنصيحة وقول الحق مع ما هو فيه من المجاهدة
لنفسه والعمل بدقائق الورع والمراقبة وتصفية النفس من الشهوات
والشوائب ومحقها من اغراضها وكان حافظا للحديث وفنونه ورجاله
وصحيحه وعلله راسا في معرفة المذهب قال ابن فرح صار الشيخ
يحيى الدين الى ثلث مراتب كل مرتبة منها لو كانت لشخص لشدت اليه
الرحال العلم والزهد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال
شمس الدين ابن الفخر كان اماما بارعا حافظا متقنا اتقن علوما شتى
وصنف التصانيف الجمة وكان شديد الورع والزهد تاركا لجميع
ملاذ الدنيا من الماكول الا ما ياتيه به ابوه من تين وكعك وكان
يلبس الثياب المرقعة الرثة ولا دخل الحمام ولا اكل الفواكه ولم
يتناول من الجهات درهما وحكى ابو الحسن ابن العطار انه عذل في
عدم دخوله الحمام وتضييق العيش في ماكله وملبسه واحواله وخوف

من مرض يعطله عن الاشتغال فقال ان فلانا صام وعبد الله حتى اخضر
جلده وكان يمتنع من اكل الفواكه والخيار ويقول اخاف ان ترطب جسمي
وتجلب النوم وكان ياكل في اليوم والليلة اكلة ويشرب مرة واحدة عند السحر
قال ابن العطار كلمته في الفاكهة فقال دمشق كثيرة الاوقاف واملاك من
تحت الحجر والتصرف لهم لا يجوز الا على وجه الغبطة لهم ثم المعاملة لهم فيها على وجه
المساقاة وفيها خلاف فكيف تطيب نفسي باكل ذلك وكان لا يقبل من احد شيئا
الا في النادر ممن لا يشتغل عليه اهدي له فقير ابريقا فقبله وعزم عليه البرهان
الاسكندري للفطر عنده في رمضان فقال احضر الطعام الى هنا ونفطر
جملة فاكل من طعامه وكان لونين وربما جمع بعض الاوقات بين ادمين
وكان يواجه الملوك والظلمة بالانكار ويكتب اليهم ويخوفهم بالله كتب مرة
من عبد الله يحيى النووي سلام الله ورحمته وبركاته على المولى المحسن ملك الامرا
بدر الدين ادام الله له الخيرات وبارك له في جميل احواله امين وينهي الى
العلوم الشريفة ان اهل الشام في ضيق وضعف حال بسبب قلة الامطار
وذكر فصلا طويلا وفي طي ذلك ورقة الى الملك الظاهر وله غير رسالة
الى الملك الظاهر في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ووافقه مرة بدار العدل
يحكى ان الظاهر قال انا افزع منه وجرت له معه فصول ثم ان الشيخ
سافر فزار القدس ثم عاد الى نوى فمرض عند والده وحضرته المنية
فانتقل الى الله عز وجل في الرابع والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ست
وسبعين وستمائة وقبره ظاهر مقصود بالزيارة رحمه الله تعالى

ومنهم احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القسم الحراني العلامه الحافظ الحجه المجتهد المفسر شيخ الاسلام نادرة العصر علم الزهاد تقي الدين ابو العباس ابن تيميه • هو البحر من اي النواحي جيته • والبدر من اي الضواحي اتيته • جرت اباوه لشاو ما قنع به • واوقف عنده طليحا من تعبه • طلبا لا يرضى لغايه • ولا يقضي له بنهايه • رضع ثدي العلم منذ فطم • وطلع وجه الصباح ليحاكيه فلطم • وقطع الليل والنهار دائبين • واتخذ العلم والعمل صاحبين • الى ان انسى السلف بهداه • وانأى الخلف عن بلوغ مداه •

يمضي

• ونقف الله امراء بات يكلوه • حسناماه فيه السيف والقلم •

• بهمه في الثريا اثر اخمصها • وعزمه ليس من عاداتها السام •

على انه من بيت نشات منه علماء في سالف الدهور • ونشات منه عظماء على المشاهير الشهور • فاحيا معالم بيته القديم اذ درس • وجنى من فننه الرطيب ما غرس • واصبح في فضله ايه الا انه ايه الحرس • عرضت له الكدى فزحزحها • وعارضته البحار فضحضحها • ثم كان امه وحده • وفردا حتى نزل لحده • اخمل من القرنا كل عظيم • واخمد من اهل الفناء كل قديم • ولم يكن منهم الا من يحفل عنه اجفال الظليم • ويتضال لديه تضال الغريم •• ماكان بعض الناس الا مثلما بعض الحصا الياقوت الحمرا • جاء في عصر ماهول بالعلما • مشحون بنجوم السما • تموج في جانبيه بحور خضارم • وتطير بين خافقيه نسور قشاعم • وتشرق في انديته

بدور دجنه • وصدور اسنه • وتثار جنود رعيل • وتزار اسود غيل الا ان صباحه طمس تلك النجوم • وبحره طم على تلك الغيوم • ففات سمرته على تلك التلاع • واطلت قسورته على تلك السباع • ثم عبيت له الكتايب فحطم صفوفها • وخطم انوفها • وابتلع غديره المطمين جداولها • واقتلع طوده المرجحن جنادلها • واخمدت انفاسهم ريحه • واكمدت شرارتهم مصابيحه •

• تقدم راكبا فيهم اماما ولولاه لما ركبوا وراء •

فجمع اشتات المذاهب • وشتات المذاهب • ونقل عن ايمه الاجماع فمن سواهم مذاهبهم المختلفه واستحضرها • ومثل صورهم الذاهبه واحضرها فلو شعر ابو حنيفه بزمانه وملك امره لادنى عصره اليه مقتربا • او ملك لاجرى وراه اشهبه ولوحبا • او الشافعي لقال ليت هذا كان للام ولدا وليتني كنت له ابا • او الشيباني ابن حنبل لما لام عذاره اذا غدا منه لفرط العجب اشيبا • او ابن داود الظاهري وسنان الباطني لظننا تحقيقه من منتحله • وابن حزم والشهرستاني لحشر كل منهما ذكره امه في نحله • والحاكم النيسابوري والحافظ السلفي لاضافه هذا الى استدراكه وهذا الى رحله • ترد اليه الفتاوي ولا يردها • وتفد عليه فيجيب عليها باجوبه كانه كان قاعدا لها يعدها •

• ابدا على طرف اللسان جوابه فكانما هي دفعه من صيب •

• يغدو مساجله بغره صابح ويروح معترفا بزله مذنب •

ولقد تضافرت عليه عصب الاعداء فافحموا اذ هدر فحله • ولحموا اذ زمزم

لبجني الشهد نحله ، ورُفع الي السلطان غير ما مرّه ، ورُمي بالكباير ، ونُصبت
به الدوايرُ وسُعي به ليوخذ بالجرايرِ ، وحسده من لم ينل شعبه وكثر
فارتاب ، ونم وما زاد علي انه اغتاب ، وازعج من وطنه تارةً الي مصر ثم الي
الاسكندرية وتارةً الي محبس القلعه بدمشق وفي جميعها يودع احبيه السجون
ويلدغ بزباني المنون ، وهو علي علم يسطّر صحيفه ، ويدخر تحفه ، وما بينه وبين
الشي الا ان يصنفه ، ويقرّظ به ولو سمع امرءٍ واحدٍ ويشنفه ، حتي تستهدي
اطراف البلاد طرفه ، وتستطلع سنايا الاقاليم شرفه الي ان خطفته آخر
مرّه من سجنه عقاب المنايا ، وجذبته الي مهواتها فراة الرزايا ، وكان
قبل موته قد منع الدواة والقلم ، وطبع علي قلبه منه طابع الالم ، وكان
مبداء مرضه ، ومنشا عرضه ، حتي نزل قفار المقابر ، وترك قفار المنابر
وحل ساحه تربه وما يجاذر ، واخذ راحة قلبه من اللايم والعاذر ، فمات
لابل حيي ، وعرف قدره الا ان مثله ما رُي ، وكان يوم دفنه يوما مشهودا
ضاقت به البلاد وظواهرها ، وتذكرت به اوايل الرزايا واواخرها ، ولم يكن
اعظم منها منذ سنين جنازه رفعت علي الرقاب ، ووطيت في زحامها
الاعقاب ، وسار مرفوعا علي الرؤس ، متبوعا بالنفوس ، تحدوه العبرات
وتتبعه الزفرات ، وتقول له الامم الا فقدت من غايب ، والاقلام الا ابعدكن يا لها فجيعة
لله من شجرات ، وكان في مدد ما يوخذ عليه في مقاله ، وينبذ في حفره اعتقاله
لا تبرد له غلّه بالجمع بينه وبين خصمًا به بالمناظره ، والبحث حيث العيون ناظره
بل يبدر حاكم فيحكم باعتقاله او يمنعه من الفتوي او باشيا من نوع هذه البلوي

لا بعد اقامه بينه ولا تقدم دعوي ، ولا ظهور حجه بالدليل ، ولا وضوح محجه للسابل
وكان يجد لهذا ما لا يراح فيه ضرر شكوي ، ولا يطفي ضرم عدوي وكل امريءٍ
جاز المكارم محسود ،،

لضرايرِ الحسناء قلن لوجهها حسدًا او بغضًا انه لدميم

كل هذا لتبريزه في الفضل حيث تصرت النظراء ، وتجليه كالمصباح اذ
اظلمت الاراء ، وقيامه في دفع حجه التتار ، واقتحامه وسيوفهم تتدفق
لجه البدار ، حتي جلس الي السلطان محمود غازان حيث تجم الاسد في آجامها
وتسقط القلوب في دواخل اجسامها ، وتجد النار فتورا في ضرمها ، والسيوف
فرقًا في قرمها ، خوفا من ذلك السبع المغتال ، والنمرود المختال ، والاجل
الذي لا يدفع بحيله محتال ، فجلس اليه واوما بيده الي صدره ، وواجهه ودرا
في نحره ، وطلب منه الدعاء فرفع يديه ، ودعا دعاء منصف اكثره
عليه ، وغازان يومن علي دعايه وهو مقبل اليه ، ثم كان علي هذه المواجهة
القبيحه ، والمشاتمه الصريحه اعظم في صدر غازان والمغل من كل من طلع
معه اليهم وهم سلف العلماء في ذلك الصدر ، واهل الاستحقاق لرفعه
القدر ، هذا مع ما له من جهاد في الله لم يفزعه فيه طلك الوشيج ، ولم يجزعه
فيه ارتفاع النشيج ، مواقف حروب باشرها ، وطوايف ضروب عاشرها
وبوارق صفاح كاسرها ، ومضايق رماح حاسرها ، واصناف خصوم
لدّ اقتحم معها الغمرات ، وواكلها مختلف الثمرات ، وقطع جدالها قوي لسانه
وجلادها شبا سنانه ، قامرها وصابرها ، وبلي اصاغرها وقاسي اكابرها

واهل بدع قام في دفاعها، وجهد في حط يفاعها، ومخالفه سلك بين لها خطا
التأويل، وسقم التعليل، واسكت طنين الذباب في خياشيم رؤوسهم بالاضاليل
حتى ناموا في مراقد الخضوع، وقاموا واظلهم تتساقط للوقوع، بادله اقطع
من السيوف، واجمع من النجوم، واجلى من فلق الصباح، واجلب من
فلق الرماح،

اذا وثبت في وجه خطب تمزقت على كتفيه الدرع واشتد السرد

الا ان سابق المقدور اوقعه في خلل المسايل، وخطل خطا لا يمترى فيه مع
الاكابر قايل، واظنه والله يغفر له عجلت له في الدنيا المقاصه، واخذ نصيبه
من بلواها عامة وله خاصه، وذلك لحطه على بعض سلف العلماء، وحله
لقواعد كثيره من نواميس القدماء، وقله توقيره للكبراء، وكثره تكفيره للفقرا
وتزييفه لغالب الاراء، وتقربه لجهلة العوام واهل المراء، وما افتى به آخرا
في مسألتي الزيارة والطلاق، واذاعته لها حتى تكلم فيهما من لا دين له والاخلاق
فسلط ذباب الاعداء على تسليطه، واطلق ايدي الاعداء في تفريطه، ولقم
نارهم سعفه، واري اقساطهم شرفه، فلم يزل الى ان مات عرضه منهوبا
وعرضه موهوبا، وصفاته تتصدع، وزفاته لا تنجع، ولعل هذا الخير اريد
به، واريع له حسن منقلبه، وكان لتعمده للخلاف، وتقصده لغير طريق
الاسلاف، وتقويته للمسايل الضعاف، وتعويضه عن رؤوس السعاف
تغير مكانته من خاطر السلطان، وتسبب له التغرب عن الاوطان، وتنفذ
اليه سهام الالسنه الرواشق، ورماح الطعن في يد كل ماشق، فلهذا

لم يزل منغصا عليه طول مدته، لا تكاد تنفرج عنه جوانب شدته، هذا
مع ما جمع من الورع، والى ما فيه من العلى، وما حازه بحذافير الوجود من الجود
كانت تاتيه القناطير المقنطرة من الذهب والفضه والخيل المسومه والانعام
والحرث، فيهبه باجمعه، ويضعه عند اهل الحاجه في موضعه، لا ياخذ منه شيئا
الا ليهبه، ولا يحفظه الا ليذهبه، كله في سبيل البر، وطريق اهل التواضع
لا اهل الكبر، لم يمل به حب الشهوات، ولا حبب اليه من لذات الدنيا غير الصلاة
ولقد نافست ملوك جنكزخان عليه، ووجهت دسايس رسلها اليه
وبعثت تجد في طلبه، فنوشيت عليه الامور اعظمها خوف توثبه، وما
زال على هذا ومثله الى ان صرعته اجله، واتاه بشير اجله يستعجله، فانتقل
الى الله والظن به انه اجله، ولد بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الاول
سنه احدى وستين وستمايه، وقدم مع والده واهله دمشق وهو صغير فسمع ابن
عبد الدايم وطبقته، ثم طلب بنفسه قراه وسماعا من خلق كثير وقرا بنفسه الكتب وكتب
الطباق والاثبات ولازم السماع مده سنين واشتغل بالعلوم وكان من اذكى
الناس كثير الحفظ قليل النسيان قلما حفظ شيئا فنسيه وكان اماما في التفسير
وعلوم القران عارفا بالفقه واختلاف الفقهاء والاصلين والنحو وما يتعلق به
واللغه والمنطق وعلم الهيئه والجبر والمقابله وعلم الحساب وعلم اهل الكتابين
واهل البدع وغير ذلك من العلوم النقليه والعقليه وما تكلم معه فاضل في فن
من الفنون الا ظن ان ذلك الفن فنه وكان حفظه للحديث مميزا بين صحيحه
وسقيمه عارفا برجاله متضلعا من ذلك وله تصانيف كثيره وتعاليق مفيده

وفتاوي مشبعه في الفروع والاصول كمل منها جملة في الفقه والحديث ورد البدع بالكتاب والسنه مثل كتاب الصارم المسلول على منتقص الرسول وكتاب تبطيل التحليل وكتاب اقتضا الصراط المستقيم وكتاب تاسيس التقديس في عشرين مجلدا وكتاب الرد على طوايف الشيعه اربع مجلدات وكتاب رفع الملام عن الايمه الاعلام وكتاب السياسه الشرعيه وكتاب التصوف وكتاب الكلم الطيب وكتاب المناسك في الحج وكان من اعرف الناس بالتاريخ وكثير من مصنفاته مسوده ما بيضت وتوفي والده وهو شاب فولي مشيخة الحديث بدار الحديث السكريه وحضر عنده جماعه من الاعيان فشكروا علمه واثنوا عليه وعلى فضايله وعلومه حتى قال الشيخ ابرهيم الرقي الشيخ تقي الدين يوخذ عنه ويقلد في العلوم فان طال عمره ملا الارض علما وهو على الحق ولابد ما يعاوده الناس فانه وارث علم النبوه وقال ابن الزملكاني لقد اعطي ابن تيميه اليد الطولى في حسن التصنيف وجوده العباره والترتيب والتقسيم والتبيين وقد الان الله له العلوم كما الان لداود الحديد ثم كتب على بعض تصانيف ابن تيميه من نظمه هذه الابيات

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلت عن الحصر

هو حجه لله قاهره هو بيننا اعجوبه العصر

هو ايه في الخلق ظاهره انوارها اربت على الفجر

ثم نزغ الشيطان بينهما وغلبت على ابن الزملكاني اهويته فقال عليه ما قال ولما سافر على البريد الى القاهره سنه سبع مايه نزل عند عمي الصاحب شرف الدين تغمده الله

برحمته وحض على الجهاد في سبيل الله واغلظ في القول ورتب له مرتب في كل يوم ولمو دينار ومخفيه وجانه بقجه قماش فلم يقبل من ذلك شيئا وقال القاضي ابو الفتح ابن دقيق العيد لما اجتمعت بابن تيميه رايت رجلا كل العلوم بين عينيه ياخذ ما يريد ويدع ما يريد وحضر عنده العلامه شيخ النحاه ابو حيان وقال ما رات عيناي مثله ثم مدحه ابو حيان على البديهه في المجلس بقوله

لما اتانا تقي الدين لاح لنا داع الى الله فرد ما له وزر

على محياه من سيما الالى صحبوا خير البريه نور دونه القمر

حبر تسربل منه دهره حبرا بحر تقاذف من امواجه الدرر

قام ابن تيميه في نصر شرعتنا مقام سيد تيم اذ عصت مضر

فاظهر الحق اذ اثاره درست واخمد الشر اذ طارت له الشرر

كنا نحدث عن حبر يجي فها انت الامام الذي قد كان ينتظر

ولما قدم غازان دمشق خرج اليه ابن تيميه في جماعه من صلحاء الدماشقه منهم القدوه الشيخ محمد بن قوام فلما دخلوا على غازان كان مما قال ابن تيميه للترجمان قل للقان انت تزعم انك مسلم ومعك قاضي وامام وشيخ ومؤذنون على ما بلغنا فغزوتنا وابوك وجدك هولاكو كانا كافرين وما عملا الذي عملت عاهدا فوفيا وانت عاهدت فغدرت وقلت فما وفيت ثم بعد ذلك تمكن ابن تيميه في الشام حتى صار يحلق الروس ويضرب الحدود ويامر بالقطع والقتل ثم ظهر الشيخ نصر المنبجي واستولى على اركان الدوله بالقاهره وشاع امره وانتشر فقيل لابن تيميه انه اتحادي وانه ينصر مذهب ابن العربي

وابن سبعين فكتب اليه كولمايه سطر ينكر عليه فتكلم نصر المنبجي مع قضاة مصر
في امره وقال هذا مبتدع واخاف على الناس من شره فحسن القضاة للامرا طلبه
الى القاهره وان يعقد له مجلس فعقد له مجلس بدمشق فلم نصر المنبجي وقال
ابن مخلوف قل للامرا ان هذا يخشى على الدوله منه كما جرى لابن تومرت
في بلاد المغرب فطلب من الفرم نايب دمشق فعقد له مجلس ثاني وسالت بسبب
العقيده الحمويه ثم سلمت القضيه الى ايام الجاشنكير فاوهم الشيخ نصر ان ابن تيميه
يخرجهم من الملك ويقيم غيرهم فطلب الى الديار المصريه فامتنع نايب الشام وقال
قد عقد له مجلسان بحضرتي وحضره القضاه والفقها وما ظهر عليه شي فقال الرسول
لنايب دمشق انا ناصح لك وقد قيل ان يجمع الناس عليك وعقد لهم سعيه فجزع من
ذلك وارسله الى القاهره في رمضان سنه خمس وسبع مايه وكتب معه كتابا الى
السلطان وكتب معه محضر فيه خطوط جماعه من القضاه وكبار الصلحا والعلما
بصوره ما جرى في المجلسين وانه لم يثبت عليه فيهما شي وامتنع من الافتا فالتفت
الى شي من ذلك وسجن بالاسكندريه مده ثم عاد الى دمشق واخر امره انه تكلم في
مسيلتي الزياره والطلاق فاخذ وسجن بقلعه دمشق في قاعه فتوفي بها في العشرين
من ذي القعده سنه ثمان وعشرين وسبع مايه وحضر جمع كثير الى القلعه واذن
لبعضهم في الدخول وغسل وصلي عليه بالقلعه ثم حمل على اصابع الرجال الى جامع دمشق
ضحوه النهار وصلي عليه ودفن بمقبره الصوفيه وما وصل الى قبره الى العصر وخرج
الناس من ابواب البلد وكانوا خلقا لا يحصيهم الا الله تعالى وحزر الرجال بستين الفا
والنسا بخمسه عشر الف امراه وقيل اكثر من ذلك ورثيت له منامات صالحه ورثاه
جماعات من الناس بالشام ومصر والعراق والحجاز والغرب من اهل زمانه ثم اتبعه

ورثيته بقصيدة لي وهي

أهكذا بالدياجي يحجب القمر ويحبس النوء حتى يذهب المطر
أهكذا تمنع الشمس المنيرة عن منافع الارض احيانا فتستتر
أهكذا الدهر ليلا كله ابدا فليس يعرف في اوقاته سحر
أهكذا السيف لا تمضي مضاربه والسيف في الفتك ما في عزمه خور
أهكذا القوس ترمي بالعراء وما تصمي الرمايا وما في باعها قصر
أهكذا يترك البحر الخضم ولا يلوي عليه وفي اصدافه الدرر
أهكذا يتقي الدين قد عبثت ايدي العدى وتعدى نحوه الضرر
الا ابن تيميه ترمي سهام اذى من الانام ويدمى الناب والظفر
بذ السوابق ممتد العباده لا ينال له ملك فيها والاضجر
ولم يلن مثله بعد الصحابه في علم عظيم وزهد ما له خطر
طريقة كان يمشي قبل مشيته بها ابو بكر الصديق او عمر
فرد المذاهب في اقوال اربعه جاوا على اثر السباق وابتدروا
لما بنوا قبله عليا مذاهبهم بني وعمر منها مثلما عمروا
مثل الايمه قد احيا زمانهم كانه كان فيهم وهو منتظر
ان يرفعوهم جميعا رفع مبتدا يحقه الرفع ايضا انه خبر
امثله بينكم تلقى عضيعة حتى يطيح له عمدا دم هدر
يكون وهو امانى لغيركم تنوبه منكم الاحداث والغير
والله لو انه في غير ارضكم لكان منكم على ابوابه زمر
مثل ابن تيميه ينسى بمحبسه حتى يموت ولم يكحل به بصر

مثل ابن تيمية ترضى حواسده بحبسه او لكم في حبسه عذر
مثل ابن تيمية في السجن معتقل والسجن كالغمد وهو الصارم الذكر
مثل ابن تيمية يرمى بكل اذى وليس يجلى قذى منه ولا نظر
مثل ابن تيمية تذوي خمائله وليس يلتقط من افنانه الزهر
مثل ابن تيمية شمس تغيب سدى وما ترقّ بها الاصال والبكر
مثل ابن تيمية يمضي وما عبقت بمسكه العاطر الاردان والطرر
مثل ابن تيمية يمضي وما نهلت له سيوف والخطية سمر
ولا تجاري له خيل مسوّمة وجوه فرسانها الاوضاح والغرر
ولا تحف به الابطال دائرة كانهم انجم في وسطها قمر
ولا تعبّس حرب في مواقفه يوما ويضحك في ارجائه الظفر
حتى يقوم هذا الدين من ميل ويستقيم على منهاجه البشر
بل هكذا السلف الابرار ما برحوا تبلى اصطبارهم جهدا وهم صبر
تأسّ بالانبياء الطهر كم بلغت فيهم مضرة اقوام وكم هجروا
في يوسف في دخول السجن منقبة لمن يكابد ما يلقى ويصطبر
ما اهملوا ابدا بل امهلوا لمدى والله يعقب تأييدا وينتصر
ايذهب المنهل الصافي وما نقعت به الظماء ويبقى الحمأة الكدر
مضى حميدا ولم يعلق به وضر وكلّهم وضر في الناس او وذر
طود من الحلم لا يرقى له قنن كانما الطود من احجاره حجر
بحر من العلم قد فاضت بقيته فغاضت الابحر العظمى وما شعروا
يا ليت شعري هل في الحاسدين له نظيره في جميع القوم ان ذكروا

١٥٢

هل فيهم لحديث المصطفى احد يميز النقد او يروي له خبر
هل فيهم من يصمّ البحث في نظر او مثله من يصمّ البحث والنظر
هلا جمعتم له من قومكم ملأ لفعل فرعون مع موسى ليعتبروا
قولوا لهم قال هذا فاجثوا معه قدامنا وانظروا ان قدروا
تلقى الاباطيل اسحار لها دهش فيلقف الحق ما قالوا وما سحروا
فليتهم مثل ذاك الرهط من ملأ حتى يكون لكم في شانهم عبر
وليتهم اذعنوا للحق مثلهم فآمنوا كلهم من بعد ما كفروا
يا طالما نفروا عنه مجانبة وليتهم نفعوا في الضيم او نفروا
هل فيهم صادع بالحق بمقوله او خائض للوغى والحرب تستعر
رمى الى بحر غازان مواجهة سهامه من دعاء عونه القدر
بتل راهط والاعداء قد غلبوا على الشام وطال الشر والشرر
وشق في المرج والاسياف مصلتة طوائفا كلها او بعضها التتر
هذا واعداؤه في الدور اشجعهم مثل النساء بظل الباب مستتر
وبعدها كسروان والجبال وقد اقام اطوادها والطود منفطر
واستحصد القوم بالاسياف جهدهم وطالما بطلوا اطغوا وما
قالوا وقبرناه قلنا ان ذا عجب حتما الكوكب الدري قد قبروا
وليس يذهب معنى منه منتقد وانما تذهب الاجسام والصور
لم يبكه ندما من لا يصب دما يجري به ديما همي وينهمر
لهفي عليك ابا العباس كم كرم لما قضيت قضى من عمره العمر
سقى ثراك من الوسمي صيبه وزار مغناك قطر كله قطر

بطلوا

ولا يزال له برق يغازله حلو المراشف في اجفانه حور
لفقد مثلك يا من ماله مثل تاسى المحارب والايات والسور
يا وارثا من علوم الانبياء نهى اورثت قلبي نارا وقدها الفكر
يا واحدا لست استثني به احدا من الانام ولا ابقي ولا اذر
يا عالما بفنون الفقه اجمعها اعنك تحفظ زلات كما ذكروا
يا قامع البدع اللاتي تجنبها اهل الزمان وهذا البدو والحضر
ومرشد الفرقة الضلال نحهم من الطريق فما حاروا ولا بهروا
الم تكن للنصارى واليهود معا مجادلا وهم في البحث قد حصروا
وكم فتى جاهل غر ابنت له رشد المقال فزال الجهل والغرر
ما انكروا لسنك الا انهم جهلوا عظيم قدرك لكن ساعد القدر
قالوا بانك قد اخطات مسئلة وقد يكون فهلا منك تغتفر
غلطت في الدهر او اخطات واحدة اما اجرت اصابات فتعتذر
ومن يكون على التحقيق مجتهدا له الثواب على الحالين لا الوزر
الم تكن بالاحاديث التي اذا سئلت تعرف ما تاتي وما تذر
حاشاك من شبه فيها ومن شبه كلاهما منك لا يبقى له اثر
عليك في البحث ان تبدي غوامضه وما عليك اذا لم تفهم البقر
قدمت لله ما قدمت من عمل وما عليك بهم ذموك او شكروا
هل كان مثلك من يخفى عليه هدى ومن سمائك تبدو الانجم الزهر
وكيف تحذر من شي تزل به انت التقي فماذا الخوف والحذر

فأما من نذكره من مشاهير الجانب الغربي فمنهم ابو عمر

يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي امام عصره في الحديث والاثر وكتبه زمام من استقام او عثر بحر يتموج وصبح يتبلج وضيغم الا انه الجاف ومفعم الا انه بطيب ما جمع من تفاريق الكتب والكاف هو ممن شيد مبانيا في الاندلس وجدد معالمه الدرس بكتبه التي صقل منها حسنه اليوسفي مرآة الشمس ثم لم يصدها ومعارفه التي باشرها في نفسه ثم لم يبدها روى بقرطبه عن جماعة وكتب اليه من الشرق جماعة قال ابو الوليد الباجي لم يكن بالاندلس مثل ابي عمر بن عبد البر في الحديث وهو احفظ اهل المغرب طلب العلم بقرطبه وتفقه بها ولزم ابا الوليد بن الفرضي الحافظ واخذ عنه كثيرا من علم الحديث ودأب في طلب العلم وتفنن فيه وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس والف في الموطا كتبا مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطا من المعاني والاسانيد ومنها كتاب الاستذكار لمذاهب الامصار فيما تضمنه الموطا من معاني الراي والاثار ومنها كتاب الاستيعاب في اسما الصحابه وله غير ذلك وكان موفقا في التاليف معانا عليه ونفع الله به وكان مع تقدمه في علم الاثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كثيرة في علم النسب وفارق قرطبه وجال في غرب الاندلس مدة ثم تحول الى شرق الاندلس وسكن دانيه من بلادها وبلنسيه وشاطبه في اوقات مختلفة وتولى قضا الاشبونه وشنترين في ايام مالكها المظفر ابن الافطس وتوفي يوم الجمعه اخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلث وستين

وأربعميه بمدينه شاطبه من شرق الاندلس ومولده يوم الجمعه وقت الخطبه لخمس بقين من ربيع الاخر سنه ثمان وستين وثلثمايه

ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري الفقيه الحافظ المالكي احد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليه والاهتمام الذي صرف اليه • شرح شرح الصدور • وكتب فلبث البدور • هذا الي تنوع ما نقص به في مشاركه • والاقصر به عن علم تضع له اجنحتها الملايكه • مقترنا باداب اغض من تفاح الخدود • واهز من رماح القدود • احلى من رشفات الرضاب • واغلى من مستشفات النبت في اكاليل الهضاب • يزين هذا جميعه ورع قام باسه ونهض • واجمع على علمه ثم ما نقض • وناضل بنبهه حتى سبق الا انه لغباره في وجوه الكواكب نفض • شرح صحيح مسلم شرحا جيدا وسماه كتاب المعلم بفوايد مسلم وعليه بنى القاضي عياض كتاب الاكمال وله ايضا ايضاح المحصول من برهان الاصول وله في الادب كتب متعدده وكان فاضلا متفننا زاهدا ورعا توفي ثامن عشر شهر ربيع الاول سنه ست وثلثين وخمسمايه • وقيل في ثاني الشهر بالمهديه وعمره ثلث وثمانون سنه

وابر…

ومنهم القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ابو الفضل الفقيه الحافظ جمال الاعلام • وقدوه ايمه الاسلام • شغف بخير الورى حبا • وكلف بنبي الله حبا • وهام بسكان العقيق حتى اجراه دمعا • وبنزال الابرق حتى كاد يفنيه جزعا • وولع باهل الحي حتى ظل دمعه بالحمى صبا • وبات

كذاه الايام مضجعه من الجفون جنبا • وتشوق ديارا كان يود لو طاف بربوعها • وطاح مرطه في مسارح ربعها • واسف لزمان اخره عن زمان تلك الاقمار الطلع • والسمار ومقل الكواكب مغضيه لا[illegible] تتطلع • وغشيان نادي النبوه والقران ينزل عليه • وجبريل يودي ما اوتمن على ابلاغه اليه • وسيد الكونين محمد خاتم الانبياء • وامام الاتقيا صلى الله عليه وسلم حتى يا تلوق قمره في ذلك النادي • ويتدفق مطره في ذلك الوادي • وطيبه به تارج جنبات ارجايها نشرا • والخلق ازدان فناوها بشرا • وتلك المعالم ماهوله باهلها • وتلك المعاهد معهوده لا تستسقي السحب لغلتها • فلما فاته سالف تلك الايام ان يكون من بنيها • وبعدت عليه شقه تلك المنازل ان يكون فيها جعل فيها غرر تاليفه • ودرر تصنيفه • وصنف كتاب الشفا في شرف المصطفى • واوقد مصباحه منذ كان فما انطفى • ينطق بغرامه برسول الله صلى الله عليه وسلم اسكنه شغاف قلبه • وانزله شغاف حبه • وذكر في تعظيمه اوصاف ربه • واخلص فيه النيه فجا بعده كتاب الفرد في بابه ثم كان له ملابيا • والامه دانيا بل عليه المعتمد دون بقيه تلك الكتب على كثرتها • والمخصوص بالاثره عليها على اثرتها • وجرت انه لم يكن عند رجل فنكب • ولا في رحل فاخذوا الا في بيت فخرب • ولقد كان مصنفه رحمه الله انفع لمدينته سبته من بحرها • واجمع لقطرها كما تجمعه جوانبها الثلاث من برها **وقد ذكره الفتح فقال** جا على قدر • وسبق الى نيل المعالي وابتدر • فاستيقظ لها والناس نيام • وهم جيام • فتحلت به للعلوم نحور • وتجلت له منها حور • كانهن الياقوت

وورد جيادهم

والمرجان، لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان، وقد ألحفته الاصالة رداها، وسقته الجلالة انداها، وازرت محاسنه بالبدر اللياح، وسرت فضايله سري الرياح، تتشوف لعلاه الاقطار، وكفت تحكي نداه الامطار، وهو على اعتنايه بعلوم الشريعه، واختصاصه بهذه الرتبه الرفيعه، يعني باقامة اود الادب، وتنسل اليه اربابه من كل حدب، الى سكون ووقار كارسا الطود، وجمال مجلس كما جليت الخود، وعفاف وصون ما علما فسادا بعد الكون، ورواء لو رأته الشمس ما تاهت باضواء الحفر، او كان الصبح ما لاح ولا اسفر،، قال ابن بشكوال دخل الاندلس طالبا للعلم فاخذ بقرطبه عن جماعه وجمع من الحديث وكان له عنايه كثيره به وبالاهتمام بجمعه وتقييده وهو من اهل التفنن في العلم واستقضي بسبتة مده طويله حمدت سيرته فيها ثم نقل عنها الى قضا غرناطه فلم تطل امده فيها، صنف التصانيف المفيده منها كتاب الاكمال في شرح مسلم كمل به كتاب المعلم لابي عبد الله المازري وله كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى لم يسبق الى مثله وله مشارق الانوار في غريب الحديث المختص بالموطا والبخاري ومسلم وله كتب اخر وكان امام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغه وكلام العرب وايامهم وانسابهم

ومن نظمه قوله في خامات زرع بينها شقايق نعمان هبت عليه ريح

انظر الى الزرع وخاماته … وقد ما شت امام الرياح

كتيبه خضرا مهزومه … شقايق النعمان فيها جراح

ومنه قوله، الله يعلم اني منذ لم اركم … كطاير خانه ريش الجناحين

فلو قدرت ركبت البحر نحوكم … فان بعدكم عني جنى حيني

واورد له العماد في الخريده في لزوم ما لا يلزم

اذا انشرت بساط انبساط فعنه … فديتك فاطو المزاحا

فان المزاح كما قد حكى … اولوا العلم قبلي عن العلم زاحا

ومدحه ابو الحسن المالقي الفقيه بقوله

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم … والظلم بين العالمين قديم

جعلوا مكان الرا عينا في اسمه … كي يكتموه وانه معلوم

لولاه ما فاحت اباطح سبته … والروض حول فنايها معدوم

مولده بسبته في نصف شعبان سنه ست وسبعين واربع ميه وتوفي بمراكش يوم الجمعه سابع جمدي الآخره وقيل في رمضان سنه اربع واربعين وخمس ميه

ومنهم ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بابن العربي المعافري
الاندلسي الحافظ المشهور، والجامل له الزمان راية الظهور، تجول في الارض
طلبًا للعلم وتقديمًا لامره المهم، وتحملًا لمعوز فضله ليتم، ورحل من اقصى الاندلس
حتى اتى الحجاز وختم بالعراق وعاد من الشرق بما ملأ الغرب بالاشراق،
وتنقل في افقيها فتهلل هذا نرجسة باللقاء، وعلت الاخر صفرة الفراق،
قال ابن بشكوال هو الحافظ المستبحر ختام علماء الاندلس واخر ايمتها وحفاظها
لقيته بمدينة اشبيلية في جمدى الاخرة سنة ست عشرة وخمس مائة فاخبرني
انه رحل الى الشرق مع ابيه سنة خمس وثمانين واربع مية وانه دخل الشام ولقي
بها ابا بكر الطرطوشي وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من اعيان
مشايخها ثم دخل الحجاز وحج سنة تسع وثمانين ثم عاد الى بغداد وصحب ابا بكر الشاشي
وابا حامد الغزالي وغيرهما من العلماء والادباء ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية
جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم وافادهم ثم عاد الى الاندلس سنة
ثلث وتسعين وقدم اشبيلية بعلم كثير لم يدخل به احد قبله ممن رحل الى
الشرق وكان من اهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها
مقدمًا في المعارف كلها متكلمًا في انواعها نافذًا في جميعها حريصًا على ادائها
ونشرها ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها ويجمع الى ذلك كله اداب الاخلاق
مع حسن المعاشرة وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود
واستقضي ببلده فنفع الله به اهلها لصرامته وشدته ونفوذ احكامه وكانت
له في الظالمين سورة مرهوبة ثم صرف عن القضاء واقبل على نشر العلم

وبثه وسالته عن مولده فقال ولدت يوم الخميس لثمان بقين من شعبان سنة
ثمان وستين واربع مية، وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة ثلث واربعين وخمس
مية ودفن بمدينة فاس ومن مصنفاته عارضة الاحوذي في شرح الترمذي
ومنهم ابو القسم السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد
ابن ابي الحسن الخثعمي ويكنى ايضًا ابا زيد الامام المشهور صاحب التصانيف
البديعة والتفاريف الصنيعة، ما جمع مثله لبيب واطلع به والاعلى شبهه سهيل،
كان بحضرة مراكش بغداد المغرب نجم هداها الطالع، وطود حجاها الاشب
المطالع، تملأ اداني، وتكلأ اصيافها، وينشر فيها من علومه المفننة
صنائر الحبرات، ونطائر مالحوه وشايع البيض الحمرات،، كان ببلده
يتسوغ بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف، حتى نمى خبره الى صاحب مراكش فطلبه اليه
واحسن اليه واقبل بوجه الاقبال عليه، واقام بها نحو ثلثة اعوام، كانها سنات
منام، وكان امامًا محدثًا فقيهًا اصوليًا تصريفيًا عروضيًا نحويًا خبيرًا بالانساب
والمستنبه منها ومن مصنفاته كتاب الروض الانف في شرح السيرة النبوية
ابن اسحق، وكتاب التعريف والاعلام فيما ابهم في القران من الاسما والاعلام، وكتاب
نتائج الفكر، ومسئلة رؤية الباري في المنام، ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم
والسر في عور الدجال، ومسايل كثيرة مفردة لم يسبق اليها، والجام احد
قبله عليها، وغالب مصنفاته املا فانه كان مكفوفًا، وتوفي بحضرة مراكش
يوم الخميس ودفن وقت الظهر سادس عشرين شعبان سنة احدى وثمانين
وخمس مائة، ومولده سنة ثمان وخمس مية بمالقة رحمه الله ٥

[illegible]

قال ابو الخطاب ابن دحيه انشدني السهيلي وقال انه ما سال الله تعالى بها حاجة الا اعطاه اياها وكذلك من استعمل انشادها وهي

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ۝ انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدايد كلها ۝ يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزاين رزقه في قول كن ۝ امنن فان الخير عندك اجمع
ما لي سوى فقري اليك وسيله ۝ فبالافتقار اليك فقري اضرع
ما لي سوى قرعي لبابك حيله ۝ فلين رددت فاي باب اقرع
ومن الذي ادعو واهتف باسمه ۝ ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشى لمجدك ان تقنط عاصيا ۝ الفضل اجزل والمواهب اوسع

ومنهم ابو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجميل ابن فرح بن دحيه بن خليفه الكلبي المعروف بذي النسبين الاندلسي البلنسي الحافظ، وقف للاطلاع على كل ثنيه، وهتف للاستطلاع بكل قضيه، وقاد نافر اللغه عنقا حتى جعل الغريب قريبا، والحوشي ربيبا، واتى بها الى الحاضره نفرا من باديتها، وقهرا لها في ناديتها، فعادت الى الحبشي ورق كلامها ودق حتى خفي لمامها، وله رسايل حوشيه كتبها لتدل على غزارة مادته واثاره جادته، وقد اضربت عن ذكرها صفحا، ولم اسمع لها صرحا، لثقل وطاتها على الاسماع، وشده منافرتها للطباع، كانها كلام النايم، واشبه بنقيق الضفادع في الليالي العواتم، تظن انها ليست مركبة من الحروف، ولا داله على معنى معروف، على ان له في اخر ما يخف، ولكنه مما لا يشف، ولا يبدي

ورقه ولا يروق فلذلك ايضا الغيتها، واعرضت عنها فما اردتها ولا ابتغيتها ۝ كان من اعيان العلماء، ومشاهير الفضلاء، متقنا لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغه وايام العرب واشعارها اشتغل بطلب الحديث في اكثر بلاد الاندلس الاسلاميه ولقي بها علماءها ومشايخها ثم رحل منها الى بر العدوه ودخل مراكش واجتمع بفضلائها ثم ارتحل الى افريقيه ومنها الى الديار المصريه ثم الشام والشرق والعراق وسمع ببغداد من بعض اصحاب ابن الحصين ودخل الى عراق العجم وخراسان وما والاها ومازندران كل ذلك في طلب الحديث والاجتماع بايمته والاخذ عنه وهو في تلك الحال وقدم مدينه اربل سنه اربع وستمايه وهو متوجه الى خراسان فراى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين مولعا بعمل مولد النبي صلى الله عليه وسلم عظيم الاحتفال به فعمل له كتابا سماه التنوير في مولد السراج المنير وقراه عليه بنفسه وختمه بقصيده طويله فاعطاه المعظم الف دينار وله عده تصانيف وتوفي يوم الثلثاء رابع عشر شهر ربيع الاول سنه ثلث وثلثين وستمايه بالقاهره ودفن بسفح المقطم ومولده في مستهل ذي القعده سنه اربع واربعين وخمسمايه ۝

ومن متقدميهم بالديار المصريه الحافظ الفقيه ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامه الازدي الطحاوي الحنفي الذي جمع بفقهه بين المذهبين، وطلع بتصنيفه في المذهبين تاهت به كلها، وبلغت به الشمس في الضحى، واصبحت تضاهي النجوم بقعتها، وتظاهر صنيع

الغيوم نفعتها ، وتشرق سنا ، وتغرق منى ، وتعرج عليها سارى كل
ركاب ، وسائر كل طلاب ، وتقف به مغتبطا لبلده الذى سنت فوايده ، وكلفت
بعوايده ، يهيم بغرر فرايده الحسان ، وقلايده المقلده للاحسان ، وقالت
فحيابك نوء للاحسان سلوب ، و طحا بك قلب للحسان طروب ،
طحابك بعد نوايب الزمان فهل نون مخلب كاسر او نوب ،،
ولد سنه تسع وثلثين ومايتين وتفقه بمصر على ابى جعفر احمد بن ابى عمران
وبدمشق على القاضى ابى خازم وتفقه عليه ابو بكر احمد بن محمد بن منصور الدامغانى
وغيره وحدث عن خلايق سمع منهم وصنف التصانيف المطوله الداله على
تبحره وتفقه اولا على مذهب الشافعى ثم انتقل الى مذهب ابى حنيفه وسبب
انتقاله ان خاله ابا ابرهيم المزنى صاحب الشافعى قال له يوما فى اثناء
مذاكرته والله لا جا منك شى فغضب ابو جعفر من ذلك وانف لنفسه
وانتقل الى ابن ابى عمران فاول ما صنف من الكتب مختصره فى الفقه وهو
على ترتيب كتاب المزنى فلما فرغ منه قال رحم الله ابا ابرهيم لو كان حيا لكفر
عن يمينه وذكر ابو يعلى الخليلى فى كتاب الارشاد ان ابرهيم بن محمد الشروطى
قال قلت للطحاوى لم خالفت خالك واخترت مذهب ابى حنيفه قال انى
كنت ارى خالى يديم النظر فى كتب ابى حنيفه فانتقلت الى مذهبه لذلك
وذكره الحافظ ابو محمد بن خلف فى كتابه الدر المنظم فيمن دفن بسفح المقطم
فقال فريد دهره ووحيد عصره له التصانيف المفيده والاثار الحميده صاحب
فقه واثر ورواية ونظر ومن تصانيفه الفقهيات الجاره والمختصرات

المعروفه ... الخاليه

الخاليه من الاكدار وكتبه فى الوثايق مشهوره ايضا وفضايله اكثر من ان
تعد ومناقبه اوفر من دخولها تحت الحصر والعد ، وروى عنه القضاه
المحققون والعلماء المبرزون وبلغ من العمر ثمانين سنه وكان السواد
اغلب على لحيته من البياض توفى فى ذى القعده سنه احدى وعشرين
وثلثمايه بمصر ودفن بالقرافه وقبره مشهور ،،
ومن متاخريهم القاضى ابو الفتح محمد بن على بن وهب بن مطيع
ابن ابى الطاعه القشيرى المنفلوطى الصعيدى المالكى ثم الشافعى تقى الدين
عرف بابن دقيق العيد ، صاحب التصانيف اخر المجتهدين ، وفاخر
درر المقلدين حجه العلماء الاعلام ، ومحجه القصد والسلام ، رافع
منار الشرع المطهر ومعلى قدر فرقده ، ومعلن اسم سودده ، ومعلم
البروق اللامعه بانها لا طاقه لها بتوقده ، ومعلق طيبه بمفرق الدهر
مسك ليلته وكافور غدوه ، قام بالحق وكل قاعد ، وهب وكل على
جفنه النوم عاقد ، وتخلق بخلايق السلف عليه مضوا ، وبه جاوا وعليه
قضوا ، من علم تلا فى الفساد ، واوفى بقدر السلف وزاد ، وورع ما
دنس ثوبه ، ولا كدر صوبه ، الا انه كان مغرى بالنكاح ، مغرما
منه بالمباح ، يغالى فى شراء الجوارى ، واستكثار قيم السرارى ، ولم
تكن له جده للانفاق ، وكان يشترى بهن بالثمن الربيح الى اجل يستتره
فاذا حل يعذر وهو رهينه ، فيتسامع به اهل اليسار من يحط عليه
حب علمه ، وحسن ظنه فى دينه لا خاب فى زعمه ، فيتكفل بوفاء ذلك الدين ،

مع ح

وغسل درنه وتنقيته من ذلك الشين • حتى اذا صار بريًا من الطلبات خالصًا
من المطالبات • عنّ له ان يشتري جاريه • او يريد نفقة جاريه • فلا يلبث شهرا •
حتى يعود انقل ما كان ظهرا • ويدوم على هذا في الزمان دهرا • فيقدّر له آخر
فيتولى عنه ما اشتغلت به ذمّته • واشتغلت بشيب همّه لمته • واستجيرت
تشبيه عند اهل الورع مذمّته • هكذا كان دابه وداب ما تحمل نفسه من اثقال
التكاليف • وانفاق جمل الصاريف • كانه يحتقر الذهب • اوان وفا دينه
على اهل الدنيا وجب • وكان على وفور علمه ودينه • وشواغله بالتصنيف وكل
حينه • يكمن تاره في زناده • ويجبس اواره في فواده • ويلبس الخال على بعضها •
ويسلك طرق الاعمال لبعضها • وربما قدر فيغفر • واخذ فاغفر • الا ان
التقوى كانت تمنعه من اليم المجازاة • وترده عن بلوغ حد الغاية من
التشفي وفي النفس حزازات •• ولد في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائه
بقرب الينبع من ارض الحجاز وسمع الحديث وخرج لنفسه اربعين تساعية
وكان من اذكياء زمانه واسع العلم كثير الكتب مديمًا للسهر مكبًا على الاشتغال
ساكنًا وقورًا ورعًا قل ان ترى العيون مثله وله اليد الطولى في الاصول
والمعقول وخبره بعلل المنقول ولي قضاء الديار المصريه سنوات الى ان مات
وكان في امره الطهارة والمياه في نهاية الوسوسة قال الحافظ قطب الدين
الحلبي كان امام اهل زمانه • وممن فاق بالعلم والزهد على اقرانه • عارفًا بالمذهبين
امامًا في الاصلين حافظًا متقنًا في الحديث وعلومه يضرب به المثل في ذلك
وكان ايه في الحفظ والاتقان والتحري شديد الخوف دائم الذكر لا ينام الليل

حاشية
الحمد لله

الا قليلا يقطعه فيما بين مطالعه وتلاوه وذكر وتهجد حتى التهر له عاده
واوقاته كلها معموره ولم ير في عصره مثله وعدّ مصنفاته ثم قال عزل نفسه
من القضاء غير مره ثم يسال ويعاد قال وبلغني ان السلطان حسام
الدين لما طلع الشيخ اليه قام للقيه وخرج عن مرتبته وكان كثير
الشفقه على المشتغلين كثير البر لهم • توفي في صفر سنه اثنين وسبعمائه

ومن نظمه قوله

• الحمد لله كم اسمو بعزمي في نيل العلى وقضاء الله ينكسه •
• كانني النجم يبغي الشرق والفلك الاعلى يعارض مسراه فيعكسه •

ومنه قوله

ومنه قوله

لعمري لقد قاسيت للفقر شده وقعت بها في حيره وشتات •
• فان بحت بالشكوى هتكت مروتي وان لم ابح بالصبر خفت مماتي •
• فاعظم به من نازل بملمه يزيل حياتي او يزيل حياتي •

ومنه قوله

• تهيم نفسي طربًا عندما استلمح البرق الحجازيا •
• ويستخف الوجد عقلي وقد اصبح لي حسن الحجى زيا •
• يا هل اقضي حاجتي من منى وانحر البزل المهاريا •
• وارتوي من زمزم فهي لي الذ من ريق المها ريا •

ومنه قوله

اهل المراتب في الدنيا ورفعتها ... أهل الفضايل مرذلون بينهم
فما لهم في توقي ضيرنا نظر ... ولا لهم في ترقي قدرنا همم
قد انزلونا لاننا غير جنسهم ... منازل الوحش في الاهمال عندهم
فليتنا لو قدرنا ان نعرفهم ... مقدارهم عندنا او لو دروه هم
لهم مريحان من جهل وفضل غنى ... وعندنا المتعبان العلم والعدم

فناقضه في ذلك الفتح ابن البقي

المقتول على الزندقة فقال

اين المراتب والدنيا ورفعتها ... عند الذي حاز علما ليس عندهم
لا شك ان لنا قدرا رأوه وما ... لقدرهم عندنا قدر ولا لهم
هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا ... تقودهم حيث ما شينا وهم نعم
وليس شي سوى الاهمال يقطعنا ... عنهم لانهم وجدانهم عدم
لنا المريحان من علم ومن عدم ... وفيهم المتعبان الجهل والحشم

عدنا

الى ذكر قاضي القضاه ابي الفتح رحمه الله ومن شعره قوله

تفرقت سلمى نفرة لما رأت ... وضح المشيب بعارضي ومفرقي
قد انفرت منه عدوا ابيضا ... ارى اذاه على العدو الازرق

وقوله

انكرتني لما ادعيت هواها ... واصررت على العناد جحودا
ولئن الدموع تشهد لي قالت ... صحيح لكن وزنت الشهودا

وقوله

اود علكم وادعلكم حياتي ... واشرد معتني نثر الجمان
وقلبي لا يريد لكم فراقا ... ولكن هكذا حكم الزمان

ومن نثر القاضي ابي الفتح

ما كتبه الى نوابه في الحكم بالوجه القبلي البحري عندما فوض اليه قضا القضاه بالديار المصريه بعد البسمله يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجاره عليها ملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ، صدرت هذه المكاتبه الى المجلس السامي وفقه الله لقبول النصيحه واتاه لما يقرب به قصدا صالحا ونيه صحيحه ، اصدرناها اليه بعد حمد الله الذي يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور ، ويمهل حتى يلتبس الامهال بالاهمال على المغرور ، تذكره بايام الله فان يوما عند ربك كالف سنه مما تعدون ، وتحذره صفقه من باع اخرته بدنياه فما احد سواه مغبون ، عسى الله ان يرشده بهذا التذكار وينفعه وتاخذ هذه النصايح بحجزته عن النار فاني اخاف ان يتردى فيجر من وراه والعياذ بالله معه ، والموجب لاصدارها ما تلمحناه من الغفله المستحكمه على القلوب ومن تقاعد الهمم عن القيام بما يجب للرب على المربوب ، ومن انسهم بهذه الدار وهم يزعجون عنها ، وعلمهم بما بين ايديهم من عقبة كوود وهم لا يتحففون منها ، ولاسيما القضاه الذين تحملوا اعبا الامانه على كواهل ضعيفه ، وظهروا بصور كبار وهمم خفيفه ، ووالله ان الامر لعظيم ، وان الخطب لجسيم ، ولا ارى ان ذلك امنا ولا قرارا ولا راحه اللهم الا رجل نبذ الاخره وراه واتخذ الهه هواه ، وقصر همه وهمته على حظ نفسه ودنياه ، فغاية مطلبه

حب الجاه والرغبة في قلوب الناس وتحسين الزي والملبس والتركيب والمجلس
غير مستشعر خسة حاله ولا ركاكة مقصده وهذا الكلام معه فانك لا
تسمع الموتى وما انت بمسمع من في القبور فاتق الله الذي يراك حين تقوم
واقصر املك عليه فالمحروم من فضله غير مرحوم وما انا وانتم ايها النفر
الا كما قال حبيب العجمي رضي الله عنه وقد قال له قائل ليتنا لم نخلق فقال
قد وقعتم فاحتالوا وان خفي عليك بعض هذا الخطر وشغلتك الدنيا ان
تقضي من معرفته الوطر فتامل قوله القضاة ثلثة وقوله صلى الله
عليه وسلم مشفقا لا تأمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم

وما انا والسير في متلف يبرح بالذكر الضابط

هيهات جف القلم ونفذ امر الله فلا راد لما حكم ايه ومن هنالك
شم الناس من فم الصديق رايحة الكبد المشوي وقال الفاروق ليت
ام عمر لم تلده واستسلم عثمان وقال بن احمد سيفه فهو خير وقال
علي والخزاين بين يديه مملوة من يشتري مني سيفي هذا ولو وجدت ما
اشتري به رداء ما بعته وقطع الخوف نياط عمر بن عبد العزيز فمات من
خشية العرض وعلق بعض السلف في بيته سوطا يؤدب به نفسه اذا فتر
افتري ذلك سدا ام وضح انا نحن المقربون وهم البعدا وهذه احوال
لا تؤخذ من كتاب السلم والاجارة والجنايات نعم انما تنال بالخضوع والخشوع
وبان تظما وتجوع وتحمي عينيك الهجوع وتما يعينك على الامر الذي

قلب

دعوت اليه ويزودك في مسيرك الى العرض عليه ان تجعل لك وقتا
تعمره بالتفكر والتدبر فانها تجعلها معدة لجلاء قلبك فانه ان استحكم صدأه
صعب تلافيه واعرض عنه من هو اعلم بما فيه واجعل اكثر همومك الاستعداد
للمعاد والتاهب لجواب الملك الجواد فانه يقول فو ربك لنسالنهم اجمعين
عما كانوا يعملون ومهما وجدت من همتك قصورا او استشعرت من
نفسك عما يدلها نفورا فالجا اليه وقف ببابه واطلب منه فانه لا يعرض
عمن صدق ولا يعزب عن علمه خفايا الضماير الا يعلم من خلق هذه
نصيحتي اليك وحجتي بين يدي الله ان فرطت عليك اسال الله لي ولك
قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا ونفسا مطمئنة بمنه وكرمه

ومنهم علي بن عبد الكافي

بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى
ابن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن مسوار بن سوار بن سليم الانصاري
الخزرجي السبكي ثم المصري الشافعي حجة المذاهب مفتي الفرق قدوة
الحفاظ اخر المجتهدين قاضي القضاة تقي الدين ابو الحسن صاحب
التصانيف التقي البر العلي القدر سمي علي كرم الله وجهه
الذي هو باب العلم والاغرو ان كان هو المدخل الى ذلك الباب والمستخرج
من دقيق ذلك الفضل هذا اللباب والمستمر من تلك المدينة
التي ذلك الباب بابها والواقف عليها مع سميه فذاك بابها وهذا بوابها
بحر لا يعرف له عبر وصدر لا يداخله كبر وافق لا تقيسه كف
الثريا بشبر واصيل غدره اجل ما تموه به لجين النهار ذايب التبر

زي

امام ناضح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنضاله ، وجاهد بجداله ولم يلطخ بالدماء حد
نصاله ، حمى جناب النبوة الشريف بقيامه في نصرته ، وتسديد سهامه للذب عنه
من كنانة مصره ، فلم يخط على بعد الديار سهمه الراشق ، ولم تخف مشام تلك
الدسائس فهمه الناشق ، ثم لم يزل حتى نقى الصدور من شبه دنستها ووقى
من الوقوع في ظلم حنادسها ، قام حين خلط على ابن تيمية الامر ، وسول له قرينه
الخوض في ضحضاح ذلك الجمر ، حين سد باب الوسيلة لا يغفر الله له لاجرمها ،
وانكر شد الرحال لمجرد الزيارة لا واخزه الله وقطع رحمها ، وما برح يدلج ويسير
حتى نصر صاحب ذلك الحمى الذي لا ينتهك نصرا مؤزرا ، وكشف من خبء الضمائر
في الصدور عنه صدرا موغرا ، فامسك ما تماسك من باقي العرى ، وحصل
اجرا في الدنيا يسمع وفي الاخرة يرى ، حتى سهل السبيل الى زيارة صاحب القبر
عليه الصلاة والسلام وقد كادت تزور عنه قسرا صدور الركائب ، وتجر قهرا
اعنة القلوب وهن لواغب ، بتلك الشبهة التي كادت شرارتها تعلق
بجذاذ الاوهام ، وتمد غيهب صدرها صدا على مرايا الافهام ، وهيهات
كيف يزار المسجد ويجفا صاحبه صلى الله عليه وسلم او تخفيه الابهام ، او تذاد
المطي عنه وهي تتراشق اليه كالسهام ، ولولاه عليه الصلاة والسلام لما عرف
تفضيل ذلك المسجد ، ولا تم الى ذلك المحل تاميل المغير ولا المنجد ، ولولاه
لما قدس الوادي ، ولا اسس على التقوى مسجد في ذلك النادي ، وكذلك فعلها
شكر الله له قام في لزوم ما انعقد عليه الاجماع ، وتعدد الظهور بمخالفته على الاطلاع ،
ومنع في مسئلة الطلاق ان تجري في الكفارة مجرى اليمين ، وان يجلا في صورة ان

حققت النسب ، خوفا على محفوظ الانساب ، ومحظوظ الاحساب ، لما كانت
تؤدي اليه هوة العظيمة ، وتستولي عليه هذه المصيبة المعمية ، وصنف في
الرد في هاتين المسئلتين كتابه ، بل جرد سيفه وارهف ذبابه ، ورد
القرن وهو الدخصيم ، وشد عليه وهو يشد غير هزيم ، وقابله وهو الشمس
التي تعشي الابصار ، وقاتله وكم جهد ما يثبت البطل لعلي وفي يده ذو الفقار ،
وتطاعنا وتواقفت خيلاهما ، وكلاهما بطل اللقاء مقنع
وما زالا حتى تقصدت الصفاح ، وتقصفت الرماح ، وتحيفت الكلم الادلة ،
وجف القلم حتى لم يبق في فيه بلة ، وانجلت غياهب ذلك العثير تشرق فيه
صفحات الحق السوي ، والحظ السعيد النبوي ، والنصر المحمدي الاتية
بالفتوح العلوي ، بجهاد ايد صاحب الشريعة وآزره ، ورد على من سد باب
الذريعة وخذل ناصره ، وانتضى يسابق اليه من هي طرفه جواد جرى على اعراقه ،
وجاء على اثر سباقه ، من عصابة الانصار حيث تعرق في الحسب التليد
وتدخر شرف النسب للمواليد ، وتصغر عظائم الاخبار ، وتصعر هامة كل جبار ،
وتنشر ذوابة يعرب على كتف شرفها ، وتركز عصابة المجد المؤثل لسلفها ،
ولله اوس آخرون وخزرج ، الا هو والله ممن تشيدت به حصونهم
الحصينة ، وحميت به ان يحط الرجال اثقالها بالمدينة ، واستله الفخار من بقايا
تلك الاسرة في اكرم ظهورها ، واعظم شموسها المجللة للافاق بظهورها ،
واعلى اباتها في مراقي الشريعة الشريفة درجا ، واسرى في ارجاء طيبة الطيبة
ارجا ، واحوى لعلومها اشتاتا ، ولعلوها في اسانيد العلو الى اثباتا ،

ولحنوها على من نزل بها فيها هو اد فا واكن ابياتا واسكن في صدور مجالها
من الاسرار، واطلع لي افق حجافلها من الاقمار، بزغ من مطلع الصحابة رضي
الله عنهم، ونزع به عرقه الى التابعين لهم باحسان وهو مثلهم ان لم يكن منهم،
ثم خرج من بيت الوزاره حيث تتقاصر النجوم، وتتقاصر ثم تتناصف الخصوم
وتخفض اعناق الغيوم، وتجري ركضا البرق كانه محموم، وتحضر
اندية الافق وتتهيل قد تبدى بالحمراء كانه ملوم، ويسري هودج النجم
وكانه برسن الجوزاء مزموم، ويباري صدر صدره الليل فيتبدد حنقا
ولو القي في تياره لما استطاع ان يعوم، ويتطاير زبد شهبه وتتنفس
سحره كانه متظلوم، ويظهر على اخر فجره ثم يخفي كانه غيظ مكظوم، ويضاهي
مرآه الضوء النهار وانى له ووجه صاحبه كانه من حمرة الشفق ملطوم،
ولو بذل الفاسد دينار شمسه لما بلغ ما يروم، وبرز في طلب العلم حتى
اسكت لسان كل متكلم، وامات ذكر كل متقدم، واحيا امامة الشافعي
بنشر مذهبه، ونصر ذكر النسب القرشي في علياء رتبه، وقام بالاحتجاج لامام
بني المطلب، في الايتمام بشرعه سيد بني عبد المطلب، واقامة الحجة في نسب
تقديمه، وحسب ما اخبر في حديثه مضافا الى قديمه، بحجج لقوليه وتحيل
كنف مذهبه الممتنع من طريقته، حتى تسفر له وجوهه سافره النقب،
طاهرة المحاسن من وراء الحجب، لا ترد الهيم الحياضه، ولا تعد المسيم
الا رياضه، حتى تفرد والزمان بعدد اهله مشحون، والعصر بمحاسن بنيه
مفتون، وساد اهل مصر قاطبه، واستوطنها وصيرها الشام له خاطبه،

وكان بها الدين تقيه، ونقي يدعيه، وتقى هو وصفه، وعلى ارادة تطاولته
الطود وما هو نصفه، وقطع بها مدة مقامه في علم ينشره، وحق ينصره،
وضال يهديه، وطالب يجديه، وسنة يؤيدها، وبدعة في ذكا دل
الجدال يلحدها، وزيغ يقوم مناده، وزيف يعجل انتقاده، وطريقة
سلف ما عداها، وحقيقة صلف ما انكرتها عداها، وفتاوى يعتمد
عليها فقهاء الافاق، وتستند اليها علماء مصر والشام والعراق،
وتصانيف هي جادة السبيل، ومادة الدليل، تصد الاضاليل، وترد الابا
وترد في العلماء فغاية المجيد ان يستحضر ما حوته من نقول او يمتد الى
ان يعد نفسه معه فلا يزيد على ان يكتب تحت خطه كذلك اقول،
ثم ولي قضاء الشام فزان عطله، وازال خطله، واصلح فاسده، ونفق كاسده،
وتوقل ذروة منصبه حيث لا يمتطى السنام، ولا يستصلح الانام، ولا
يوجد المؤهل واحد في مصر ولا شامه في الشام، فحكم بسنن القمرين في
الانصاف، وحلى صورة القمرين في الاوصاف، وانتهت اليه مشيخة دار
الحديث بالاستحقاق فوليها، وعرضت له اخواتها فما رضيها، وتدارك العلم
ولم يبق منه الا اخر الرمق، وصان المذهب وماله وجه الا ظاهر الزهق،
وانتاش الطلبة من تراكد الخمول، ومقاعد الوني عن اوابل الحمول،
حتى نفضت كواكبهم عن مقلها الكرى، ورفضت سحابهم الا مواصلة السرى
الى ان كثر العلم وطالبه، وعد ذو الفضل وصاحبه، بكرم لله دره ما
اغزره، وجود ما اقل لديه جدا البحر وما انزره، لو عاصره حاتم وهو

في الكرام لما ذكر، او كعب بن مامه وقد سمح حتى نحص جناحه لما شكر، بندى
يغص به البحر شرقا، وينفصد جبين السحاب عرقا، ويتهيبه البرق
فترتعد فرايصه فرقا، ويخشى صوابه الرعد فيتعوذ وانتفعه
الرقى، هذا كله وهو بعض ما في كرم سجاياه، واقل ما في كثير مزاياه، هذا
الى جبين كالهلال، ووقار عليه سيما الجلال، وادب اعذب في القيل
من الماء الزلال، واطيب في المقيل من برد الظلال، بنوادر احر من
الجمر، والعب بالعقول استغفر الله من الخمر، حذا على طريق سلفه العرب
ما قصرت عن مداه الاوايل، واستجدت من نداه النايل، وطرف علمه
منه بمقدار ما اعانه في التفسير الذى اشكل عارضه كل قايل، وغير
هذا من انتزاع المثل واقامه الدلايل، ثم سرح الى حيث يسرح الطرف
ويذوق الظرف، ويلم بنادي المتيمين، وينزل بوادي سلف اهل
الصبابه المغرمين، ويخالط تلك العصابه في كيسها، ويذكر حديث
ليلى وقيسها، لطايف لولاها لاهل ذلك الزمان السالف لما قالوا الاسمار
الا في طرايف طرايفها، ولا قالوا في سمرات الحي الا في ظل وارفها، ولا ارادوا
من ربيع ابن ابي ربيعه الا بعض زخارفها، ولا عدوا جميلا الا ما نشر من
فضل مطارفها، ولا رجعوا عنها الى مذهب جرير في ابوابه، ولا ختموا غزل
الاناشيد بتوبه، كل ذلك تطرف ادب غض الجنى لبس منه الا
اطراب السامع، وتنويع ما لا اثم فيه اذا قيل في فضله الجامع، هو والله
الجامع الذى لا تضاهي بيوت عبادته المساجد، ولا تشاهر مقل ناديها

طرف الماجد، والتضم ضلوع مجاريها مثل صدره، واشتمل احنا عقودها
على مثل نشره، ببشره، زينها العفاف فما تدنست صحف ايامها، واتقنها الكفاف
فما زاد ما زاد عليه الامن امامها، وقد عادت دمشق به معموره الاندية
ماثوره الانديه، باهره العلماء، ظاهره بزينه نجوم السماء، ماضيه على منهج
القدماء، قاضيه على سواها بان العلم فيها بالحقيقه وفي غيرها بالاسماء، وها هو
اليوم والله يبقيه خير من اظلته خضراوها، وصغرت لدى قدره الجليل
كبراوها، قد ملك اهوا قلوب اهلها المتنائيه، وساق بعصاه سوايم شردها
المتعاصيه، واستوسق به امر الشام لعلي وكان لا يطيع الا معويه
مولده سنه ثلث وثمانين وستمئه، وسمع من الحافظ ابي محمد الدمياطي
وطبقته، وبالثغر من يحيى بن الصواف واقرانه، وبدمشق من ابن مشرف
وابن الموازيني وبالحرمين، وكانت رحلته الى دمشق سنه سبع وسبعمئه
وقرا الروايات على تقي الدين الصايغ، وصنف التصانيف المتقنه وانتهت
اليه رياسه العلم في القراات والحديث والاصلين والفقه، وخرج له
الامام شهاب الدين الدمياطي معجما كبيرا وقصده به بدمشق فحدث به
بالكلاسه من جامع دمشق بحضره الحافظين ابي الحجاج المزي وابي عبد الله
الذهبي وجماعه من اعيان العلماء،

وانشدني لنفسه تذييلاً على قول عبد القاهر الجرجاني

طلبت من الحبيب زكاة حسن ... على صغر من السن البهي

فقال وهل على مثلي زكاة ... على رأي العراقي الكمي

فقلت الشافعي لنا امام ... وقد فرض الزكاة على الصبي

والذي قاله ذيلاً على هذا ... فقال اذهب اذن واقبض زكاتي ... بقول الشافعي من الولي

فقلت له فديتك من فقيه ... أيطلب بالوفاء سوى الملي

نصاب الحسن عندك ذو امتناع ... بلحظك والقوام السمهري

فان اعطيتنا طوعاً والا ... اخذناه بقول الشافعي

قلت ولما وفق الله ما صنعه ابن تيمية في مسألة الطلاق وجده قد أكثر ذكر

بليلى ويمنها وردد ذكرها في غير موضع فلما رد عليه قال

في كل واد بليلى والد شغف ... ما ان يزال به من ميتها وصب

وفي بني عامر من حبها دنف ... ولابن تيمية من عهدها شغب

واراد بعهد ليلى ظاهراً ما مولة ... وباطناً يمينها واليمين العهد

ومن تصانيفه الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم • شفاء السقام في زيارة خير الأنام • ابراز الحكم من حديث رفع القلم • السيف المسلول على من سب الرسول • تكملة المجموع في شرح المهذب في الفقه • الابتهاج في شرح المنهاج في الفقه • التحبير المذهب في تحرير المذهب ولم يتمه • التحقيق في مسألة التعليق • رافع الشقاق عن مسألة الطلاق وكلاهما في الرد على الشيخ تقي الدين ابن تيمية • منبه الباحث عن حكم دين الوارث • الرياض الأنيقة في مسألة الحديقة امثلة المشتق • احياء النفوس في القاء الدروس • كشف القناع عن حكم لو الامتناع • ضوء المصابيح في صلاة التراويح • واختصره مرات • احكام كل وما عليه تدل • القول الموعب في القضاء بالموجب • المناسك • المناسك الصغرى • منتخب طبقات الفقهاء • القراءة خلف الامام • المناسخات • تلخيص التلخيص وتاليه • الرد على الشيخ زين الدين ابن الكتاني المناقشات المصلحية • جواب سؤال على ابن عبد السلام • كشف اللبس منتقى من الحكم نقد الاجتماع والافتراق • بيع المرهون في غيبة المديون • بيان حكم الربط في اعتراض الشرط على الشرط • نور الربيع من كتاب الربيع • الرقم الابريزي في شرح مختصر التبريزي في الفقه • رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب في الاصول • الابهاج في شرح المنهاج في الاصول • فصل المقال في هدايا العمال • عقود الجمان في عقود الرهن والضمان طليعة الفتح والنصر في صلاة الخوف والقصر • كشف الغمة في ميراث أهل الذمة •

التهدي الى معنى التعدي ۰ حسن الصنيعه في احكام الوديعه ۰ الطوالع المشرقه في الوقف
على طبقه بعد طبقه ۰ الغيث المغدق في ميراث ابن المعتق ۰ السهم الصايب في قبض
دين الغايب ۰ لا اشتياق في بقا وجه الاستنقاق ۰ العارضه في السه المعارضه ۰ قطف
النور في مسايل الدور ۰ الكلام على قوله ما لم تمسوهن ۰ واما غير ذلك مما بسط فيه الكلام
في المسايل المفرده واجوبه الفتاوى وغير ذلك ۰ فيزيد على الثين مسله ۰ نفع الله بذلك

۰ تم الجزء السفر الخامس من كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار ۰
۰ ويتلوه في السفر السادس ان شا الله تعالى واذ قد ختمنا ۰
۰ فقها المحدثين بالجانبين ولم ندع منهم رتبة مشرق والمغرب ولا ۰
۰ مطلع هلال ولا كوكب ۰ الحمد لله رب العالمين ۰
۰ وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ۰
۰ حسبنا الله ونعم الوكيل ۰